د. أحمد راسم النفيس

بيت العنكبوت

دار المحجة البيضاء

بيت العنكبوت

بيت العنكبوت

د. أحمد راسم النفيس

دار المحجة البيضاء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

المقدّمة

قال تعالى:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[1].

ويقول الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام: إنَّ أَبْغَضَ اَلْخَلائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلانِ؛ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلامِ بِدْعَةٍ وَدُعَاءِ ضَلالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ، وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الأُمَّةِ، غَارٌّ فِي أَغْبَاشِ اَلْفِتْنَةِ عَم بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ. بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْهُ، خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ وَاِكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ اَلنَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ، جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالاتٍ عَاشٍ، رَكَّابُ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعَضَّ عَلَى اَلْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ يُذْرِي اَلرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ

---

(١) العنكبوت: ٤١.

الْهَشِيم لا مَلِيءٌ وَاَللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ، لا يَحْسَبُ اَلْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ وَلا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ وَتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ. إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً وَيَمُوتُونَ ضُلَّالاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَلا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ.

المقارنة القرآنية بين الذين أنشأوا بناءهم الديني والمعرفي وفقاً لأهوائهم، بعيداً عن التصميم الإلهي المرسوم لهم، وبيت العنكبوت ترجع إلى علّتين يتميز بهما ذلك البناء العنكبوتي المعرفي.

العلة الأولى: هي بناؤه الضعيف الذي يمكن له أن ينهار لدى أول هبّة ريح تطاله فتجعل منه أثراً بعد عين.

والعلة الثانية: هي افتقاده لنقطة البدء والمنتهى، فلا يمكن للمتأمل فيه وفي أحواله أن يعرف أين وكيف بدأ ولا كيف ينتهي.

إنها متاهة فقدان المتانة فضلاً عن التخبط وانعدام المسار، فلا يعرف من أين أو إلى أين!!.

(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ وَالْأَعْلامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ؟ فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وَأَعْلامُ اَلدِّينِ وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ، فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ)[1].

هكذا يحدث عندما تتشابك الخيوط وتطلسَم الطلاسم، فيختلط الحابل بالنابل ويخفى على المرء وجه الخطأ والصواب والحق والباطل.

---

(١) نهج البلاغة، خطبة ٨٦ .

البناء الفقهي والعقائدي لا بدّ له أن يكون واضحاً صافياً لا مجال فيه لهذه الدرجة من التخبط والارتباك؛ بحيث لا يعرف الناس وجه الخطأ من الصواب ولا أين يقع الحلال أو الحرام، كما هو حالنا الآن.

القابضون على أعناق المسلمين المتحكمون في مصائرهم يسعدهم ويرضيهم هذا الحال، بل ويمكننا أن نزعم أنهم هم من أنشأه وأسس له ليبقى الدين كله حمّال أوجه تقول ويقولون!!.

قالوا وما أكثر ما قالوا!!.

قالوا إنّهم يرغبون في إعادة إنتاج خطاب ديني معاصر ينبذ العنف والإرهاب ويؤسس لحرية الفكر واحترام حقوق الإنسان، في حين يشهد واقعنا المعاصر على عكس ذلك!!.

لهذه الأسباب قررنا أن نفتح باب النقاش حول أحد (التابوهات) الموروثة في ثقافتنا، والقائلة بأن البخاري ومسلماً هما أصحّ الكتب بعد كتاب الله عزوجل ، وأنّ من يتجرأ على مناقشة هذه الحتمية الوهمية هو منكِر للسنّة النبوية، ومنكِرُ السنّة زنديق وكافر!!.

وقبل أن نخوض هذه الملحمة الفكرية التاريخية التراثية نؤكد على أننا لا ننكر صحة ما ورد في هذه الكتب بصورة مطلقة؛ بل نؤكد على أنّ هذه الكتب بها الصحيح والضعيف وبها خلط متعمد أو عشوائي بين ما له أصل وما ليس له أصل، وأنّ عملية الخلط هذه جاءت في إطار خطة أموية ما زالت متواصلة حتى الآن، هدفت إلى إقصاء أئمة أهل البيت عليهم السلام وتقديم (تصور إسلامي بديل) يفسح المجال لهيمنة القوى المتسلطة على رقاب الناس باسم الدين، والدينُ منهم ومن خلطِهم وتلبيسهم براء.

دكتور أحمد راسم النفيس

٢٦-١-٢٠٠٩

الملاحق

١ـ معنى السنّة.

٢ ـ البخاري معصوم وكتابه مقدّس!!

٣ ـ ضياع الأمانة!!

٤ ـ دور الأمويين في صياغة الدين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

معنى السنّة

يقول صاحب (لسان العرب): سُنَّةُ الله: أحكامه وأمره ونهيه؛ وسَنَّها الله للناس: بَيَّنها. وسَنَّ الله سُنَّة أي بَيَّن طريقاً قويماً. قال الله تعالى: سُنَّةَ الله في الذين خَلَوْا من قبلُ؛ نَصَبَ سنة الله على إرادة الفعل، أي سَنَّ الله ذلك في الذين نافقوا الأنبياءَ وأَرْجَفُوا بهم أن يُقْتَلُوا أين ثُقِفُوا، أي وُجِدُوا. والسُّنَّة: السيرة، حسنةً كانت أو قبيحة؛ قال خالد بن عُتْبة الهذلي:

فلا تَجْزَعَنْ من سِيرةٍ أنتَ سِرْتَها، فأَوَّلُ راضٍ سُنَّةً من يَسِيرُها

وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾؛ قال الزجّاج: سُنَّةُ الأَوَّلين أنهم عاينوا العذاب فطلب المشركون أن قالوا: اللهمّ إنْ كان هذا هو الحَقَّ من عندك فأَمْطِرْ علينا حجارةً من السماء.

وسَنَنْتُها سَنّاً واسْتَنَنْتُها: سِرْتُها، وسَنَنْتُ لكم سُنَّةً فاتبعوها. وفي الحديث: من سَنَّ سُنَّةً حَسَنةً فله أَجْرُها وأَجْرُ من عَمِلَ بها، ومن سَنَّ سُنَّةً سيّئةً يريد من عملها ليُقْتَدَى به فيها، وكل من ابتدأَ أَمراً عمل به قوم بعده قيل: هو الذي سَنَّه؛ قال نُصَيْبٌ:

كأَني سَنَنتُ الحُبَّ، أَوَّلَ عاشِقٍ من الناسِ، إِذْ أَحْبَبْتُ من بَيْنِهم وَحْدِي.

وقد تكرر في الحديث ذكر السُّنَّة وما تصرف منها، والأَصل فيه الطريقة والسِّيرَة، وإذا أُطْلِقَت في الشرع فإِنما يراد بها ما أَمَرَ به النبيُّ ﷺ، ونَهى عنه ونَدَب إليه قولاً وفعلاً مما لم يَنْطق به الكتابُ العزيز، ولهذا يقال في أَدلة الشرع: الكتابُ والسُّنَّةُ، أَي القرآن والحديث.

قال: ويجوز أَن يكون مِن سَنَنْتُ الإِبلَ إذا أَحْسنت رِعْيتَها والقيام عليها .**وفي الحديث**: أَنه نزل المُحَصَّبَ ولم يَسُنَّهُ، أَيْ لم يجعله سُنَّة يعمل بها، قال: وقد يَفْعل الشيء لسبب خاص فلا يعمّ غيره، وقد يَفْعل لمعنى فيزول ذلك المعنى ويبقى الفعل على حاله مُتَّبَعاً كقَصْرِ الصلاة في السفر للخوف، ثم استمرّ القصر مع عدم الخوف؛ ومنه حديث ابن عباس: رَمَلَ رسولُ الله، ﷺ، وليس بسُنَّة، أَي أَنه لم يَسُنَّ فِعْلَه لكافة الأُمّة ولكن لسبب خاص، وهو أَن يُرِيَ المشركين قوّة أَصحابه، وهذا مذهب ابن عباس، وغيره يرى أَن الرَّمَلَ في طواف القدوم سنَّة. وفي حديث مُحَلِّم بن جَثَّامة: اسْنُنِ اليومَ وغَيِّرْ غداً، أَي اعْمَلْ بسُنَّتك التي سَنَنْتها في القِصاصِ، ثم بعد ذلك إذا شئت أَن تغيّر فغيّر، أَي تغيّر ما سَنَنْتَ، وقيل: تُغَيِّر من أَخذ الغِيَر وهي الدية.

وفي الحديث: إن أَكبر الكبائر أَن تُقاتل أَهل صَفْقَتِك وتُبَدِّلَ سُنَّتَك؛ أَراد بتبديل السُّنة أَن يرجع أَعرابياً بعد هجرته. وفي حديث المجوس: سُنُّوا بهم سُنَّة أَهل الكتاب، أَي خذوهم على طريقتهم وأَجْرُوهم في قبول الجزية مُجْراهم .**وفي الحديث**: لا يُنْقَضُ عَهْدُهم عن سُنَّةِ ماحِلٍ، أَي لا ينقض بسَعْيِ ساعٍ بالنميمة والإِفساد، كما يقال: لا أُفْسِدُ ما بيني وبينك بمذاهب الأَشرارِ وطُرُقهم في الفساد. والسُّنَّة: الطريقة، والسَّنن أَيضاً .**وفي الحديث**: أَلا رجلٌ يَرُدُّ عَنَّا من سَنَنِ هؤلاء.

السُّنَّةُ الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أَهل السُّنَّة؛ معناه من أَهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأْخوذة من السَّنَنِ وهو الطريق. ويقال للخَطّ الأَسود على مَتْنِ الحمار: سُنَّة.

والسُّنَّة: الطبيعة؛ وبه فسّر بعضهم قول الأَعشى:

كَرِيمٌ شَمَائِلُه من بَنِي مُعاويةَ الأَكْرَمينَ السُّنَن.

وامْضِ على سَنَنِك، أَي وَجْهك وقَصْدك. وللطريق سَنَنٌ أَيضاً، وسَنَنُ الطريق وسُنَنُه وسِنَنُه وسُنُنُه: نَهْجُه. يقال: خَدَعَك سَنَنُ الطريق وسُنَّتُه. والسُّنَّة أَيضاً: سُنَّة الوجه. وقال اللحياني: تَرَك فلانٌ لك سَنَنَ الطريق وسُنَنَه، وسِنَنَه أَي جِهَتَه؛ قال ابن سيده: ولا أَعرف سِنَناً عن غير اللحياني. شمر: السُّنَّة في الأَصل سُنَّة الطريق، وهو طريق سَنَّه أَوائل الناس فصارَ مَسْلَكاً لمَن بعدهم. وسَنَّ فلانٌ طريقاً من الخير يَسُنُّه إِذا ابتدأَ أَمراً من البِرِّ لم يعرفه قومُه فاسْتَسَنُّوا به وسَلَكُوه، وهو سَنِين. ويقال: سَنَّ الطريقَ سَنّاً وسَنَناً، فالسَّنُّ المصدر، والسَّنَنُ الاسم بمعنى المَسْنون. ويقال: تَنَحَّ عن سَنَنِ الطريق وسُنَنه وسِنَنِه، ثلاث لغات. قال أَبو عبيد: سَنَنُ الطريق وسُنُنُه مَحَجَّتُه. وتَنَحَّ عن سَنَنِ الجبل، أَي عن وجهه.

الجوهري: السَّنَنُ الطريقة. يقال: استقام فلان على سَنَنٍ واحد. ويقال: امْضِ على سَنَنِك وسُنَنِك، أَي على وجهك. والمُسَنْسِنُ: الطريق المسلوك، وفي التهذيب: طريق يُسْلَكُ. وتَسَنَّنَ الرجلُ في عَدْوِه واسْتَنَّ: مضى على وجهه؛ وقول جرير:

ظَلِلْنا بمُسْتَنِّ الحَرُورِ كأَننا لَدى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الريحِ صائِم.

السّنّة إذاً هي العلامات وهي المنهج التطبيقي الصحيح المبيّن والمفصل للوحي، وهي التطبيق البشري للنص الإلهي في الواقع المعاش.

السنة الإلهية أو الربانية هي القانون الإلهي الحاكم لمسارات الكون والصراع بين الحق والباطل، كما جاء في كتاب الله ﷻ :

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (١).

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾. (٢)

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾(٣).

السنة الإلهية هي القانون الإلهي مطبقاً في الكون، كما أن السنة النبوية هي القانون الإسلامي وهي النص القرآني مطبقاً من رسول الله ﷺ في أرض الواقع.

السنة الإلهية لا يمكن التعرف إليها فقط من خلال قراءة النص القرآني؛ حيث يتعين على من يريد التعرف إليها قراءة كتاب الكون وتاريخ من سبقنا من الأمم، أما السنّة النبوية فلا يمكن التعرف إليها من خلال قراءة الروايات المنسوبة إلى النبي الأكرم ﷺ بعيداً عن السياق الذي ذُكرت فيه، بل يتعين أيضاً قراءة تاريخ الأمة الإسلامية.

لنأخذ نموذجاً واضحاً ومحدداً على مفهوم السنة النبوية.

فعندما تمرّد الخوارج المارقون على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام استدلّوا بآيات القرآن التي توجب الحكم بما أنزل الله، واعتبروا أنّ مرتكب الذنوب خاصة أصحاب الكبائر هم من الكفار أخذاً بظواهر بعض آيات القرآن، فذهب إليهم عبد الله بن عباس بأمر من الإمام علي عليه السلام محمّلاً بوصية بالغة الأهمية والقيمة:

---

(١) الفتح: ٢٣.

(٢) فاطر: ٤٣.

(٣) الكهف: ٥٥.

(لا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوه، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلكِنْ حاجّهُمْ بالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً)[١].

كان مضمون المحاججة بين ابن عباس والخوارج يقوم على كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمحْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الإِسْلامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ[٢].

المناقشة حول كفر مرتكب الكبيرة أو بقائه على ظاهر الإسلام لا يمكن أن تقود إلى نتيجة دون النظر إلى التطبيق النبوي، وهو ﷺ من نزل عليه القرآن والأدرى بمراميه والقادر على استخلاص الحُكم التطبيقي الصحيح.

بعض الآيات الواردة في كتاب الله هي بمثابة نص قانوني وبعضها وصايا أخلاقية، والبعض الآخر يكشف عن السنن الإلهية الكونية ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[٣]. ويبقى أن السوابق المتعلقة بتطبيق النص القانوني تعدّ جزءاً متمماً للنص لا يمكن الاستغناء عنه عند إعادة تطبيق القانون الإلهي التشريعي، وهو ما ينطبق أيضاً على القانون الوضعي.

التعرف إلى سنة الله في الكون يحتاج إلى استخدام أدوات النظر والمعرفة العقلية وقراءة التاريخ الإنساني المكتوب ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ

(١) نهج البلاغة، وصية ٧٧.

(٢) نهج البلاغة، خطبة ١٢٧.

(٣) الإسراء: ١٦.

لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾[1].

المعنى الذي يتعين علينا استخلاصه أنّ الفصل بين النص الإلهي والتطبيق البشري هو أمر مستحيل ولا يحقق الغرض المزعوم، أما الشعار الذي يرفعه البعض من العودة المباشرة إلى النص ونبذِ ما أدخله البشر في دين الله فهو كلام يحتاج إلى تدقيق ومعرفة هؤلاء البشر، وهل هم من أهل الذِّكر والراسخين في العلم من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أم أنهم من أصحاب الأهواء أو من الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وما أكثر هؤلاء في تاريخنا!!.

العودة المباشرة إلى النص القرآني المجتزأ بعيداً عن النصوص الأخرى دون علم أو معرفة بالسنة النبوية (في هذه الحالة سنة تطبيقية) لا يمكن اعتباره اجتهاداً بل تخبطاً يمكن أن يقود أصحابه إلى الضلال.

ولأن مجال تطبيق النص الشرعي على الواقع المتجدد مجالٌ متغير ومتجدد، فالحاجة مستمرة ودائمة لوجود وبقاء هذه الطبقة الوسيطة بدورها ضماناً لبقاء الارتباط بين الأرض والسماء حياً ومتواصلاً.

سيقول قائلهم إن الوحي قد نزل وانتهى الأمر، وإنّ البشرية قد بلغت سن الرشد وإنّ الإسلام لا يعرف الكهنوت، إلى آخر هذا الكلام الذي تعوزه دقة المضمون.

صحيح أن الوحي قد نزل وفرغ القول.... ولكن!!.

لو كانت البشرية حقاً قد بلغت سن الرشد، فلماذا لم تفلح أغلب الشعوب في التخلص من الطغاة والفراعنة حتى الآن؟!.

---

(١) الروم: ٩، ١٠

ما زال من الممكن حتى الآن خداع شعوب تلك الدول التي يقال: إنها ديموقراطية من قِبل بعض الطغاة المخادعين المخاتلين.

ومتى كان الفراغ من نزول الوحي عنواناً على أن البشر لم يعودوا بحاجة إلى من يرشدهم ويقول للناس: هذا حكم الله فالتزموا به، وهذا من عمل الشيطان فاجتنبوه؟!.

الوجه الآخر من وجوه التعامل مع القرآن هو تجدد عطائه ومن ثم تجدد تطبيقاته مع تغير الزمان واختلاف العصور والأوقات (وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ، وَقَالَ: فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَأَنَّهُ لا اِخْتِلاَفَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ وَلا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ)[1].

(وَاعْلَمُوا أَنَّ هذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لا يُضِلُّ، وَالْمحَدِّثُ الَّذي لا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَة فِي هُدىً، أَوْ نُقْصَان مِنْ عَمىً.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَد بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَة، وَلا لأحَد قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنىً؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لأَوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءَ مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ، وَالْغَيُّ وَالضَّلالُ، فَاسْأَلُوا اللهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللهِ بِمِثْلِهِ)[2].

تجدد العطاء القرآني الإلهي على مدى الأزمان والدهور والأيام يعني

---

(١) نهج البلاغة، خطبة ١٧ .

(٢) نهج البلاغة، خطبة ١٧٦ .

أن بوسع قارئ القرآن أن يتوجَّه مباشرة إلى الله ﷻ ؛ طالباً منه الهداية الآن كما كان الحال يوم نزوله قبل أربعة عشر قرناً من الزمان.

المعنى أنّ الأدواتِ اللازمة لفهم القرآن مباشرة أو من خلال العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، واستنزال الهداية الإلهية وطلب الشفاء من أمراضها الاجتماعية والأخلاقية لا بد أن تبقى وتتواجد وتستمر حتى يرثَ الله الأرض ومن عليها.

بهذه الطريقة نفهم الحديث النبوي الشريف الذي يوصي باتّباع الثقلين: كتاب الله والعترة الطاهرة، والارتباط الدائم المتواصل بينهما، وهو ما رواه النسائي في خصائص الإمام علي بن أبي طالب:

أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثني يحيى بن حماد قال: حدثنا أبو عوانة عن سليمان قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لمّا رجع رسول الله عن حجة الوداع ونزل غديرَ خم أمر بدوحات فقممن ثم قال: كأني قد دعيت فأجبت وإني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفونني فيهما فإنهما لن يتفرّقا حتى يردا على الحوض ثم قال: إنّ الله مولاي وأنا وليّ كل مؤمن، ثم أخذ بيد عليٍّ فقال: من كنت وليَّه فهذا وليُّه اللهم والِ من والاه وعادِ مَنْ عاداه. فقلت لزيد: سمعته من رسول الله، فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه.

يقول تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۖ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

(١) المائدة: ٤٤.

الآية السابقة من سورة المائدة تؤكد على المسؤولية الملقاة على عاتق الربانيين والأحبار في حفظ كتاب الله والشهادة على تطبيقه تطبيقاً صحيحاً، وهي مهمة تحتاج إلى رجال من طراز خاص لا يخافون في الله لومة لائم ولا يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً، وهي واحدة من السنن الإلهية الحاكمة لمسار الدعوات والرسالات السماوية.

وفي كل هذه الحالات يمكننا القول كما قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ) لأن التناقض بين النص القرآني الإلهي والربانيين والأحبار لدى السابقين وأئمة أهل البيت لدى الأمة الإسلامية هو تناقض مصطنع وموهوم!!.

كيف يقال إذاً: إنّ بوسعنا العودة إلى النص القرآني دوماً بصورة مباشرة من دون حاجة للاطلاع على تطبيقاته العملية، وفي المقدمة منها بكل تأكيد التطبيقات النبوية للأحكام الإلهية، أي السنة النبوية المشرَّفة.

الوصية النبوية التي تلقي بعبء الحفاظ على نهج النبوة وإدامته على عاتق أئمة أهل البيت عليهم السلام ليست بدعاً وليست خروجاً على السنن الإلهية، ولا تضيف مصدراً تشريعياً مستقلاً قائماً بذاته كما زعم الخوارج من قبل، وكما يزعم الذين يسمّون أنفسهم قرآنيين الآن.

الآن خرج النقاش حول قداسة تلك الكتب المسمّاة بالصحاح إلى العلن، ولم يعد بوسع القوم إعادته مرة أخرى داخل العلبة!!.

ورغم أن المسلمين عاشوا أكثر من قرنين من دون هذه الكتب، ورغم هذا كان هناك فقه وفقهاء؛ مما يعني أن القداسة الممنوحة لهذه الكتب (لو سلّمنا بذلك) ليست أصيلة أصالة القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

معلوم أن البخاري صاحب أقدس هذه الكتب الذي يُزعم أنه أصح الكتب بعد كتاب الله، قد توفاه الله بعد عام ٢٥٠هـ، ناهيك عن أن أي كتاب لا ينال شهرته إلّا بعد سنين أو عقود وربما بعد قرون، فمن حقنا

أن نعرف متى وكيف أصبح هذا الكتاب مقدّساً ومتى نالت هذه الكتب رتبة (أصح الكتب بعد كتاب الله)؟!.

بديهية أخرى لا ينتبه إليها القوم الذين يؤمنون إيماناً جازماً أنهم وضعوا مصائرهم في أيدٍ أمينة لن يهدأ لها بالٌ إلّا بعد أن يستقر بهم المطاف في جنات عدن خالدين فيها أبداً، وكيف أنهم سيَرون بأمّ أعينهم (منكري البخاري أعداء السنّة والدين والإسلام والمسلمين من الرافضة في قعر جهنم، وهو يقين لا يدانيه إلّا يقينهم بأنهم سيرون ربهم يوم القيامة كالبدر لا يضامون في رؤيته)!!، وهي أن الفقه السنيّ، أي المذاهب الأربعة قد تأسس قبل أن تصدر الطبعة الأولى من أيٍّ من هذه (الصحاح)، وأن البخاري قد مات وشبع موتاً بعد آخِر هؤلاء الفقهاء (الشافعي وأحمد بن حنبل)، ومن ثم فقد أخذ هؤلاء الفقهاء رواياتهم من ذلك الوعاء السائد في تلك المرحلة مثلما أخذ الشيخ البخاري.

المعنى أن ظهور (كتب الحديث) تالٍ على ظهور المذاهب الأربعة وليس سابقاً لها، وبالتالي فهي لم تكن وقتها مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي يمكن وضعه جنباً إلى جنب مع كتاب الله، أو لأن القوم (ربما!!) قرروا أخيراً أن يعيدوا فتح باب الاجتهاد ولذا فهم حريصون على توفير المادة الضرورية للقيام بهذه المهمة، وهو ما لا يصدّقه الواقع ولا نصدّقه نحن!!.

لا نفهم حتى هذه اللحظة طبيعة المكانة التي قررها القوم لهذه الكتب، خاصة وأنهم يعلنون التزامَهم بالمذاهب الأربعة صباحَ مساءَ، ولا يبغون عنها حِوَلاً ويرونها ركناً ركيناً من أركان الدين والإيمان رغم خلوّها المطلق من أي استناد لهذه الكتب المسماة بالصحاح.

المعنى أن هذه الكتب تشكّل مصدراً موازياً للمذاهب الفقهية الأربعة ولم تكن يوماً مصدراً لهذه المذاهب.

وعندما تجرّأ بعض الفقهاء وحاولوا الرجوع المباشر إليها، في محاولة لتجديد الفتوى في عصر الظلام المملوكي والعباسي تلقّى هؤلاء ضربات قاصمة، حيث يروي ابن العماد الحنبلي في كتابه (شذرات

الذهب) قصة الفقيه الحنفي نور الدين علي بن يُس الطرابلسي الحنفي شيخ الإسلام، شيخ الحنفية بمصر وقاضي قضاتها الذي توفاه الله سنة ٩٤٤هـ حيث يقول: اشتغل على الشمس الغزي والصلاح الطرابلسي وكان ديّناً متقشفاً متفنناً في العلوم، وليَ قضاء القضاة في الدولة السليمانية إلى أنْ جاء قاضٍ لمصر رومي من قبل السلطان سليمان، فاستمر معزولاً يفتي ويدرس إلى أن مات وهو ملازم على النسك والعبادة. قال الشعراوي: كان كثير الصدقة سرّاً وجهراً و أنكر عليه قضاة الأروام بسبب إفتائه بمذهبه الراجح عنده وكاتبوا فيه السلطان وجرحوه بما هو بريء منه، فأرسل السلطان العثماني يأمر بنفيه أو قتله فوصل المرسوم يوم موته بعد دفنه وكانت هذه كرامة له.

وأخيراً حاول بعض الفقهاء إنتاج توليفة فقهية جديدة تجمع بين المذاهب القديمة وبعض الآراء الجديدة؛ كما هو الحال في كتاب (فقه السنة) للشيخ سيد سابق رحمه الله، ولكنها لا ترقى إلى مرتبة (المذهب المتكامل) كما هو حال المذاهب الأربعة!!.

الثابت أنّ (الاجتهاد) الفقهي السنّي اعتمد على وعاء الروايات ذاته الذي استقى منه أصحاب كتب الحديث، ومن ذات الأشخاص الذين استقى منهم البخاري ومسلم؛ من أمثال بن عروة الزبير، وابن شهاب الزهري، وأبي الزناد، والأعرج، وأبي هريرة، وأن النقاش حول ما يسمى بعلوم الحديث والرجال ينبغي أن يجري حول الدور الذي قامت به هذه الشخصيات في صناعة (قال رسول الله) أو مَنْ يسمّيهم الأستاذ جمال البنّا (قبيلة حدثنا).

من حقنا أيضاً أن نسأل وأن نحاول الإجابة عن: كيف ولماذا جرى تقديس هذه الكتب والمقارنة بينها وبين القرآن الكريم؟!

البخاري معصوم وكتابه مقدَّس!!

نلاحظ أيضاً ظاهرة مثيرة للدهشة، وهي أن كتاب البخاري بعد أن تحول إلى (كتاب مقدس) مشابه للقرآن أصبح الملجأ والملاذ الذي تُستمطر به الرحمات وتُدفع به البلايا وكيد الأعداء!!.

ففي سنة ٧٤٨هـ نزل بمصر والشام وباءٌ شديد تسبَّب في موت مئات الآلاف من البشر، حيث يروي ابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة): فقدم على قاضي القضاة تقي الدين السبكي قاضي دمشق رجل من جبال الروم، وأخبر أنه لما وقع الوباء ببلاد الروم رأى في نومه رسول الله ﷺ فشكا إليه ما نزل بالناس من الفناء فأمره ﷺ أن يقول لهم: اقرأوا سورة نوح ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستين مرة واسألوا الله في رفع ما أنتم فيه، فعرّفهم ذلك فاجتمع الناس في المساجد وفعلوا ما ذُكر لهم وتضرعوا إلى الله تعالى وتابوا إليه من ذنوبهم، وذبحوا أبقاراً وأغناماً كثيرة للفقراء مدة سبعة أيام والفناء يتناقص كل يوم حتى زال. فلما سمع القاضي والنائب ذلك نودي بدمشق باجتماع الناس بالجامع الأموي فصاروا به جمعاً كبيراً وقرأوا "صحيح البخاري" في ثلاثة أيام وثلاث ليال. وفي شعبانَ تزايد الوباءُ بديار مصر، وعظُم في شهر رمضان وقد دخل فصل الشتاء فرسم بالاجتماع في الجوامع للدعاء. وفي يوم الجمعة سادس شهر رمضان نودي أن يجتمع الناس بالصناجق الخليفتية والمصاحف عند قبّة النصر خارج القاهرة، فاجتمع الناس بعامة جوامع مصر والقاهرة وخرج المصريون إلى مصلّى خولان بالقرافة، واستمرت قراءة البخاري بالجامع الأزهر وغيره عدة أيام والناس يدعون إلى الله تعالى ويقنتون في صلواتهم.

أما الجبرتي فيروي في تاريخه (عجائب الآثار) كيف أن البخاري

(الكتاب وليس الرجل)!! كان الملجأ والملاذ في مواجهة الغزو الفرنسي لمصر سنة ١٧٩٨ م الموافق لسنة ١٢١٣ هـ حيث يقول: (وفي يوم الجمعة ٢٩ من محرّم التقى[1] العسكر المصري مع الفرنسيس فلم تكن إلّا ساعة وانهزم مرادُ بك ومن معه، ولم يقع قتال صحيح وإنما هي مناوشة من طلائع العسكرين؛ بحيث لم يُقتل إلّا القليل من الفريقين واحترقت مراكب مراد بك بما فيها من الجبخانة والآلات الحربية والمحاربين وتطايروا في الهواء. فلما عاين ذلك مراد بك داخَلَه الرعب وولى منهزماً ووصلت الأخبار بذلك إلى مصر، فاشتد انزعاج الناس وركب إبراهيم بك إلى ساحل بولاق وحضر الباشا والعلماء ورؤوس الناس فاتفق رأيهم على عمل متاريس من بولاق إلى شبرا، ويتولى الإقامة ببولاق إبراهيم بك ومماليكه وقد كانت العلماء عند توجُّه مراد بك تجتمع بالأزهر كل يوم ويقرأون البخاري وغيره من الدعوات، وكذلك مشايخ فقراء الأحمدية والرفاعية والبراهمة والقادرية والسعدية وغيرهم من الطوائف ويعملون لهم مجالسَ بالأزهر وكذلك أطفال المكاتب، ويذكرون الاسم اللطيف وغير من وفّي يوم الاثنين حضر مراد بك إلى بَرّ أنبابة وشرع في عمل متاريس هناك ممتدة إلى بشتيل.....).

أذكر قبل فترة أنْ شاهدت في التلفاز رئيساً سابقاً لجامعة الأزهر يشيد بالبخاري ويثني على قادة الأسطول التركي الذين كانوا يخصصون قارئاً للكتاب (!!) في كل سفينة من سفن الأسطول.

كما أذكر في طفولتي أن مكتبة جدي رحمه الله تعرّضت لمحاولة سطو، وجاءت إحدى قريباتنا لتؤكد أن سبب فشل اللص في أداء مهمته أنه (تعرقل في البخاري) الذي أصبح في نظر المسلمين البسطاء درعاً واقياً من الأعداء واللصوص، لا فرق بينها وبين رئيس جامعة الأزهر السابق ولا بينها ولا بين من رفعوا السلاح البخاري وليس السلاح النووي في مواجهة الغزو الفرنسي!!.

---

(1) http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=176&CID=56.

الصراع الدائر إذاً حول صحة البخاري المطلقة والجهد الأسطوري المزعوم الذي بذله الرجل في تمحيص الأسانيد في جانب منها هي طنطنة فارغة ولا معنى لها، لأن أحداً من فقهاء المذاهب لم يستند إلى هذه الكتب في تصحيح مذهبه بل اعتمد ما صحّ عنده من روايات، ولا شك أن هذا الاعتماد والاستناد كان انعكاساً للمناخ الفكري والسياسي السائد في هذا العصر.

الجانب الآخر من المعركة يتعلق بفقهاء الصدفة وخطباء المنابر الندابين الذين ملؤوا الساحة ضجيجاً وعجيجاً ملءاً للفراغ وكسراً لحالة الصمت التي كان المسلمون سيعانون منها لو لم يجد هؤلاء الخطباء ما يقولونه أثناء الفترة المقررة للخطبة أو للدرس، ولا بد من قطع هذه المدة بآية أو آيتين أو رواية أو روايتين وحبذا وألف حبذا لو قال الخطيب: (جاء في الصحيح) فيطمئن جمهور السميعة بأن كل شيء على ما يرام وأن الخطيب لا يأتي بشيء من عنده، وطبعاً ليس هذا هو حال كل الخطباء.

فالبعض يمارس مهمته (سماعي) فينقل ما سمعه عن آبائه الأولين مثل قصة (ساق عروة بن الزبير)، و(تفاحة والد أبي حنيفة النعمان)، والمهم هو استحسان المتابعين لدراما يوم الجمعة!!.

أما فقهاء الصدفة من أمثال مفتي رضاع الكبير الذي وقع في شر أعماله عندما أطلق هذه الفتوى اعتماداً على ورودها في (كتب الصحاح)، فكان أنْ طُرد من وظيفته لأنه لم يكن يعرف أن أحداً من الفقهاء الأربعة لم يعتمد على الشيخ البخاري ولا الشيخ مسلم ابن الحجاج فيما قدّمه للناس من فقه وأحكام!!.

ولأن الجاهل عدوٌ نفسه فقد ضاع الرجل ولم يدافع عنه أحد ولا حتى الرئيس السابق لجامعة الأزهر، فالبخاري يصلح فقط لمحاربة الفرنسيين (وعنقلة اللصوص) لكن لا يمكن استخراج الأحكام الفقهية منه بصورته الراهنة مهما قيل عن قداسته!!.

(الصحاح) بين التكذيب المطلق والتصحيح المطلق:

يحتاج كل من يناقش هذه القضية لأنْ يوضح موقفه من هذا التراث الضخم منذ البدء حتى لا يقال: إنّ فلاناً يقول بالتكذيب المطلق لهذه الكتب، ثم يتدحرج الاتهام ليصبح إنكاراً للسنة النبوية المشرّفة حسب زعم من يؤمنون بقداسة البخاري (قاهر الفرنسيس) والملجأ والمفزع في الملمّات، ويترتب على ذلك أنّ منكِر البخاري منكر للسنة النبوية ومنكر السنة كافر، إلى آخر هذا الهراء الذي احترفه شيوخ الجمود والتحجر المسؤولون عن أغلب مصائب هذه الأمة، وأحد أهم أسباب تخلفها ووقوعها في براثن اللصوص والإنجليز والفرنسيس وأمريكا وإسرائيل والديكتاتورية والإرهاب.

إنه الثالوث المشؤوم: الإرهاب والتبعية للغرب والديكتاتورية التي أنتجها رموز التخلف وتجميد العقل باسم الدين، والدين منهم ومن جمودهم براء.

نحن لا نقول بالتكذيب المطلق لهذا التراث ولكننا نؤمن بما قاله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو ما سنستعرضه بعد برهة وجيزة في هذا الكتاب.

القضية الكبرى أن القوم قد وضعوا مجموعة من الضوابط والأسس التي لم يلتزموا بها للحظة واحدة، فكانوا كمن سبقهم من الأمم الذين يقولون ما لا يفعلون.

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾[1].

أما لماذا نناقش نحن هذه القضية رغم أننا ممن يؤمنون بمدرسة أهل

---

(١) الصف: ٢، ٣.

البيت وفقههم ومنهجهم، وأن في هذا الفقه والمنهج غنىً عن تسوّل العلم والفقه والمعرفة على طريقة الباعة الجائلين فهذا ما سنوضحه في هذا البحث؟!.

السبب في ذلك هو الرغبة في إزالة هذه الغشاوة التي وضعها تجار الدين القدامى والمحدثون على أعين جمهورهم المضلَّل، ليتمكنوا من سوقهم حيث شاؤوا وكيفما شاؤوا وشاء لهم الهوى السلطوي أو التطلع الخوارجي المهلك والمضل!!.

ماذا قال الإمام علي بن أبي طالب؟؟

سئل الإمام علي عن أحاديث البدع، وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال[1]:

إنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكَذِباً، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً، وَحِفْظاً وَوَهْماً، وَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيباً، فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَال لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ للإيمان، مُتَصَنِّعٌ بالإسلام، لا يتأثم وَلا يَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُتَعَمِّداً، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ رآهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللهُ عَنِ المنافقين بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَه ﷺ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلالَةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوهُمُ الأعمال وَجَعَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ، فَهذَا أَحَدُ الأربعة.

---

(١) نهج البلاغة، خطبة ٢١٠ .

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهِمَ فِيهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً فَهُوَ فِي يَدَيْهِ يَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذلِكَ لَرَفَضَهُ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لا يعلم فَحَفِظَ الْمَنسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

وَآخَرُ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللهِ، وَلا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ، خَوْفاً لله، وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللهِ، وَلَمْ يَهِمْ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، وَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُحْكَمَهُ.

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْكَلامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلامٌ خَاصٌّ، وَكَلامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللهُ بِهِ، وَلا مَا عَنَى بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَيُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الأعرابي أَوْ الطارئ، فَيَسْأَلَهُ ﷺ حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لاَ يَمُرُّ بِي مِنْ ذلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ.

فَهذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلافِهِمْ، وَعِلَلُهُمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ.

ثلاثة أصناف من الرواة والصنف الرابع هم الراسخون في العلم: أهل البيت أولو الأمر الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وهم ليسوا مجرد نقَلَة أحاديث أو أخبار (فرُبَّ حامل علم إلى من هو أعلم منه) بل هم ورثة علم رسول الله صلوات الله عليه والمؤتمنون عليه.

ثلاثة أصناف من البشر قادت الأمة إلى هذا التخبط وإلى تلك الهاوية

ذلك المأزق الذي بدأ أثناء وجود رسول الله بين أظهرهم، حيث لم يتورع هذا الصنف عن افتتاح تجارة الدجل والكذب على الله ورسوله؛ ثم ازدادت الأمور سوءاً عندما بدأ الانقلاب على الإسلام الرسالي فكانت الفرصة سانحة لهذه المخلوقات لنشر تلك الأكاذيب والخرافات كسلاح دعائي في الحرب على أهل بيت العصمة والنبوة.

الرسالة الإسلامية التي نزل بها الروح الأمين على قلب رسول اللهﷺ ليكون من المنذرين، وهي (الأمانة التي عُرضت على السماوات والأرض والجبال فأبَيْن أن يحملنها) ليست مجرد حزمة من النصوص يمكن إعادة جمعها بعد أن جرى تفكيكها وبعثرتها بواسطة (جامعي الحطب)، وهي الطريقة التي جرى استخدامها بالفعل في التعامل مع الأحاديث المنسوبة إلى رسول الله ﷺ (صحيحة كانت أم ضعيفة)!!.

إنها حزمة واحدة أُوْحي بها إلى رسول الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1]. وكان من الضروري ضمان انتقالها كاملة غير منقوصة إلى البشرية بأسرها وليس إلى الأمة الإسلامية وحدها.

حتى ولو سلمنا بما لا يمكن التسليم به ومررنا ما لا يمكن قبوله ولا تمريره، وهو الادعاء بعدالة الصحابة أجمعين وما يستتبع ذلك من الزعم بعظمة وورع وأمانة المحدثين وعبقرية علماء الجرح والتعديل، وحتى لو سلمنا بصحة كل ما جمعه البخاري وغيره من أشتات في كتب سميت بالصحاح فلا يمكن لنا أن نسلم أن هؤلاء قد نقلوا لنا عن رسول الله (الكتاب والحكمة) كاملة غير منقوصة.

القرآن الكريم يقول: ﴿فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وكان من الضروري أن يقول لنا (علماء الحديث) و(عباقرة الجرح والتعديل): (ما

---

(١) الجمعة: ٢.

فرّطنا في النقل من شيء) ولكنهم لم يقولوا كما أنهم لا يجرؤون على مثل هذا القول!!.

يقول الله تبارك وتعالى في سورة يٰس: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، حيث فسرها القمي نقلاً عن ابن عباس عن الإمام علي عليه السلام: أنا واللهِ الإمام المبين أبين الحق من الباطل وورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله.

المعنى أن الإمام يرث علم رسول الله كاملاً غير منقوص ويحصيه إحصاء فلا يسقط منه كبير ولا صغير، إذ إن إسقاط الصغير يشير إلى ما هو أهم وأخطر وهو إمكانية إسقاط الكبير ذي الشأن الخطير، وهو المعنى الذي أورده الفخر الرازي في تفسيره عن علي عليه السلام: "علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم واستنبطت من كل باب ألف باب"، ثم قال: فإذا كان حال الولي هكذا، فكيف حال النبي صلى الله عليه وآله؟!.

أمانة نقل الكتاب والحكمة ومناهج التزكية الربانية عن رسول الله لا تكتمل بإثبات صدق الرواة ولا حتى بإثبات صحة المتن وعدم تناقضه مع القرآن الكريم، حيث من الضروري أن يثبت لنا هؤلاء أنهم لم يُسقطوا شيئاً من وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله سهواً ومن باب أولى عمداً مع سبق الإصرار والترصد وهو ما نعتقد بل ونوقن أنه قد حدث بالفعل.

لا يمكن للقوم أن يحتجوا علينا فيقولوا: نقلنا لكم ما هو ضروري وتركنا ما لا أهمية لنقله!!.

فمن تكونون لتقولوا: هذا ضروري وهذا ليس بضروري؟!.

الدليل على صحة هذا الاتهام وعلى أن الكثير ممن قالوا: (قال رسول الله) لم يسمعوا وإنما حدّثوا بالشياع هو ما أورده محقق كتاب (التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح للحافظ الباجي المالكي) الأستاذ أحمد البزار الذي قال:

كان الصحابة رضي الله عنهم في العهد النبوي الشريف لا تسمح لهم ظروفهم

الاجتماعية والاقتصادية والحربية بسماع جميع الأحاديث التي يوجهها الرسول ﷺ لمن يحضر مجالس من المؤمنين فيفوت بعضهم الشيء الكثير منها، فيسمع بعضهم من بعض بكل دقة وعناية وتحرٍّ من الطرفين مخافة الكذب على رسول الله ﷺ. قال أنس بن مالك رضي الله عنه : **(والله ما كل ما نحدثكم عن رسول الله ﷺ سمعناه، ولكن كان يحدّث بعضنا بعضاً ولا يتهم بعضنا بعضاً)**. وقال البراء بن عازب: **(ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺكان يحدّثنا أصحابنا وكنا مشتغلين في رعاية الإبل، وأصحاب رسول الله ﷺكانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله ﷺ فيسمعونه من أقرانهم وممن هو أحفظ منهم، وكانوا يشددون على من يسمعون منه)**. وكان من الطبيعي أن يكون أول من يحتاط في رواية الحديث أبو بكر الصدّيق، فقد روى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب قال: (جاءت الجدة أبا بكر رضي الله عنه تلتمس أن تورَّث فقال أبو بكر: ما أجد لك في كتاب الله شيئاً وما علمت أن رسول الله ﷺ ذكر لك شيئاً حتى أسأل الناس العشية، فلما صلى الظهر قام في الناس يسألهم، فقال المغيرة بن شعبة: سمعت رسول الله ﷺ يعطيها السدس. قال أبو بكر رضي الله عنه : سمع ذلك معك أحد؟ فقام محمد بن مسلمة فقال: سمعت رسول الله ﷺ يعطيها السدس، فأنفذ ذلك لها أبو بكر)، ثم يأتي دور عمر بن الخطاب وقد نقل ثبت عن عبيد الله بن عمير (أنّ أبا موسى الأشعري استأذن على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فلم يأذن له وكأنه كان مشغولاً، فرجع أبو موسى ففرغ عمر فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس؟ ائذنوا له، فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم فقالوا: لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا: أبو سعيد الخدري، فذهب بأبي سعيد الخدري فقال عمر: أخفى عليّ من أمر رسول الله ﷺ! ألهاني الصفق بالأسواق، يعني: الخروج إلى تجارة). **انتهى**.

يذكر البخاري أيضاً أن عمر بن الخطاب لم يكن يعرف حكم رسول

الله ﷺ في المجوس حيث روى ما يلي تحت رقم ٢٩٨٧ - حدّثنا علي ابن عبد الله: حدثنا سفيان قال: سمعت عُمَرَ قال: كنت جالساً مع جابر ابن زيد وعمرو بن أوس، فحدثهما سنة سبعين عام حجّ مصعب ابن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم قال: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عن الأحنف فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة: فرّقوا بين كل ذي محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر.

والمعنى أن أبا بكر لم يكن قد سمع من رسول الله ﷺ شيئاً عن ميراث الجدّة، أما عمر بن الخطاب فيقرّ أن الكثير من أمر رسول الله قد خفي عليه بسبب الصفق في الأسواق والاشتغال بالتجارة عن تلقي العلم والحكمة والسنّة، حتى أنه لم يكن يعرف حكم الإسلام في المجوس وكيف أن رسول الله ﷺ عاملهم معاملة أهل الذمة، فكيف بمن يراهم القوم أقل شأناً من الشيخين أبي بكر وعمر؟؟!!.

ألا يعدّ هذا الكلام إقراراً بصحة ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الأعرابي أَوْ الطارئ فَيَسْأَلَهُ حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لا يَمُرُّ بِي مِنْ ذلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ)؟!.

ما الذي يمنعنا إذن من الإقرار بحقيقة أَلَّا أحد سوى الإمام علي عليه السلام قد جمع علم رسول الله فأوعى، وأن رسول الله ﷺ كان حريصاً في اللحظات الأخيرة من تواجده في هذه الدنيا أن يؤكد أو كما يقولون (يتمم) ويراجع على انتقال هذا العلم منه إلى وصيّه ووليّه ووارث علمه علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخذ يسارّه ويناجيه وأخبره بألف باب من العلم، كل باب يفتح ألف باب في حين كان الآخرون يتأهبون ويتحينون الفرصة للاستيلاء على السلطة ضالّتهم المنشودة وهم في شغل عن علم رسول الله وحكمته وسنّته.

العالِم النموذجي لا بدّ أن تتوفر فيه الشروط التالية:

١- حِفْظُ مَا سَمِعَ من رسول الله عَلَى وَجْهِهِ.
٢- نقلُه عَلَى مَا سَمِعَهُ من دون زيادة ولا نقصان.
٣ - حِفْظُ النَّاسِخِ والعمل بِهِ.
٤- حِفْظُ الْمَنْسُوخِ واجتنابه.
٥- معرفة الخاصِ وَالْعَام ووضع كل شَيْء مَوْضِعَهُ.
٦- معَرفة المحكم المُتَشَابِه.

هذه هي شروط العالم الحقيقي الذي يستحق أن يسمى عالماً ربانياً، على عكس المحرّفين والمنحرفين الذين يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ومن الدين وما هو من الدين ومن الله في شيء!!.

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[1].

نحن إذاً لا نريد شطب هذا التراث جملة وتفصيلاً كما يزعم هؤلاء المزّورون الذين لا يقدرون على دفع الحجة بالحجة والدليل بالدليل، بل نطالب هؤلاء ولنا مطلق الحق في هذا بتمحيص الأدلة وإعادة النظر في تلك المسائل التي فرقت الأمة وأنتجت حالة التشرذم والفرقة التي يعاني منها المسلمون، فضلاً عن مطلبنا الثابت الذي لن نتزحزح عنه وهو الاعتراف العملي غير المراوغ بفضل ومرجعية أهل البيت وأنهم الراسخون في العلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والكفّ عن اتهام شيعتهم وعارفي فضلهم بتلك التهم الكاذبة الملفقة التي لا تقوم على دليل ولا برهان.

---

(١) آل عمران: ٧٨، ٧٩.

القاعدة الشرعية العقلية تقول: ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم والقوم لا يريدون أن يلتزموا بما ورد في هذه الكتب من أدلة قاطعة ساطعة على وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام، وأنهم الثقلان كما ورد في الخبر الشهير المتواتر الذي أورده المحدّثون.

كلما قمنا بحشرهم في الزاوية يلجأ القوم للمراوغة والقول بأن لا أحد ينكر فضل أهل البيت وصدقوا وكذبوا!!.

فهم من الناحية النظرية يروون في كتبهم حديث الثقلين وواقعة الغدير، أما من الناحية العملية فلا نرى أثراً لهذا الاعتراف.

أيضا فنحن لا نقول بتكذيب الرواة من أصحاب الأهواء دفعة واحدة، بمعنى أن ثبوت الكذب على أحد الرواة لا يعني بالضرورة أن كل ما رواه هذا الراوي عن رسول الله هو كذب جملة وتفصيلاً!!.

يقول تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (١).

ويقول تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ (٢).

---

(١) البقرة ٤٠-٤٣.

(٢) آل عمران: ٧٠-٧٣.

يقول صاحب (لسان العرب): لبس: اللُّبْسُ، بالضم: مصدر قولك: لَبِسْتُ الثوبَ، أَلْبَس، واللَّبْس، بالفتح: مصدر قولك: لَبَسْت عليه الأمر أَلْبِسُ خَلَطْت. واللِّباسُ: ما يُلْبَس، وكذلك المَلْبَس واللِّبْسُ، بالكسر .**انتهى.**

اللبس هو خلط الحق بالباطل حيث يكون بعض الحديث حقاً وبعضه باطلاً وهو ما أشار إليه مولى المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتابُ اللهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً عَلَى غَيْرِ دِينِ اللهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ البَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ؛ وَلكِن يُؤْخَذُ مِنْ هذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى[1].

يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[2].

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[3].

بقول الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن: اللحن: صرف الكلام عن سننه الجاري عليه؛ إما بإزالة الإعراب؛ أو التصحيف، وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالاً؛ وإما بإزالته عن التصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض.

---

(١) نهج البلاغة، خطبة ٥٠.

(٢) الأنعام: ١٣٧.

(٣) محمد: ٣٠.

والمعنى أن المنافقين الذين قالوا: آمنا بأفواههم والذين شهدوا بألسنتهم أن لا إله إلّا الله ولم تشهد قلوبهم كان سلاحهم في تخريب الدين هو لحن القول وتحريفه عن مواضعه، ولا شك أنّ أيّ خبير في اللغة يدرك أن حرفاً مكان حرف أو كلمة تضاف أو تحذف يمكن أن تغير المعنى بالكلية.

أحد نماذج لحن القول هو تلك الرواية المحرّفة التي رواها أصحاب الصحاح والتي تزعم أن من مات وليس في عنقه بيعة لطاغية زمانه مات ميتة جاهلية!!.

وكأن الله تبارك وتعالى أراد للمسلمين أن يكونوا عبيداً لكل من غلب وركب وسماه أشباه الناس أميراً للمؤمنين.

روى مسلم: ٥٣ - (١٨٤٨) حدّثنا شيبان بن فروخ.، حدثنا جرير يعني ابن حازم، حدثنا غيلان بن جرير عن أبي قيس بن رياح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ؛ أنه قال: (من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية. ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقُتل، فقتلة جاهلية. ومن خرج على أمتي، يضرب بَرّها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه).

٥٥ - (١٨٤٩) حدّثنا حسن بن الربيع، حدّثنا حماد بن زيد عن الجعد أبي عثمان، عن أبي رجاء، عن ابن عباس يرويه. قال: قال رسول الله ﷺ (من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصب، فإنه من فاق الجماعة شبراً، فمات، فميتة جاهلية).

٥٦ - (١٨٤٩) وحدّثنا شيبان بن فروخ، حدثنا عبد الوارث، حدثنا الجعد، حدثنا أبو رجاء العطاردي عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ، قال: (من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه، إلّا مات ميتة جاهلية).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾[1].

قال القرطبي في تفسيره: قَالَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِإِمَام عَصْرهمْ. وَرَوَى عَنْ النَّبِيّ ﷺ فِي قَوْله: "يَوْم نَدْعُو كُلّ أُنَاس بِإِمَامِهِمْ"، فَقَالَ: (كُلّ يُدْعَى بِإِمَامِ زَمَانهمْ وَكِتَاب رَبّهمْ وَسُنَّة نَبِيّهمْ، فَيَقُول: هَاتُوا مُتَّبِعِي إِبْرَاهِيم، هَاتُوا مُتَّبِعِي مُوسَى، هَاتُوا مُتَّبِعِي عِيسَى، هَاتُوا مُتَّبِعِي مُحَمَّد - عَلَيْهِمْ أَفْضَل الصَّلَوَات وَالسَّلام - فَيَقُوم أَهْل الْحَقّ فَيَأْخُذُونَ كِتَابهمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَيَقُول: هَاتُوا مُتَّبِعِي الشَّيْطَان، هَاتُوا مُتَّبِعِي رُؤَسَاء الضَّلَالَة إِمَام هُدًى وَإِمَام ضَلَالَة).

إنها إحدى أبرز نماذج لحن القول وتحريف الكلم عن مواضعه!!.

فالخبر الصحيح الذي انفرد القرطبي بروايته في تفسير هذه الآية الكريمة جرى تحريفه عن مواضعه وتهويمه وتعويمه، حتى أن عوامَّ المسلمين الآن لا يعرفون معنى لكلمة (إمام) اللّهمَّ ما يسمعونه في نشرات الأخبار عن الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر أو الإمام الشهيد حسن البنّا، في حين لجأ المفسرون إما خوفاً وإما تواطؤاً مع المفسدين في الأرض لتفسير (الإمام) بالكتاب من دون وجود قرينة أو ضرورة تُلجئهم لمثل هذا التأويل!!.

كيف يموت المرء ميتة جاهلية عندما يخلع بيعة الطواغيت والأصنام من أمثال معاوية ويزيد ومروان خيط الباطل؟!.

كيف يتفق الأمر بلزوم الصمت على ظلم الظالمين وجورهم خوفاً من أن يموت المرء ميتة جاهلية، وقول الله تبارك وتعالى: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2].

---

(١) الإسراء: ٧١ ، ٧٢.

(٢) آل عمران: ١١٠.

وكيف تتفق هذه الوصية المنسوبة إلى رسول الله ﷺ زوراً وبهتاناً مع غيرها من الوصايا التي تلزم بالقيام بفريضة الوقوف في مواجهة الظلم والظالمين؟!.

ألم يروِ القوم عن رسول الله ﷺ والنقل عن كتاب (رياض الصالحين) للنووي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر. رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

عن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الأحمسي رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغرز: أيُّ الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر. رواه النسائي.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحلّ لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيلَه وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩] إلى قوله: " فاسقون " ثم قال: كلاّ والله لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر ولتأخذنّ على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنّه على الحق قصراً أو ليضربنّ الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم. رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن، هذا لفظ أبي داود.

ولفظ الترمذي قال رسول الله ﷺ: لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي

نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصَوا وكانوا يعتدون، فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال: لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً. قوله: تأطروهم أي تعطفوهم ولتقصرنّه أي لتحبسنّه .**انتهى النقل.**

أما الموت ميتةً جاهلية فهو الموت دون معرفة لإمام الحق من آل محمد، والرواية للكليني في الكافي:

١ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن الفضيل بن يسار قال: ابتدأنا أبو عبد الله عليه السلام يوماً وقال: قال رسول الله ﷺ: من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية، فقلت: قال ذلك رسول الله ﷺ؟ فقال: إي واللهِ قد قال، قلت: فكل من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية؟! قال: نعم.

٢ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشّاء قال: حدّثني عبد الكريم بن عمرو، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله ﷺ: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية؟ قال: قلت: ميتة كفر؟ قال: ميتة ضلال، قلت: فمن مات اليوم وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية؟ فقال: نعم.

إنه نموذج واضح لتحريف الكلم عن مواضعه وللحن القول الذي قام به هؤلاء المحدّثون، إما رغباً وإما رهباً ليبقى المسلم تائهاً لا يعرف باب الهدى فيتبعه أو باب الضلال فيصدّ عنه.

المهمة الكبرى الملقاة على عاتق من (سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى) هو تخليص الحق من لبس الباطل، قطعاً لألسن المعاندين المكابرين

الذين جعلوا من هذا الخلط وليجة ومادة يتقربون بها لقادة حزب الشيطان الراغبين دوماً في جعل الناس مجرد تابعين يسهل سوقهم في الاتجاه الذي يريدونه.

نحن لا نعتقد بأن الأخطاء التي وقع فيها المحدّثون والفقهاء كانت مجرد مجموعة من الأخطاء العشوائية غير المقصودة، ولا نعتقد في المقابل بصدق نوايا الكثير ممن رفعوا لواء الدفاع عن السنّة النبوية المشرّفة وحملوا على عواتقهم أو تحت آباطهم ما يسمونه بكتب علوم الرجال، زاعمين أنهم رسل العناية الإلهية لإنقاذ البرايا من الكذابين والوضاعين، خاصة وأنهم يرفضون أي مراجعة شاملة لهذا النوع من المعارف معتبرين أنهم وحدهم هم أصحاب الحق في القيام بهذه المهمة وأن كل من يدسّ أنفه في هذا الشأن هو جزء من مؤامرة يهودية تهدف لتخريب الدين والقضاء عليه، حتى ولو كان هذا الشخص أستاذاً لهم وصاحب فضل عليهم مثل الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

المعنى الذي تحذّر منه آيات القرآن هو تلبيس الحق بالباطل وليس الكذب المطلق على طول الخط كون هذا مستحيلاً، ولأن لائحة الأهداف التي سعى هؤلاء لتحقيقها كانت لائحة طويلة تبدأ بإفساد الوعي السياسي والأخلاقي للمسلمين ولا تتوقف عند إفساد العبادات مثل الصلاة والصيام والحج، لينتهيَ الأمر بإفراغ الإسلام من مضمونه كاملاً كبديل عن فشل الحلف الأموي الصهيوني في القضاء على الإسلام بصورة نهائية وتامة خلال فترة المواجهة المباشرة بين الإسلام والكفر بقيادة أبي سفيان ومن تبعه من كفار قريش.

الكتاب والعترة أم الكتاب والسنّة؟!

روى القوم في صحاحهم تلك الأحاديث التي تحضّ المسلمين على اتباع القرآن والعترة النبوية الطاهرة.

فقد روى النسائي في خصائص الإمام علي بن أبي طالب:

٧٩ - أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدّثني يحيى بن حماد قال: حدثنا أبو عوانة عن سليمان قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال: كأني قد دُعيت فأجبت وإني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض: ثم قال: إن الله مولاي وأنا وليّ كل مؤمن، ثم أخذ بيد عليٍّ فقال: من كنت وليّه فهذا وليه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه. فقلت لزيد: سمعته من رسول الله؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه.

٨٠ - أخبرنا محمد بن العلاء قال: حدّثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال: بعثنا رسول الله في سرية واستعمل علينا علياً فلما رجعنا سألنا: كيف رأيتم صحبة صاحبكم؟ فإما شكوته أنا وإما شكاه غيري فرفعت رأسي وكنت رجلاً مكباباً فإذا بوجه رسول الله قد احمرّ فقال: من كنت وليّه فعليٌّ وليّه.

٨١ - أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدّثنا أبو أحمد قال: حدثنا عبد الملك بن أبي غنية عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: حدثني بريدة قال: بعثني النبي مع عليّ إلى اليمن فرأيت منه جفوة فلما رجعت شكوته إلى رسول الله فرفع رأسه إلي وقال: يا بريدة من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

٨٢ - أخبرنا أبو داود قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدّثنا عبد الملك ابن أبي غنية قال: حدثنا الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال: خرجت مع عليّ إلى اليمن فرأيت منه جفوة فقدِمتُ على النبي فذكرت عليّاً فتنقصته فجعل رسول الله يتغير وجهه وقال: يا بريدة

ألستُ أَولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

٨٣ - أخبرني زكريا بن يحيى قال: حدثنا نصر بن علي قال: أخبرنا عبد الله بن داود عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه أن سعداً قال: قال رسول الله: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

٨٤ - أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: أخبرنا ابن أبي عدي عن عوف عن ميمون أبي عبد الله قال: قال زيد بن أرقم: قام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألستم تعلمون أني أَولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى نحن نشهد لأنت أَولى بكل مؤمن من نفسه، قال: فإني من كنت مولاه فهذا مولاه وأخذ بيد علي.

٨٥ -أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري وأحمد ابن عثمان ابن حكيم الأودي قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرني هانىء ابن أيوب عن طلحة الأيامي قال: حدثنا عميرة بن سعد أنه سمع عليّاً وهو ينشد في الرحبة: من سمع رسول الله يقول: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه؟ فقام بضعة عشر فشهدوا.

٨٦ - أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد قال: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت سعيد بن وهب قال: لما ناشدهم عليٌّ قام خمسة أو ستة من أصحاب النبي فشهدوا أن رسول الله قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

٨٧ - أخبرنا علي بن محمد بن علي قاضي المصيصة قال: حدثنا خلف قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال: حدثنا سعيد بن وهب أنه قام مما يليه ستة وقال زيد بن يثيع: وقام ممن يليني ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول: من كنت مولاه فإن عليّاً مولاه.

٨٨ - أخبرنا أبو داود قال:حدثنا عمران بن أبان قال: حدثنا شريك قال: حدثنا أبو إسحاق عن زيد بن يثيع قال: سمعت علي بن أبي طالب

يقول على منبر الكوفة: إني منشد الله رجلاً ولا أنشد إلّا أصحاب محمد، من سمع رسول الله يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه؟ فقام ستة من جانب المنبر وستة من الجانب الآخر فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول ذلك: قال شريك: فقلت لأبي إسحاق: هل سمعت البراء بن عازب يحدّث بهذا عن رسول الله قال: نعم. قال أبو عبد الرحمن: عمران بن أبان: ليس بقوي في الحديث.

٢٨ - ذكر قول النبي: عليٌّ وليُّ كلّ مؤمن بعدي.

٨٩ - أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثني جعفر يعني ابن سليمان عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله: إذا لقينا رسول الله أخبرناه بما صنع. وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلمّا قدمت السرية سلّموا على النبي فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم ترَ إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا / فأعرض عنه رسول الله، ثم قام _ يعني الثاني _ فقال مثل ذلك، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم رسول الله والغضب يُعرف في وجهه فقال: ما تريدون من عليّ؟ إن عليّاً مني وأنا منه وهو وليُّ كل مؤمن من بعدي .**انتهى النقل** عن (خصائص الإمام علي) للنسائي.

وروى الحاكم في المستدرك:

(٤٥٧٦) حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي ببغداد، ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، ثنا يحيى بن حماد وحدثني أبو بكر محمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزار قالا:

ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي، ثنا يحيى بن حماد وثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارا، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي، ثنا خلف بن سالم المخرمي ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش قال: ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن فقال: كأني قد دعيت فأجبت أني قد تركت فيكم الثقلين: أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض. ثم قال: إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليّه اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وذكر الحديث بطوله: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله شاهده حديث سلمة ابن كهيل عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطهما.

(٤٥٧٧) حدثناه أبو بكر بن إسحاق ودعلج بن أحمد السجزي قالا: أنبأ محمد بن أيوب ثنا الأزرق بن علي ثنا حسان بن إبراهيم الكرماني ثنا محمد بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الطفيل عن ابن واثلة أنه سمع زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول: نزل رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثم راح رسول الله ﷺ عشيةً فصلى ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فقال ما شاء الله أن يقول ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إنِ اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي، ثم قال: أتعلمون إني أَولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ثلاث مرات قالوا: نعم، فقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. وحديث بريدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين .**انتهى.**

أما رواية الغدير فقد جمع الشيخ الأميني رحمه الله من رواها من الصحابة في كتب أهل السنّة فبلغ عددهم أكثر من مائة صحابي، أيْ أنها إحدى

الروايات القليلة المتواترة عن رسول الله ﷺ، ولولا ذلك لأخفاها القوم وما استطاعوا إثباتها في كتبهم.

الالتزام بالكتاب والسنّة لم يكن لهما معنى ولا مدلول تطبيقي في البدايات الأولى للتاريخ الإسلامي يوم لم يكن هناك بخاري ولا مسلم، حيث كان المسلمون في هذا الوقت مضطرّين للرجوع لمن يعطيهم الفتوى الجاهزة: افعل ولا تفعل، حلال أو حرام، في حين كان للوصية النبوية بالتزام الكتاب والعترة النبوية الطاهرة دلالة تطبيقية واضحة.

كان الناس مضطرّين للعودة إلى الكتاب والمفتين الذين قام بعضهم بدور غير مشكور في مؤازرة السلطة الأموية الغاشمة الظالمة المتجاوزة على حقوق المسلمين، وأولهم أهل بيت النبوة ولو لم يكن الأمر كذلك لمّا ظهر أمثال ابن شهاب الزهري وعروة وعكرمة وجرى تقديمهم للناس باعتبارهم فقهاءَ الأمة وليس مجرد نقلة للآثار النبوية كما يتوهم البسطاء والسذج الآن.

وفي حين أُقصي عن الميدان عليُّ بن أبي طالب والحسن والحسين سادة المسلمين جرى إفساح المجال أمام هؤلاء الأشباه الذين سنعرض سيرتهم المليئة بالانحراف والتجاوزات على دين الله في هذا الكتاب.

مرة أخرى نؤكد على أننا لا نكذب القوم جملةً ولا نصفهم كلهم بالكذب والخيانة، لأن الضغوط الأموية العباسية الإرهابية على المجتمع الإسلامي ومن ضمنه الرواة والمحدثون أجبرت الكثير منهم على لزوم الصمت وعدم البوح بما يعلمونه.

لا أظن أن القوم بوسعهم إنكار ما قاله أبو هريرة في معرض تبريره لكتمان بعض ما يعلمه والنقل للبخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهﷺ وِعَاءَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ.

أي أن أبا هريرة كان يخاف من قطع بلعومه المقدّس لو باح بكل ما يعرف ويعرفه غيره من فضائح بني أمية، ووصايا رسول الله المتواترة في فضل أهل البيت عليهم السلام والوصية باتباعهم فآثر أن يحافظ عليه ليستخدمه في الأكل والشرب والكلام الذي يُرضي سادة الأمة الجدد من بني مروان.

مصرع النسائي:

فما بالك بالضعفاء الذين لم يكن لهم من ناصر غير الله، ولا شك أن قصة النسائي صاحب الخصائص معروفة للجميع.

يروي ابن كثير في (البداية والنهاية): النسائي أحمد بن علي ابن شعيب ابن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن الإمام في عصره والمقدّم على أضرابه وأشكاله وفضلاء دهره، رحل إلى الآفاق واشتغل بسماع الحديث والاجتماع بالأئمة الحذّاق ومشايخه الذين روى عنهم مشافهةً وروى عنه خلق كثير، وقد جمع السنن الكبير ودخل إلى دمشق فسأله أهلها أن يحدّثهم بشيء من فضائل معاوية فقال: أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروي له فضائل فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خصيتيه حتى أُخرج من المسجد الجامع فسار من عندهم إلى مكة فمات بها في هذه السنة وقبره بها. هكذا حكاه الحاكم عن محمد بن إسحاق الأصبهاني عن مشايخه وقال الدارقطني: كان أفقهَ مشايخ مصر في عصره وأعرفهم بالصحيح من السقيم من الآثار وأعرفهم بالرجالِ فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج إلى الرملة فسئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه فضربوه في الجامع فقال: أخرجوني إلى مكة فأخرجوه وهو عليل فتوفي بمكة مقتولاً شهيداً مع ما رُزق من الفضائل رزق الشهادة في آخر عمره مات في مكة سنة ثلاث وثلاثمائة وحكى ابن خلكان أنه توفي في شعبان من هذه السنة،

وأنه إنما صنف الخصائص في فضل عليٍّ وأهل البيت لأنه رأى أهل دمشق حين قدِمها في سنة اثنتين وثلاثمائة عندهم نفرة من عليّ وسألوه عن معاوية فقال ما قال فدققوه في خصيتيه فمات. وهكذا ذكر ابن يونس وأبو جعفر الطحاوي أنه توفي بفلسطين في صفَر من هذه السنة، وكان مولده في سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ومائتين تقريباً عن قوله فكان عمره ثمانياً وثمانين سنة. **انتهى**.

من الناحية النظرية يتفق المسلمون بلا استثناء على قبول رواية الثقلين، أي الأخذ بالكتاب والعترة وأن رسول الله ﷺ قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه وأن عليّاً وليّ كل مؤمن بعد رسول الله ﷺ.

أما من الناحية العملية فالشيعة وحدهم هم الذين يلتزمون بمضمون الرواية ويعملون بها ويضيفون إليها تفصيلاً مترتباً على هذا الإجمال، هو أن المقصود بالعترة هم أئمة أهل البيت الاثنا عشر وأنّ هؤلاء الأئمة قد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنّ اتباعهم والالتزام بنهجهم هو ركن من أركان الإيمان يتعين على كل مسلم أن يركن إليه، فهم السبيل الموصل إلى الله ﷻ، وفي ذلك تفصيل جاءت به كتب السنّة كما جاءت به كتب الشيعة.

الذين أطلقوا على أنفسهم أو أُطلق عليهم لقب أهل السنّة يتجاهلون هذه النصوص ولا يكترثون بتطبيقها وإذا حوصروا بها حاولوا التنصل والهروب ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾[1]، زاعمين بأن الولاية لا تعني أكثر من المودة والنصرة ولا تعني أمراً واضحاً باتباع أي نهج!!.

في المحصلة النهائية يمكن لأيّ متابع لتطور المسلمين الفقهي أن يلاحظ أن الأمر قد آل بعد النبي ﷺ ليصبح بيدِ مجموعة من البشر مُنحوا

---

(١) المدثر: ٥٠، ٥١.

لقب أئمة أهل السنّة، سواء كانوا من الفقهاء أو المتحدثين أو من المتكلمين الذين خاضوا في أمور العقيدة بعلم أو من دون علم.

وفي حين يبقى أحد الردود الثابتة على دعاة الالتزام بالكتاب والعترة اعتبار ذلك نوعاً من الغلوّ في أهل البيت، ناهيك عن لائحة الاتهامات والشتائم والسخائم الأخرى التي تنهال على كل من تجرأ على إعلان التزامه بالوصية النبوية المشار إليها قولاً وعملاً لا بمجرد القول كما يفعل القوم!!.

الملاحظة التي ترتبط بالملاحظة البديهية الأولى، وهي أن المسار الفقهي للمسلمين سنّةً كانوا أم شيعةً كان قد تحدد بالفعل قبل أن يكون هناك بخاري أو مسلم وقبل أن يذهب النسائي (شهيداً بسحق الخصيتين) بسبب جرأته على كتابة خصائص الإمام علي بن أبي طالب بدلاً من أن يكتب (خصائص وفضائل أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان!) كما كان يتوقع غوغاء بني أمية القاطنون في دمشق!!.

أما الملاحظة التالية التي يعرفها المتابعون هي أن هذه المذاهب لم تصبح مذاهبَ للناس إلّا بفضل إحكام الطوق السلطوي على رقابهم ومن خلال النظام القضائي الذي قامت السلطة العباسية بتأميمه والاستيلاء عليه.

يقول المقريزي في خططه الجزء الرابع:

لما قام هارون الرشيد بالخلافة وولّى القضاءَ أبا يوسف صاحب أبي حنيفة بعد سنة سبعين ومائة لم يقلد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر إلّا من أشار به القاضي أبو يوسف.

وكذلك لما قام بالأندلس حكم المرتضى بن هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد أبيه في سنة

ثمانين ومائة اختص بيحيى بن كثير الأندلسيّ فنال من الرياسة والحرمة ما لم ينله غيره، وعادت الفتيا إليه وانتهى السلطان والعامّة إلى بابه فلم يُقَلد في سائر أعمال الأندلسِ قاضٍ إلّا بإشارته فصاروا على رأي مالكٍ بعدما كانوا على رأي الأوزاعيّ وكانت إفريقية الغالب عليها السنن والآثار، إلى أن قدم عبد الله بن فروج أبو محمد الفارسيّ بمذهب أبي حنيفة ثم غلب أسد بن الفرات بن سنان قاضي إفريقية بمذهب أبي حنيفة، ثم لما وليَ سحنون بن سعيد التنوخيّ قضاء أفريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضاء في أصحاب سحنون دولاً يتصاولون على الدنيا تصاوُلَ الفحول على الشول، إلى أن تولى القضاء بها بنو هاشم وكانوا مالكيةً فتوارثوا القضاء كما تتوارث الضياع ثم إن المعزّ بن باديس حمل جميع أهل إفريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب، فرجع أهل إفريقية وأهل الأندلس كلهم إلى مذهب مالك رغبة فيما عند السلطان وحرصاً على طلب الدنيا إذ كان القضاء والإفتاء لا يكون إلّا لمن تَسمّى بالفقه على مذهب مالك فاضطرّت العامّة إلى أحكامهم وفتاواهم ففشا هذا المذهب هناك.

انتصار الأحناف على الشافعية في العراق!!

كما فشا مذهب أبي حنيفة ببلاد المشرق حيث إنّ أبا حامد الإسفراينيّ لما تمكن من الدولة أيام الخليفة القادر بالله اتفق معه على استخلاف أبي العباس أحمد بن محمد البارزيّ (الشافعي) بدلاً من ابن الأكفاني الحنفيّ قاضي بغداد فأجيب إليه بغير رضى الأكفانيّ فصار أهل بغداد، حزبين وقدم بعد ذلك أبو العلاء صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس الحنفية بخراسان، فثارت بينهم وبين أصحاب أبي حامد فتنة ارتفع أمرها إلى السلطان فجمع الخليفة القادر الأشراف والقضاة وأخرج

إليهم رسالة تتضمن: أن الإسفراينيّ أَدخل على أمير المؤمنين مداخل أوهمه فيها النصح والشفقة والأمانة وكانت على أصول الدخل والخيانة، فلما تبيّن له أمره ووضح عنده خبثُ اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزيّ (الشافعي) الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بأمير المؤمنين عما كان عليه أسلافه من إيثار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزيّ وأعاد الأمر إلى حقه، وأجراه على قديم رسمه وحمل الحنفيين على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والإعزاز وتقدّم إليهم بأن لا يلقوا أبا حامد ولا يقضوا له حقاً ولا يردوا عليه سلاماً وخلع على أبي محمد الأكفاني وانقطع أبو حامد عن دار الخلافة وظهر السخط عليه والانحراف عنه وذلك في سنة ٣٩٣ هـ.

الوضع في مصر!!

وما زال مذهب مالك ومذهب الشافعيّ يعمل بهما أهل مصر ويُولّى القضاء من كان يذهب إليهما أو إلى مذهب أبي حنيفة، إلى أن جاء القائد جوهر من بلاد إفريقية في سنة ٣٥٨هـ بجيوش المعزّ لدين الله أبي تميم معدّ وبنى مدينة القاهرة .

فمن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة وعُمِلَ به في القضاء والفتيا وأنكر ما خالفه ولم يبقَ مذهب سواه وقد كان التشيع بأرض مصر معروفاً قبل ذلك.

قال أبو عمرو الكنديّ في كتاب الموالي عن عبد الله بن لهيعة أنه قال: قال يزيد بن أبي حبيب: نشأت بمصر وهي علوية فقلبتها عثمانية.

وما زالت شيعة عليّ بمصر إلى أن ورد كتاب المتوكل على الله إلى مصر يأمر فيه بإخراج آل أبي طالب من مصر إلى العراق، فأخرجهم

إسحاق بن يحيى الختليّ أمير مصر فخرجوا لعشرٍ خلوْنَ من رجب سنة ٢٣٦هـ وقدِموا العراق فأُخرجوا إلى المدينة في شوّال منها واستتر من كان بمصر على رأي العلوية، حتى أن يزيد بن عبد الله أمير مصر ضرب رجلاً من الجند في شيء وجب عليه فأقسم عليه بحق الحسن والحسين إلّا عفا عنه فزاده ثلاثين درّة ورفع ذلك صاحب البريد إلى المتوكل، فورد الكتاب على يزيد بضرب ذاك الجنديّ مائة سوط فضُربها، وحُمل بعد ذلك إلى العراق في شوّال سنة ٢٤٣هـ. وتتَّبع يزيدُ الروافضَ فحملهم إلى العراق ودلّ في شعبان على رجل يقال له: محمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب أنه بويع له: فأحرق الموضع الذي كان به وأُخذ فأقرّ على جمع من الناس بايعوه فضُرب بعضهم بالسياط وأُخرج العلوي هو وجمع من آل أبي طالب إلى العراق في شهر رمضان.

ومات المتوكل في شوّال فقام من بعده ابنه محمد المستنصر فورد كتابه إلى مصر بأن لا يقبل علويّ ضيعة ولا يركب فرساً ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها وأن يُمنعوا من اتخاذ العبيد إلّا العبد الواحد، ومن كان بينه وبين أحد من الطالبيين خصومة من سائر الناس قُبل قولُ خصمه فيه ولم يطالب ببينة وكتب إلى العمال بذلك ومات المستنصر في ربيع الآخر وقام المستعين، فأخرج يزيد ستةً من الطالبيين إلى العراق في رمضان سنة ٢٥٠هـ ثم أخرج ثمانية منهم في رجب سنة ٢٥١هـ.

وفي إمارة هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون أنكر رجل من أهل مصر أن يكون أحد خيراً من أهل البيت، فوثبت إليه العامّة فضُرب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الأولى سنة ٢٨٥هـ.

وفي صفر سنة ٣٦٥هـ جلس عليّ بن النعمان القاضي بجامع القاهرة المعروف بالجامع الأزهر وأملى مختصر أبيه في الفقه عن أهل البيت،

ويُعرف هذا المختصر بالاقتصار وكان جمعاً عظيماً وأثبت أسماء الحاضرين.

ولما تولى يعقوب بن كلس الوزارة للعزيز بالله نزار بن المعز رتب في داره العلماء من الأدباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين، وأجرى لجميعهم الأرزاق وألّف كتاباً في الفقه ونصب له مجلساً وهو يوم الثلاثاء يجتمع فيه الفقهاء وجماعة من المتكلمين وأهل الجدل وتجري بينهم المناظرات، وكان يجلس أيضاً في يوم الجمعة فيقرأ مصنفاته على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاة والفقهاء والقرّاء والنحاة وأصحاب الحديث ووجوه أهل العلم والشهود، فإذا انقضى المجلس من القراءة قام الشعراء لإنشاد مدائحهم فيه وجعل للفقهاء في شهر رمضان الأطعمة وألّف كتاباً في الفقه يتضمن ما سمعه من المعز لدين اللّه ومن ابنه العزيز باللّه وهو مبوّب على أبواب الفقه يكون قدره مثل نصف صحيح البخاريّ، ملكته ووقفت عليه وهو يشتمل على فقه الطائفة الإسماعيلية وكان يجلس لقراءة هذا الكتاب على الناس بنفسه وبين يديه خواصّ الناس وعوامّهم وسائر الفقهاء والقضاة والأدباء، وأفتى الناس به ودرّسوا فيه بالجامع العتيق وأجرى العزيز باللّه لجماعة من الفقهاء يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه أرزاقاً تكفيهم في كلّ شهر وأمر لهم ببناء دار إلى جانب الجامع الأزهر فإذا كان يوم الجمعة تحلّقوا فيه بعد الصلاة إلى أن تُصلّى صلاة العصر وكان لهم من مال الوزير أيضاً صلة في كلّ سنة، وعدّتهم خمسة و ثلاثون رجلاً وخلع عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وحملهم على بغال.

وفي شهر ربيع الأوّل سنة ٣٨٥هـ جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر في القاهرة لقراءة علوم أهل البيت على الرسم المتقدّم فمات في الزحمة أحد عشر رجلاً.

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة فُتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس

فيها القرّاء وحُملت الكتب إليها، من خزائن القصور ودخل الناس إليها وجلس فيها القرّاء والفقهاء والمنجّمون والنحاة وأصحاب اللغة والأطباء، وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم يُر مثله مجتمعاً وأُجريَ على من فيها من الخدّام والفقهاء الأرزاق السنية، وجُعل فيها ما يُحتاج إليه من الحبر والأقلام والمحابر والورق.

وما برح حتى قدمت عساكر الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي من دمشق عليها أسد الدين شيركوه وولّى وزارة مصر للخليفة العاضد لدين اللّه أبي محمد عبد اللّه، ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين اللّه ومات فقام في الوزارة بعده ابن أخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة وشرع في تغيير الدولة وإزالتها، وحجر على العاضد وأوقع بأمراء الدولة وعساكرها وأنشأ بمدينة مصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم، وفوّض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارانيّ الشافعيّ فلم يستنب عنه في إقليم مصر إلّا من كان شافعيّ المذهب، فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعيّ واختفى مذهب الشيعة والإسماعيلية والإمامية حتى فُقد من أرض مصر كلها، وكذلك كان السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر حنفياً فيه تعصب فنشر مذهب أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر، وقدم إليها أيضاً عدة من بلاد الشرق وبنى لهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المدرسة السيوفية بالقاهرة وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى وفقهاؤهم تكثر بمصر والشام من حينئذ.

وأما العقائد فإن السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة الشيخ أبي الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ تلميذ أبي علي الجبائيّ وشرط ذلك في أوقافه التي بديار مصر. فاستمرّ الحال على عقيدة الأشعري

بديار مصر وبلاد الشام وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضاً، لإدخال محمد بن تومرت **رأي الأشعريّ إليها حتى أنه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث إنّ مَن خالفه ضرب عنقه والأمر على ذلك إلى اليوم**، ولم يكن في الدولة الأيوبية بمصر كثيرُ ذكر لمذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل في آخرها.

فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداريّ وُلّي بمصر والقاهرة أربعة قضاة وهم شافعيّ ومالكيّ وحنفيّ وحنبليّ. فاستمرّ ذلك من سنة ٦٦٥هـ حتى لم يبقَ في مجموع أمصار الإسلام مذهب يُعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة وعقيدة الأشعري وعُودِي مَن تمذهب بغيرها وأنكر عليه ولم يُولّ قاض ولا قُبلت شهادة أحد ولا قدّم للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلداً لأحد هذه المذاهب، وأفتى فقهاء هذه الأمصار في طول هذه المدّة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها والعمل على هذا إلى اليوم .**انتهى النقل** عن المقريزي.

هذه هي الطريقة التي انتقلت إلينا من خلالها تلك التراتبية الرباعية المذهبية، ولله در المقريزي حينما قال: (حتى لم يبقَ في مجموع أمصار الإسلام مذهب يُعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب).

إنه تأميم الدين ومصادرة حرية الرأي والاختيار والمعتقد في أبشع صورها كما أننا نعتقد أنّ أي حديث عن احترام حرية العقيدة والرأي عند المسلمين في ظل هذا التاريخ البشع يعدُّ مكابرة ودجلاً فاجراً ينبغي أن يتوقف فوراً؛ لأنه يمنع المسلمين من الاعتراف بأخطائهم ومحاولة تصحيحها لو استمرت هذه المكابرة دون تراجع عنها.

شتان بين رجال ورجال!!.

رجال أهل البيت وهم بشر كما كان الرسول بشراً ولكنهم من ذرية طاهرة مصفّاة من العيوب والأدران!!.

ورجال السلطة القاهرة مجهولو الأصل ممن لم يكن لهم من حسب ولا نسب إلّا السيف والقهر، وهذا هو دين الأمة من يومها وحتى هذه اللحظة لأن الناس على دين ملوكهم!!.

مفتون أم محدثّون؟!

يفترض المسلمون البسطاء أن هذه الكتب تمثل رصيداً محايداً للأحاديث النبوية جمع فيها البخاري ومسلم وغيرهم من أصحاب المسانيد ما صح عندهم من أحاديث منسوبة لرسول الله، مقابل إسقاطهم لِما لم يصحَّ من الأحاديث وأنهم قد كفّوا ووفّوا وما على الفقيه المجتهد إلّا أن يغترف من بحر علمهم، في حين يقودنا البحث والتقصي بين كتب التاريخ والرجال إلى أن تدوين هذه الكتب قد بدأ بعد أن كانت المفاهيم الفقهية الرئيسية السائدة الآن بين الناس قد فُرغ منها، وأن هذا التدوين لا يعدو كونه تدويناً موافقاً للواقع المفروض يفتقد للحد الأدنى من الحياد العلمي ناهيك عن غياب أي نوع من القدرة على تصحيح الأخطاء والجرائم التي ارتُكبت في حق الشريعة الإسلامية الصافية التي نزلت على رسولنا الأكرم محمد ﷺ وآئتمَن عليها أهلَ بيته الطيبين الطاهرين من بعده.

من البديهي أن دور المحدّث يختلف جذرياً عن دور المفتي.

المفتي يقدم حكماً للتطبيق فهو يقول: إنّ الوضوء يعني غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والقدمين أو غسلهما حسب يقينه العلمي في المسألة المعروضة.

أما المحدّث فهو يجمع ما صح عنده من روايات ويترك الحكم على

صحتها وتنزيلها في صورة حكم تطبيقي للمفتي أو الفقيه، حتى ولو كان هناك ثمة تضارب بين هذه الروايات إلى آخر ما هو معلوم لدى المشتغلين بصناعة الفقه.

ولأن المسلمين منذ انتهاء عصر النبوّة كانوا بحاجة لمن يفتيهم ويبيّن لهم الحكم الشرعي، لا أن يجمع لهم الروايات الصحيح منها والضعيف تاركاً الحكم عليها لترجيحهم الشخصي أو لأصحاب المذاهب الفقهية الأربعة التي لم يكن لها وجود آنئذ أو لمن يُسمَّون الآن بعلماء الحديث، نرى بوضوح ومن خلال كتب السيرة والتاريخ أن الفتوى كانت سابقة على جمع الروايات، وأن هذه الفتاوى الصحيح منها والسقيم كانت هي الخلفية الحاكمة لعملية جمع الروايات ونسبتها إلى رسول الله ﷺ.

يذكر ابن سعد في كتابه (الطبقات الكبرى) تحت عنوان: (ذكر من كان يفتي بالمدينة بعد أصحاب رسول الله ﷺ من أبناء المهاجرين وأبناء الأنصار وغيرهم) ونحن ننقلها بنصها للأهمية:

سعيد بن المسيّب:

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي أخبرنا قدامة بن موسى الجمحي قال: كان سعيد بن المسيب يفتي وأصحابُ رسول الله ﷺ أحياء، أخبرنا يزيد ابن هارون والفضل بن دكين قالا: أخبرنا مسعر بن كدام عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر منّي، قال يزيد بن هارون: قال مسعر وأحسب قد قال وعثمان ومعاوية أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا جارية بن أبي عمران أنه سمع محمد بن يحيى بن حبان يقول: كان رأس من بالمدينة في دهره والمقدم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيب ويقال: فقيه الفقهاء أخبرنا محمد ابن عمر أخبرنا ثور بن يزيد عن مكحول قال: سعيد بن المسيب عالم

العلماء. أخبرنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أمية قال: قال مكحول: ما حدثتكم به فهو عن المسيب والشعبي أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي أخبرنا أبو المليح عن ميمون بن مهران قال: قدمت المدينة فسألت عن أفقه أهلها فدفعت إلى سعيد بن المسيب فقلت له: إني مقتبس ولست بمتعنت فجعلت أسأله وجعل يجيبني رجل عنده فقلت له: كفَّ عني فإني أريد أن أحفظ عن هذا الشيخ فقال: انظروا إلى هذا الذي يريد أن لا يحفظ وقد جالست أبا هريرة فلما قمنا إلى الصلاة قمت بينه وبين سعيد فكان من الإمام شيء فلما انصرفنا قلت له: هل أنكرت من صلاة الإمام شيئاً قال: لا، قلت: كم من إنسان جالس أبا هريرة وقلبُه في مكان آخر؟ قال: أرأيتك ما أجبتك فيه هل خالفني سعيد بن المسيب قلت: لا إلّا في فاطمة بنت قيس قال سعيد: تلك امرأة فتنت الناس أو قال: فتنت النساء. أخبرنا معن بن عيسى ومحمد ابن عمر قالا: أخبرنا مالك بن أنس قال: سئل القاسم بن محمد عن مسألة فقيل له: إن سعيد بن المسيب قال: فيها كذا وكذا قال معن في حديثه فقال القاسم: ذلك خيرنا وسيدنا، وقال محمد بن عمر: في حديثه ذلك سيدنا وعالمنا. أخبرنا محمد بن عمر حدثني بن أبي ذئب عن أبي الحويرث أنه شهد محمد بن جبير بن مطعم يستفتي سعيد بن المسيب أخبرنا محمد بن عمر حدثني هشام بن سعد قال: سمعت الزهري يقول وقد سأله سائل عمن أخذ سعيد بن المسيب علمه؟ فقال: عن زيد بن ثابت وجالس سعد بن أبي وقّاص وابن عباس وابن عمر ودخل على أزواج النبي ﷺ عائشة وأم سلمة وكان قد سمع من عثمان بن عفان وعلي وصهيب ومحمد بن مسلمة وجُلّ روايته المسندة عن أبي هريرة وكان زوج ابنته وسمع من أصحاب عمر وعثمان، وكان يقال: ليس أحد أعلم بكل ما قضى به عمر وعثمان منه أخبرنا محمد بن عمر حدثني هشام بن سعد حدثني الزهري وسمعت سليمان بن يسار يقول: كنا نجالس زيد بن ثابت أنا وسعيد بن المسيب وقبيصة ابن ذؤيب ونجالس ابن عباس، فأما أبو هريرة فكان سعيد أعلمنا بمسنداته لصهره

منه، أخبرنا محمد بن عمر حدثني أبو مروان عن أبي جعفر قال: سمعت أبي علي بن حسين يقول: سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفقههم في رأيه أخبرنا محمد بن عمر حدثني سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال: سألت مكحولاً: من أعلم من لقيت؟ قال: بن المسيب أخبرنا الفضل ابن دكين أخبرنا جعفر بن برقان أخبرني ميمون بن مهران قال: أتيت المدينة فسألت عن أفقه أهلها فدفعت إلى سعيد بن المسيب فسألته أخبرنا يزيد ابن هارون قال: أخبرنا عمر بن الوليد الشني عن شهاب بن عباد العصري قال: حججت فأتينا المدينة فسألنا عن أعلم أهلها فقالوا: سعيد بن المسيب، أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري أخبرنا عمر بن الوليد الشني حدثني شهاب بن عباد أن أباه حدثه قال: أتينا المدينة فسألنا عن أفضل أهلها فقالوا: سعيد بن المسيب، فأتيناه فقلنا: إنا سألنا عن أفضل أهل المدينة؟ فقيل لنا: سعيد بن المسيب، فقال: أنا أخبركم عمن هو أفضل مني مائة ضعف عمرو بن عمر أخبرنا معن بن عيسى أخبرنا مالك بن أنس أنه بلغه أن سعيد بن المسيب قال: إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد أخبرنا مطرف بن عبد الله أخبرنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال: سئل سعيد ابن المسيب عن آية من كتاب الله فقال سعيد: لا أقول في القرآن شيئاً، قال مالك وبلغني عن القاسم بن محمد مثل ذلك قال محمد بن سعد وأخبرت عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال: كان يقال: إن ابن المسيب راويةُ عمر أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا أبو مروان عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن مكحول قال: لما مات سعيد بن المسيب استوى الناس ما كان أحد يأنف أن يأتي إلى حلقة سعيد بن المسيب ولقد رأيت فيها مجاهداً وهو يقول: لا يزال الناس بخير ما بقي بين أظهرهم أخبرنا معن بن عيسى عن مالك بن أنس قال: كان عمر بن عبد العزيز يقول: ما كان بالمدينة عالم إلّا يأتيني بعلمه وأوتي بما عند سعيد بن المسيب أخبرنا معن بن عيسى عن مالك بن أنس قال: كان عمر بن عبد العزيز لا يقضي بقضاء حتى يسأل سعيد ابن

المسيب فأرسل إليه إنساناً يسأله فدعاه فجاء حتى دخل فقال عمر: أخطأ الرسول إنما أرسلناه يسألك في مجلسك وأخبرت عن عبد الرزاق بن همام عن معمر قال: سمعت الزهري يقول: أدركت من قريش أربعة بحور؛ سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير وأبا سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة. أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا هشام بن سعد عن الزهري قال: كنت أجالس عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري أتعلم منه نسب قومي؟ فأتاه رجل جاهل يسأله عن المطلّقة واحدة اثنتين ثم تزوجها رجل ودخل بها ثم طلّقها على كم ترجع إلى زوجها الأول؟ قال: لا أدري اذهب إلى ذلك الرجل وأشار له إلى سعيد بن المسيب، قال فقلت في نفسي: هذا أقدم من سعيد بدهر أخبرني أنه عقل رسول الله ﷺ مجّ على وجهه فقمت، فاتبعت السائل حتى سأل سعيد بن المسيب فلزمت سعيداً فكان هو الغالب على علم المدينة والمستفتى هو وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسليمان بن يسار وكان من العلماء، وعروة بن الزبير بحر من البحور وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، فمثل ذلك أبو سلمة بن عبد الرحمن وخارجة ابن زيد بن ثابت والقاسم وسالم فصارت الفتوى إلى هؤلاء وصارت من هؤلاء إلى سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار والقاسم ابن محمد على كفّ من القاسم عن الفتوى، إلّا أن لا يجد بدّاً وكان رجال من أشباههم وأسنّ منهم من أبناء الصحابة وغيرهم ممن أدركت ومن المهاجرين والأنصار كثير بالمدينة يسألون ولا ينصّبون أنفسهم هيئة ما صنع هؤلاء. وكان لسعيد بن المسيب عند الناس قدر كبير عظيم لخصال ورع يابس ونزاهة وكلام بحق عند السلطان وغيرهم ومجانبة السلطان وعلم لا يشاكله علم أحد ورأي بعد صليب ونعم العون الرأي الجيد، وكان ذلك عند سعيد بن المسيب رحمه الله من رجل فيه عزة لا تكاد تراجع إلّا إلى محك ما استطعت أن أواجهه بمسألة حتى أقول: قال فلان كذا وكذا وقال فلان كذا وكذا فيجيب حينئذ: أخبرت عن مالك بن أنس عن الزهري قال: كنت

أجالس ثعلبة بن أبي مالك قال فقال لي يوماً: تريد هذا؟ قال: قلت: نعم، قال: عليك بسعيد بن المسيب، قال: فجالسته عشر سنين كيوم واحد أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا مالك بن أبي الرجال عن سليمان بن عبد الرحمن ابن خباب قال: أدركت رجالاً من المهاجرين ورجالاً من الأنصار من التابعين يفتون بالبلد، فأما المهاجرون فسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وأبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وأبان بن عثمان بن عفان وعبد الله ابن عامر بن ربيعة، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن الزبير والقاسم وسالم، ومن الأنصار خارجة بن زيد بن ثابت ومحمود بن لبيد وعمر بن خلدة الزرقي وأبو بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم وأبو أمامة بن سهل بن حنيف أخبرنا أبو عبيد عن ابن جريج قال: كان الذين يفتون بالمدينة بعد الصحابة السائب بن يزيد والمسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن حاطب وعبد الله بن عامر بن ربيعة وكانا جميعاً في حجر عمر ابن الخطاب، وأبواهما بدريان وعبد الرحمن بن كعب بن مالك أخبرنا محمد ابن عمر أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: كان السبعة الذين يسألون بالمدينة وينتهي إلى قولهم سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة والقاسم بن محمد وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار.

سليمان بن يسار:

أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا عبد الله بن يزيد الهذلي سمعت سليمان ابن يسار يقول: سعيد بن المسيب بقية الناس وسمعت السائل يأتي سعيد ابن المسيب فيقول: اذهب إلى سليمان بن يسار فإنه أعلم مَن بقي اليوم أخبرنا محمد بن عمر حدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب يقول: سليمان بن يسار أفهم عندنا من ابن المسيب، أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا سعيد بن بشير

وخليد بن دعلج عن قتادة قال: قدمت المدينة فسألت من أعلم أهلها بالطلاق فقالوا: سليمان بن يسار.

أبو بكر بن عبد الرحمن:

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا المسعودي عن جامع بن شداد قال: خرجنا حُجّاجاً فقدمنا مكةَ فسألت عن أعلم أهل مكة فقيل: عليك بأبي بكر بن عبد الرحمن بن هشام .

عكرمة:

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن أيوب عن عمرو بن دينار قال: دفع إليّ جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة وجعل يقول: هذا عكرمة مولى ابن عباس، هذا البحر فسلوه. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن أيوب قال: نبئت عن سعيد بن جبير أنه قال: لو كفّ عنهم عكرمة من حديثه لشدت إليه المطايا أخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا حماد ابن زيد أخبرنا أيوب عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس قال: لو أن مولى ابن عباس هذا اتقى الله وكفَّ من حديثه لشُدّت إليه المطايا. أخبرنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا سلام بن مسكين قال: كان عكرمة أعلم الناس بالتفسير. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب قال: قال عكرمة: إني لأخرج إلى السوق فأسمع الرجل يتكلم بالكلمة فينفتح لي خمسون باباً من العلم. أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا شيبان عن أبي إسحاق قال: جاء عكرمة فحدث وسعيد بن جبير حاضر فعقد ثلاثين وقال: أصاب الحديث أخبرنا عارم بن الفضل وأحمد بن عبد الله بن يونس قالا أخبرنا حماد بن زيد عن الزبير بن الخريت عن عكرمة قال: كان ابن عباس يضع في رجلي الكبل ويعلّمني القرآن والسنن. أخبرنا موسى ابن

إسماعيل أخبرنا غسان بن مضر أبو مضر عن سعيد بن يزيد قال: كنا عند عكرمة فقال: ما لكم أفلستم يعني لا أراكم تسألوني؟ أخبرنا محمد ابن الفضيل بن غزوان الضبي أخبرنا أسلم المنقري وأخبرنا الفضل ابن دكين أبو نعيم أخبرنا بسام الصيرفي جميعاً عن أبي جعفر محمد بن علي ابن حسين قال: ما بقي أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء بن أبي رباح، أخبرنا علي بن عبد الله بن جعفر أخبرنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أمية قال: كان عطاء يتكلم فإذا سئل عن المسألة فكأنما يؤيد أخبرنا قبيصة بن عقبة أخبرنا سفيان عن ابن جريج قال: كان عطاء إذا حدث بشيء قلت: علم أو رأي، فإن كان أثراً قال: علم، وإن كان رأياً قال: رأي، أخبرنا قبيصة بن عقبة أخبرنا سفيان عن أسلم المنقري قال: جاء أعرابي فجعل يقول: أين أبو محمد؟ يريد عطاء فأشاروا إلى سعيد فقال: أين أبو محمد؟ فقال سعيد: ما لنا هاهنا مع عطاء شيء أخبرنا الفضل بن دكين أخبرنا سفيان عن سلمة قال: ما رأيت أحداً يريد بهذا العلم وجه الله غير هؤلاء الثلاثة عطاء وطاووس ومجاهد أخبرنا قبيصة بن عقبة أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال: قال لي طاوس: إذا حدثتك حديثاً قد آتيته لك فلا تسأل عنه أحداً.

عمرة بنت عبد الرحمن وعروة بن الزبير:

أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن فاكتبه فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله، أخبرت عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمن قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة منها يعني عمرة قال: وكان عمر يسألها

وأخبرت عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم قال: سمعت القاسم يسأل عمرة أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي من بني عامر بن لؤي حدثني يوسف ابن الماجشون أنه سمع ابن شهاب يقول: كنت إذا حدثني عروة ثم حدثتني عمرة يصدق عندي حديث عروة فلما تبحرتهما إذا عروة بحر لا ينزف أخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا حماد بن زيد سمعت هشام بن عروة قال: كان أبي يقول: أي شيء تعلّموا فإنكم اليوم صغار وتوشكون أن تكونوا كباراً وإنما تعلّمنا صغاراً وأصبحنا كباراً وصرنا اليوم نسأل.

ابن شهاب الزهريّ:

أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: ما أرى أحداً جمع بعد رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب أخبرنا سفيان بن عيينة قال قال لي أبو بكر الهذلي وكان قد جالس الحسن وابن سيرين: احفظ لي هذا الحديث لحديث حدث به الزهري قال أبو بكر: لم أرَ مثل هذا قط يعني الزهري أخبرنا مطرف بن عبد الله سمعت مالك ابن أنس يقول: ما أدركت بالمدينة فقيهاً محدّثاً غير واحد فقلت له: من هو؟ فقال: ابن شهاب الزهري: أخبرت عن عبد الرزاق بن همام أخبرنا معمر قال: قيل للزهري: زعموا أنك لا تحدث عن الموالي فقال: إني لأحدّث عنهم ولكن إذا وجدت أبناء المهاجرين والأنصار أتكىء عليهم فما أصنع بغيرهم أخبرت عن عبد الرزاق سمعت عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم ابن عمر بن الخطاب قال: لما نشأت فأردت أن أطلب العلم فجعلت آتي أشياخ آل عمر رجلاً رجلاً فأقول: ما سمعت من سالم فكلما أتيت رجلاً منهم قال عليك بابن شهاب فإن ابن شهاب كان يلزمه، قال: وابن شهاب بالشام حينئذ قال: فلزمت نافعاً فجعل الله في ذلك خيراً كثيراً وأخبرت عن عبد الرزاق قال قال: أخبرنا معمر أخبرني صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا

والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا: نكتب السنن قال وكتبنا ما جاء عن النبيﷺ، قال ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سنّة قال قلت: إنه ليس بسنّة فلا نكتبه قال فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت قال: قال يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: إنا ما سبقنا ابن شهاب بشيء من العلم إلّا أنا كنا نأتي المجلس فيستنتل ويشد ثوبه عند صدره ويسأل عما يريد وكنا تمنعنا الحداثة وأخبرت عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري قال: كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا يمنعه أحد من المسلمين وأخبرت عن وهيب عن أيوب قال: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري وأخبرت عن حماد ابن زيد عن برد عن مكحول قال: ما أعلم أحداً أعلم بسنّة ماضية من الزهري وأخبرت عن عبد الرزاق قال: سمعت معمراً قال كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد فإذا الدفاتر قد حُملت على الدواب من خزائنه يقول: من علم الزهراء. **انتهى** .

يكشف هذا النص الذي نقلناه بأكمله أن هذه الأسماء شكّلت جماعة المفتين الرسميين الذين جرى قبولهم واعتماد فتاواهم من قبل السلطة الأموية الحاكمة آنئذ، وأن عكرمة عبدَ ابن عباس المملوك المشهور بكذبه وانتمائه الخوارجي وحقده على أمة لا إله إلّا الله كان واحداً من جماعة المفتين المجازين من قبل السلطة الأموية الفاسدة في حين كان الناس لا يجرؤون على رواية الأحاديث عن علي بن أبي طالب عليه السلام، ودونكم هذه الأعجوبة من أعاجيب الدهر التي ذكرها ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿...وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ...﴾ [النساء: ٢٣]، قال:

وَأَمَّا الْجَمْع بَيْن الْأُخْتَيْنِ فِي مِلْك الْيَمِين فَحَرَام أَيْضاً لِعُمُومِ الْآيَة. وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُور عَنِ الْجُمْهُور وَالْأَئِمَّة الْأَرْبَعَة وَغَيْرهمْ وَإِنْ كَانَ بَعْض السَّلَف قَدْ تَوَقَّفَ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ الْإِمَام مَالِك عَنْ اِبْن شِهَاب عَنْ قَبِيصَةَ

بأن ذُؤَيْب أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ عُثْمَان بْن عَفَّان عَنِ الْأُخْتَيْنِ فِي مِلْك الْيَمِين: هَلْ يُجْمَع بَيْنهمَا؟ فَقَالَ عُثْمَان: أَحَلَّتْهُمَا آيَة وَحَرَّمَتْهُمَا آيَة وَمَا كُنْت لِأَمْنَع ذَلِكَ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْده فَلَقِيَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَاب النَّبِيّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: لَوْ كَانَ لِي مِنَ الْأَمْر شَيْء ثُمَّ وَجَدْت أَحَداً فَعَلَ ذَلِكَ لَجَعَلْته نَكَالاً، وقَالَ مَالِك: **قَالَ ابْن شِهَاب: أُرَاهُ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب، قَالَ ابْن عَبْد الْبَرّ النَّمَرِيّ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَاب الاِسْتِذْكَار: إِنَّمَا كَنَّى قَبِيصَة بْن ذُؤَيْب عَنْ عَلِيّ ابْن أَبِي طَالِب لِصُحْبَتِهِ عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان وَكَانُوا يَسْتَثْقِلُونَ ذِكْر عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ !!.**

ولا شك أن هذا يعطينا فكرة عن الطريقة التي استبعد بها أئمة أهل البيت من اللائحة الأموية التي عيّنت أسماء المجازين للفتوى، بينما استبْقَت تلك الأسماء التي تحوّل بعضها بعد ذلك إلى نجوم الدين وحصن المؤمنين واعتُمدت فتاواهم ورواياتهم وجرى تعميمها على المسلمين في كتب الفقه والأحاديث.

ضياع الأمانة!!

روى البخاري في باب: رفع الأمانة.

(١٦١٣) حدثنا محمد بن سنان: حدثنا فليح بن سليمان: حدثنا هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة). قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: (إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة).

عندما تكون الدنيا والفتوى عهدة هؤلاء ويجري حذف علي بن أبي طالب وسائر أهل البيت وتجاهلهم وتُخفى أسماؤهم فلا يجرؤ الراوي على التلفظ باسمه الشريف والطاهِر، فهذا من دون أدنى شك هو إضاعة الأمانة وإسناد الأمر إلى غير أهله.

انقسام المعسكر السنّي!!

منذ البدء ونحن لا نعتقد بوجود كيان معرفي له قواعد وحدود يمكن أن يُطلق عليه (أهل السنة والجماعة) الذي هو من وجهة نظرنا مصطلح سياسي، واسم أطلق على تلك الكتلة البشرية الضخمة من المسلمين من غير أتباع أهل البيت أو كل مسلم ليس بشيعي.

في نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث احتدم الصراع بين الجناح المعتزلي الذي يجنح إلى احترام العقل وأهل الحديث الذين يقبلون كل الروايات التي جاء بها (الثقات) مهما كانت درجة تناقضها مع العقل أو حتى مع آيات القرآن الكريم.

تمثَّل الصراع بين الفريقين الذي انحازت فيه السلطة العباسية تحت قيادة الخليفة المأمون للجناح المعتزلي فيما يُسمى بمحنة خلق القرآن.

يروي ابن جرير الطبري: ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: هو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وذلك في شهر ربيع الأول منها.

أما ابن كثير فيروي في (البداية والنهاية): ثم دخلت سنة ثماني عشرة ومائتين في هذه السنة كتب المأمون إلى نائبه ببغداد إسحاق ابن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يمتحن القضاة والمحدّثين بالقول بخلق القرآن، وأن يرسل إليه جماعة منهم وكتب إليه يستحثه في كتاب مطوّل وكتب غيره قد سردها ابن جرير كلها ومضمونها الاحتجاج على أن القرآن محدّث وكل محدث مخلوق، وهذا احتجاج لا يوافقه عليه كثير من المتكلمين فضلاً عن المحدثين فإن القائلين بأن الله تعالى تقوم به الأفعال الاختيارية لا يقولون بأن فعله تعالى القائم بذاته المقدّسة مخلوق، بل لم يكن مخلوقاً بل يقولون: هو محدَث وليس بمخلوق بل هو كلام الله القائم بذاته المقدّسة وما كان قائماً بذاته لا يكون مخلوقاً وقد قال الله تعالى: ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث، وقال تعالى: ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم فالأمر بالسجود صدر منه بعد خلق آدم فالكلام القائم بالذات ليس مخلوقاً وذا له موضع آخر. وقد صنف البخاري كتاباً في هذا المعنى سمّاه خلق أفعال العباد والمقصود أن كتاب المأمون لمّا ورد بغداد قرئ على الناس، وقد عيّن المأمون جماعة من المحدّثين ليحضرهم إليه وهم محمد بن سعد كاتب الواقدي وأبو مسلم المستملى ويزيد ابن هارون ويحي بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب وإسماعيل بن أبي مسعود وأحمد بن الدورقي فبعث بهم إلى المأمون إلى الرقة فامتحنهم بخلق القرآن فأجابوه إلى ذلك وأظهروا موافقته وهم كارهون، فردَّهم

إلى بغداد وأمر بإشهار أمرهم بين الفقهاء ففعل إسحاق ذلك وأحضر خلقاً من مشايخ الحديث والفقهاء وأئمة المساجد وغيرهم، فدعاهم إلى ذلك عن أمر المأمون وذكر لهم موافقة أولئك المحدثين له على ذلك فأجابوا بمثل جواب أولئك موافقة لهم ووقعت بين الناس فتنة عظيمة فإنّا لله وإنا إليه راجعون، ثم كتب المأمون إلى إسحاق أيضاً بكتاب ثانٍ يستدل به على القول بخلق القرآن بشبه من الدلائل أيضاً لا تحقيق تحتها ولا حاصل لها بل هي من المتشابه.

وأورد من القرآن آياتٍ هي حجة عليه، أورد ابن جرير ذلك كله وأمر نائبه أن يقرأ ذلك على الناس وأن يدعوهم إليه وإلى القول بخلق القرآن، فأحضر أبو إسحاق جماعة من الأئمة وهم أحمد بن حنبل وقتيبة وأبو حيان الزيادي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن أبي مقاتل وسعدويه الواسطي، وعلي بن الجعد وإسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهرش وابن علية الأكبر ويحي بن عبد الحميد العمري وشيخ آخر من سلالة عمر كان قاضياً على الرقة وأبو نصر التمار وأبو معمر القطيعي ومحمد بن حاتم ابن ميمون، ومحمد بن نوح الجند يسابوري المضروب وابن الفرخان والنضر بن شميل وأبو علي بن عاصم وأبو العوام البارد وأبو شجاع وعبد الرحمن بن إسحاق وجماعة، فلما دخلوا على أبي إسحاق قرأ عليهم كتاب المأمون فلمّا فهموه قال لبشر بن الوليد: ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله، قال: ليس عن هذا أسألك وإنما أسألك: أهو مخلوق؟ قال: ليس بخالق، قال: ولا عن هذا أسألك. فقال: ما أحسن غير هذا وصمم على ذلك فقال: تشهد أن لا إله إلّا الله أحداً فرداً لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه قال: نعم، فقال للكاتب: اكتب بما قال فكتب ثم امتحنهم رجلاً رجلاً، فأكثرهم امتنع من القول بخلق القرآن فكان إذا امتنع الرجل منهم امتحنه بالرقعة التي وافق عليها بشر

ابن الوليد الكندي من أنه يقال: لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه فيقول: نعم كما قال بشر ولما انتهت النوبة إلى امتحان أحمد بن حنبل فقال له أتقول: إن القرآن مخلوق؟ فقال: القرآن كلام الله لا أزيد على هذا، فقال له: ما تقول في هذه الرقعة؟ فقال أقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فقال رجل من المعتزله: إنه يقول سميعٌ بأذن بصير بعين، فقال له إسحاق: ما أردت بقولك سميع بصير؟ فقال: أردت منها ما أراده الله منها وهو كما وصف نفسه ولا أزيد على ذلك فكتب إجابات القوم رجلاً رجلاً وبعث بها إلى المأمون وكان من الحاضرين من أجاب إلى القول بخلق القرآن مصانعة مكرهاً لأنهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه وإن كان له رزق على بيت المال قطع وإن كان مفتياً منع من الإفتاء، وإن كان شيخ حديث ردع عن الإسماع والأداء ووقعت فتنة صماء ومحنة شنعاء وداهية دهياء فلا حول ولا قوة إلّا بالله. فلما وصلت إجابات القوم إلى المأمون بعث إلى نائبه يمدحه على ذلك ويرد على كل فردٍ ما قال في كتاب أرسله وأمر نائبه أن يمتحنهم أيضاً فمن أجاب منهم شُهر أمره في الناس ومن لم يجب منهم فابعثه إلى عسكر أمير المؤمنين مقيداً محتفظاً به حتى يصل إلى أمير المؤمنين، فيرى فيه رأيه ومن رأيه أن يضرب عنق من لم يقل بقوله فعند ذلك عقد النائب ببغداد مجلساً آخر وأحضر أولئك وفيهم إبراهيم بن المهدي وكان صاحباً لبشر بن الوليد الكندي، وقد نصَّ المأمون على قتلهما إن لم يجيبا على الفور، فلما امتحنهم إسحاق أجابوا كلهم مكرهين متأولين قوله تعالى إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان الآية إلّا أربعة وهم: أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح والحسن ابن حماد سجاده وعبيد الله بن عمر القواريري، فقيّدهم وأرصدهم ليبعث بهم إلى المأمون ثم استدعى بهم في اليوم الثاني فامتحنهم فأجاب سجاده إلى القول بذلك فأطلق، ثم امتحنهم في اليوم الثالث فأجاب

القواريري إلى ذلك فأطلق قيّده، وأخّر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح لأنهما أصرّا على الامتناع من القول بذلك فأكد قيودهما وجمعهما في الحديد وبعث بهما إلى الخليفة وهو بطرسوس وكتب كتاباً بإرسالهما إليه، فسارا إليه ثم جاء كتاب المأمون إلى نائبه أنه قد بلغني أن القوم إنما أجابوا مكرهين متأولين قوله تعالى إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان الآية وقد أخطأوا في تأويلهم ذلك خطأ كبيراً، فأرسلهم كلهم إلى أمير المؤمنين فاستدعاهم إسحاق وألزَمهم بالمسير إلى طرسوس فساروا إليها فلما كانوا ببعض الطريق بلغهم موت المأمون فردّوا إلى الرقة ثم أذن لهم بالرجوع إلى بغداد. **انتهى**.

علامة فارقة:

تحول أحمد بن حنبل بعد هذه الحادثة إلى قديس وبطل كأصحاب الأخدود وحِيكت الأساطير بعد ذلك عن التعذيب الذي تعرض له وعن صموده في وجه التعذيب مما لا أصل له ولا أثر في كتب التاريخ التي نقلنا عنها.

شكلت هذه الحادثة علامة فارقة بين الواقعين في إطار النص المنقول مهما كان به من عوار وأهل العقل ممن يجعلون العقل ميزاناً في قبول النص أو رفضه.

لم تكن المشكلة محصورة كما يظهر من الروايات التاريخية، حول ما إذا كان القرآن مخلوقاً أم قديماً قِدَمَ الذات الإلهية كما يزعم الحنابلة ومن سار على نهجهم حتى الآن، بل كان الصراع يدور حول تأويل آيات الصفات وما إذا كانت الصفات الإلهية الواردة في القرآن هي عين الذات أم زائدة عليها كما يعتقد الحنابلة القدامى والجدد، مما يتيح الفرصة لإثبات تعدد الإلهية لا فارق بين هؤلاء وبين المعتقدين بالتثليث.

وبينما تجنب الفقهاء الآخرون مثل الشافعي الدخول في هذه المعمعة لتبقى قضية الذات والصفات مفتوحة (عند أهل السنة) إلى أن أعلن الأشعري عقيدته التي لم تلقَ القبول والتسليم من (أهل الحديث) حتى هذه اللحظة، ثم جاء من بعده الكردي يوسف بن أيوب محاولاً فرضها بقوة السلطة على المسلمين مكرراً وإن بصورة مخالفة لما اعتقده الحنابلة، ثم ازداد الأمر سوءاً بدخول ابن تيميه ساحة الفوضى العقائدية التي ما زالت تسود الساحة حتى الآن منتصراً للتصورات التجسيمية للذات الإلهية، حيث مثلت هذه القضية ولا زالت تمثل محوراً للصراع بين أهل الرأي السنّي وأهل الحديث الذين يقبلون الروايات صحيحها وضعيفها كما هي، مستغنين بأفهامهم السقيمة من دون حاجة لاستخدام العقل ومن باب أولى من دون حاجة للرجوع إلى الراسخين في العلم من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

بين الواثق وأحمد بن نصر الخزاعي:

يروي ابن كثير في(البداية والنهاية): ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين:

وفيها كان مقتل أحمد بن نصر الخزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ وأكرم مثواه.

وكان سبب ذلك أن أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي وكان جده مالك بن الهيثم من أكبر الدعاة إلى دولة بني العباس وكانت له وجاهة ورياسة وكان أبوه نصر بن مالك يغشاه أهل الحديث، وقد بايعه العامة في سنة إحدى ومائتين على القيام بالأمر والنهي حين كثر الشطّار والدعّار في غيبة المأمون عن بغداد وكان أحمد بن نصر من أهل العلم والديانة والعمل الصالح والاجتهاد في الخير، وكان من أئمة السنة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وكان يدعو إلى القول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وكان الواثق من أشد الناس في القول بخلق

القرآن يدعو إليه ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً؛ اعتماداً على ما كان عليه أبوه قبله وعمه المأمون من غير دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ولا سنّة ولا قرآن، فقام أحمد بن نصر هذا يدعو إلى الله وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق في أشياء كثيرة دعا الناس إليها فاجتمع عليه جماعة من أهل بغداد والتفّ حوله الألوف.

وانتصب للدعوة إلى أحمد بن نصر رجلان وهما أبو هارون السراج يدعو أهل الجانب الشرقي وآخر يقال له: طالب يدعو أهل الجانب الغربي، فاجتمع عليه من الخلائق ألوف كثيرة وجماعات غزيرة فلما كان شهر شعبان من هذه السنة انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخزاعي على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج على السلطان لبدعته، ودعوته إلى القول بخلق القرآن ولما هو عليه وأمراؤه وحاشيته من المعاصي والفواحش وغيرها، فتواعدوا على أنهم في الليلة الثالثة من شعبان وهي ليلة الجمعة يضرب طبل في الليل فيجتمع الذين بايعوا في مكان اتفقوا عليه وأنفق طالب وأبو هارون في أصحابه أموالاً، وكان من جملة من أعطوه رجلان من بني أشرس وكانا يتعاطيان الشراب[1]، فلما كانت ليلة الخميس شربا في قوم من أصحابهم واعتقدا أن تلك الليلة هي ليلة الوعد وكان ذلك قبله بليلة، فقاما يضربان على طبل في الليل ليجتمع الناس فلم يجئ أحد وانخرم النظام وسمع الحرس في الليل فأعلموا نائب السلطنة وهو محمد بن إبراهيم بن مصعب، فأصبح الناس متخبطين، واجتهد نائب السلطنة على إحضار ذينك الرجلين فأُحضرا فعاقبهما فأقرّا على أحمد بن نصر فطلبه وأُخذ خادماً له فأقر بما أقرّ به

---

(١) لاحظ أن القوم الذين قاموا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كانوا ممن يشربون الخمر ويسكرون، وهذه هي طبيعة الحنابلة القدامى والجدد من أيام الواثق إلى جمهورية إمبابة التي كان يقودها أحد خريجي الملاهي الليلية.

الرجلان فجمع جماعة من رؤوس أصحاب أحمد بن نصر معه وأُرسل بهم إلى الخليفة بُسرَّ من رأى وذلك في آخر شعبان، فأحضر له جماعة من الأعيان وحضر القاضي أحمد بن أبي داؤد المعتزلي وأحضر أحمد ابن نصر فلم يظهر منه على أحمد بن نصر عتب فلما أوقف بين يدي الواثق لم يعاتبه على شيء مما كان منه في مبايعته العوامّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيره، بل أعرض عن ذلك كله وقال له: ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله. قال: أمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله، فقال له: فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد جاء القرآن والأخبار بذلك، قال الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة، وقال رسول الله ﷺ: إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فنحن على الخبر زاد الخطيب، قال الواثق: ويحك أيُرى كما يرى المحدود المتجسم ويحويه مكان ويحصره الناظر؟! أنا أكفر برب هذه صفته، ثم قال أحمد بن نصر للواثق وحدثني سفيان بحديث يرفعه: إن قلب ابن آدم بأصبعين من أصابع الله يقلبه كيف شاء وكان النبيﷺ يقول: يا مقلّب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له إسحاق ابن إبراهيم: ويحك انظر ما تقول فقال: أنت أمرتني بذلك فأشفق إسحاق من ذلك وقال: أنا أمرتك، قال: نعم أنت أمرتني أن أنصح له فقال الواثق: لمن حوله: ما تقولون في هذا الرجل فأكثروا القول فيه فقال عبد الرحمن ابن إسحاق وكان قاضياً على الجانب الغربي فعزل وكان موادّاً لأحمد بن نصر قبل ذلك: يا أمير المؤمنين هو حلال الدم، وقال أبو عبد الله الأرمني صاحب أحمد بن أبي داود: اسقني دمه يا أمير المؤمنين فقال الواثق: لا بدّ أن يأتي ما تريد، وقال ابن أبي داود هو كافر يُستتاب لعل به عاهة أو نقصَ عقل، فقال الواثق إذا رأيتموني قمت إليه فلا يقومن أحد معي فإني أحتسب خطاي ثم نهض إليه بالسيف فلما انتهى إليه ضربه بها على عاتقه وهو مربوط بحبل قد أوقف على نطع، ثم ضربه أخرى على رأسه ثم طعنه بالصمصامة

في بطنه فسقط صريعاً على النطع ميتاً، ثم ضرب عنقه وحز رأسه ثم صُلب وفي أذنه رقعة مكتوب فيها: هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر الخزاعي ممن قتل على يدي عبد الله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن ونفي التشبيه، وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصريح فالحمد لله الذي عجله إلى ناره وأليم عقابه بالكفر فاستحلّ بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه.

ثم أمر الواثق بتتبع رؤوس أصحابه فأخذ منهم نحواً من تسعةٍ وعشرين رجلاً فأُودعوا في السجون.

وقد كان أحمد بن نصر هذا من أكابر العلماء العاملين القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسمع الحديث من حماد بن زيد وسفيان ابن عيينة وهاشم بن بشير وكانت عنده مصنفاته كلها وسمع من الإمام مالك بن أنس أحاديث جيدة ولم يحدّث بكثير من حديثه، وحدث عنه أحمد بن إبراهيم الدورقي وأخوه يعقوب بن إبراهيم ويحي بن معين وذكره يوماً فترحم عليه وقال: قد ختم الله له بالشهادة وكان لا يحدّث ويقول: إني لست أهلاً لذلك وأحسن يحي بن معين الثناء عليه جداً، وذكره الإمام أحمد بن حنبل يوماً فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: ما كان أسخاه بنفسه لله لقد جاد بنفسه له.

وقال جعفر بن محمد الصائغ بصرت عيناي وإلّا فُقئتا وسمعت أذناي وإلّا فصُمّتا. أحمد بن نصر الخزاعي حين ضربت عنقه يقول رأسه: لا إله إلا الله وقد سمعه بعض الناس وهو مصلوب على الجذع ورأسه يقرأ: ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، قال: فاقشعرّ جلدي ورآه بعضهم في النوم فقال له: ما فعل بك ربك؟ فقال: ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عَزَّوَجَلَّ فضحك إلي ورأى بعضهم رسول اللهﷺ في المنام ومعه أبو بكر وعمر قد مروا على الجذع الذي عليه رأس

أحمد بن نصر فلما جاوزوه أعرض رسول الله ﷺ بوجهه الكريم عنه فقيل له: يا رسول الله ما لَكَ أعرضت عن أحمد بن نصر؟ فقال: أعرضت عنه استحياء منه حين قتله رجل يزعم أنه من أهل بيتي[١].

ولم يزل رأسه منصوباً من يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان من هذه السنَة أعني سنة إحدى وثلاثين ومائتين إلى بعد عيد الفطر بيوم أو يومين من سنة سبع وثلاثين ومائتين، فجُمع بين رأسه وجثته ودُفن بالجانب الشرقي من بغداد بالمقبرة المعروفة بالمالكية رحمه الله، وذلك بأمر المتوكل على الله الذي ولي الخلافة بعد أخيه الواثق وقد دخل عبد العزيز بن يحي الكتائي صاحب كتاب (الحيدة) على المتوكل وكان من خيار الخلفاء لأنه أحسن الصنيع لأهل السنّة بخلاف أخيه الواثق وأبيه المعتصم وعمه المأمون، فإنهم أساؤوا إلى أهل السنّة وقربوا أهل البدع والضلال من المعتزلة وغيرهم[٢] فأمره أن ينزل جثة محمد بن نصر ويدفنه ففعل، وقد كان المتوكل يكرم الإمام أحمد بن حنبل إكراماً زائداً جداً كما سيأتي بيانه في موضعه، والمقصود أن عبد العزيز صاحب كتاب (الحيدة) قال للمتوكل: يا أمير المؤمنين ما رأيت أو ما رئي أعجب من أمر الواثق قتل أحمد بن نصر وكان لسانه يقرأ إلى أن دفن فوجل المتوكل من كلامه وساءه ما سمع في أخيه الواثق.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها أمرَ المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب وما حوله من المنازل والدور، ونودي في

---

(١) لاحظ أيضاً أن كرامات الحنابلة القائلين بتجسد الذات الإلهية هي بلا حدود وأن رأس أحمد ابن نصر يتكلم بعد الموت وكل هذا لا يدخل في باب الغلّو، أما إذا تعلق إثبات الكرامات والمعجزات بأئمة أهل البيت أو بالحسين بن علي فهو الكفر بعينه، ناهيك عن اختلاق المنامات ونسبتها لرسول الله أي أن باب الوحي ما زال مفتوحاً لهم!!.

(٢) لاحظ ثناء ابن كثير على المتوكل على الشيطان الذي قام بحرث قبر الحسين وفعل ما لم يفعله اليهود والصليبيون بهذه المقامات الطاهرة لأن الهوى يعمي ويصمّ.

الناس: من وجدها بعد ثلاثة أيام ذهبت به إلى المطبق فلم يبقَ هناك بشر واتخذ ذلك الموضع مزرعة تحرث وتستغلّ[١].

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين وفي عيد الفطر منها أمر المتوكل بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي والجمع بين رأسه وجسده وأن يسلّم إلى أوليائه، ففرح الناس بذلك فرحاً شديداً واجتمع في جنازته خلق كثير جداً وجعلوا يتمسحون بها وبأعواد نعشه[٢] وكان يوماً مشهوداً ثم أتوا إلى الجذع الذي صلب عليه فجعلوا يتمسحون به وأرهج بذلك فرحاً وسروراً، فكتب المتوكل إلى نائبه يأمر بردعهم عن تعاطي مثل هذا وعن المغالاة في البشر ثم كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام والكفّ عن القول بخلق القرآن وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه فالمطبق مأواه إلى أن يموت وأمر الناس أن لا يشتغل أحد إلّا بالكتاب والسنة لا غير، ثم أظهر إكرام الإمام أحمد بن حنبل واستدعاه من بغداد إليه فاجتمع به فأكرمه وأمر له بجائزة سنية فلم يقبلها وخلع عليه خلعة سنية من ملابسه فاستحيا منه أحمد كثيراً فلبسها إلى الموضع الذي كان نازلاً فيه ثم نزعها نزعاً عنيفاً وهو يبكي رَحِمَهُ اللَّهُ، وجعل المتوكل في كل يوم يرسل إليه من طعامه الخاص ويظن أنه يأكل منه وكان أحمد لا يأكل لهم طعاماً بل كان صائماً مواصلاً طاوياً تلك الأيام؛ لأنه لم يتيسر له شيء يرضي أكله ولكن كان ابنه صالح وعبد الله يقبلان تلك الجوائز وهو لا يشعر بشيء من ذلك ولولا أنهم أسرعوا الأوبة إلى بغداد لخشيَ على أحمد أن يموت جوعاً، وارتفعت السنّة جداً أيام المتوكل عفا الله عنه وكان لا يولي أحداً إلا بعد مشورة الإمام أحمد وكانت ولاية يحيى بن أكثم قاضي القضاة موضع ابن أبي داود عن مشورته،

---

(١) طبعاً لا تعليق من ابن كثير ولعله يرى أن انتهاك حرمة قبور أئمة أهل البيت داخلٌ في إطار احترام السنّة النبوية المشرّفة!!.

(٢) الحنابلة يتبرّكون بنعش أحمد بن نصر الخزاعي!!!!.

وقد كان يحيى بن أكثم من أئمة السنّة وعلماء الناس ومن المعظّمين للفقه والحديث واتباع الأثر. **انتهى النقل** عن ابن كثير.

تعليق:

يبدو واضحاً من السياق التاريخي أن الدور الذي لعبته السلطة دائماً كان دوراً تخريبياً؛ سواء عندما استخدمت المعتزلة لضرب من يسمون أنفسهم بأهل الحديث أو عندما فرضت على المسلمين جماعة من الفقهاء ونصّبتهم أولياء لأمر الدين، ثم عادت السلطة العباسية الفاشلة لتنقلب على نفسها مقرّبةً أحمد بن حنبل في سياق حربها التاريخية على أهل البيت عليهم السلام.

لا يتعلق الأمر بالضرورة بأن يكون أحمد بن حنبل نفسه معادياً لأهل البيت ولكنه في كل الحالات يقدم البديل الذي تحتاجه هذه النظم الجائرة المستبدة المنحرفة عن الصراط المستقيم، كما هو حال المسلمين الآن حيث تمتلئ وسائل الإعلام بهذا الخطاب البديل الذي لا وظيفة له إلّا ملء الفراغ وحشو العقل بما قل منه خير مما كثر، والمهم أن يجد عامة الناس فيه بديلاً مسكناً لجوع العقل وسداً لاحتياجاتهم المعرفية حتى وإن انتهى الأمر لأن يجد الإنسان والمجتمع نفسه في النهاية صفر اليدين.

من ناحية أخرى نلاحظ ثناء ابن كثير على ذلك السفّاح الناصبي المجرم المسمى بالخليفة المتوكل جعفر بن هارون الرشيد فهو يعدّه (من خيار الخلفاء لأنه أحسن الصنيع لأهل السنّة) رغم حرثه لقبر الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ورغم أنه كان كما يقول أبو الفرج الأصفهاني: "شديد الوطأة على آل أبي طالب غليظاً على جماعتهم مهتماً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم واتفق له أن عبيد الله بن يحيى

ابن خاقان وزيره يسيء الرأي فيهم فحسن له القبيح في معاملتهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين "انظر أيضاً تاريخ الطبري، ج٩، ص ١٨٥"، (قام بهدمه وحرثه) وعفي آثاره ووضع على سائر الطرق مسالح له (أي نقاط حراسة مسلحة) لا يجدون أحداً زاره إلّا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة، فحدثني أحمد بن الجعد الوشاء وقد شاهد ذلك قال: كان السبب في كرب قبر الحسين أن بعض المغنيات كانت تبعث بجواريها إليه قبل الخلافة يغنين له إذا شرب، فلما وليها بعث إلى تلك المغنية فعرف أنها غائبة وكانت قد زارت قبر الحسين وبلغها خبره فأسرعت الرجوع وبعثت إليه بجارية من جواريها كان يألفها فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولاتي إلى الحجّ وأخرجتنا معها وكان ذلك في شعبان، فقال: إلى أين حججتم في شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين فاستطار غضباً وأمر بمولاتها فحُبست واستصفى أملاكها وبعث برجل من أصحابه يقال له: الديزج وكان يهودياً فأسلم إلى قبر الحسين وأمره بكرب قبره ومحوه وإخراب كل ما حوله، فمضى ذلك وخرب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتي جريب فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد فأحضر قوماً من اليهود فكربوه وأجرى الماء حوله ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل لا يزوره زائر إلّا أخذوه ووجهوا به إليه، فحدثني محمد بن الحسين الأشناني قال: بعُد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً ثم عملت على المخاطرة بنفسي فيها وساعدني رجل من العطارين على ذلك فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتى أتينا نواحي الغاضرية وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا، حتى أتينا القبر فخفي علينا فجعلنا نشمه ونتحرى جهته حتى أتيناه وقد قُلع الصندوق الذي كان حواليه وأُحرق وأجري الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق فزررناه وأكببنا عليه فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قط كشيء من الطيب فقلت للعطار الذي كان معي: أيّ رائحة هذه؟ فقال: لا واللهِ ما شممت مثلها

كشيء من العطر فودعناه وجعلنا حول القبر علاماتٍ في عدة مواضع فلما قُتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيين والشيعة حتى صرنا إلى القبر فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه، واستعمل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجي فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس ومنع الناس من البر بهم وكان لا يبلغه أن أحداً برّ أحداً منهم بشيء وإن قلّ إلّا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عواريَ حواسرَ، إلى أن قُتل المتوكل فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم ووجه بمال فرقه فيهم وكان يؤثر مخالفة أبيه في جميع أحواله ومضادة مذهبه طعناً عليه ونصرة لفعله.

كما نلفت انتباه القارئ إلى أن الصدام بين السلطة العباسية وجماعة الأحاديث لم يكن قاصراً على قضية خلق القرآن، بل كان في حقيقته حول قضية الذات والصفات ومدى صحة الروايات التي تثبت لله رِجْلاً ويداً وخمسَ أصابع وأن الله تبارك وتعالى (تعالى الله عما يقول الناعتون والواصفون علوّاً كبيراً) يرى بالعين المجردة في الآخرة حسب زعم هؤلاء الجهال.

كما نلفت الانتباه إلى قضية الغلو التي يشنع بها هؤلاء الحمقى على شيعة أهل البيت، في حين كان القوم يتبركون بجسد أحمد بن نصر الخزاعي ويدبجون المنامات الكاذبة وينسبونها إلى رسول الله ﷺ، وهذا هو دأبهم في نصرة آرائهم الجاهلة منذ فجر التاريخ الإسلامي وحتى الآن.

فادعاء الكرامة حلال زلال لهم وهي شرك وكفر بالله العلي العظيم إذا نسبت إلى غيرهم!!.

أين أئمة أهل البيت من هذه الصراعات؟!.

تزامنت تلك الصراعات والمعارك مع تواجد خمسة من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهم الإمام علي بن موسى الرضا، والإمام محمد بن علي الجواد، والإمام علي بن محمد الهادي، والإمام الحسن بن علي العسكري، وآخرهم الإمام محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر.

لا نكاد نسمع ذكراً لهؤلاء الأئمة وسط هذه المعمعة الفكرية والسبب في ذلك أن السلطة في هذا العصر وقبل هذا العصر وحتى هذه اللحظة لا تريد أن تسمع لهم صوتاً ولا تريد للناس أن يعرفوا شيئاً عنهم.

يزعم القوم الآن أنهم يغضبون للإهانات الدانماركية الموجهة إلى رسولنا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وبعض هذه الإهانات نابع مما رواه البخاري ومسلم وابن حنبل وغيرهم من الرواة الذين لم يُعملوا عقلهم ولا ضميرهم في كثير مما رووه ونسبوه إلى رسولنا وسمَّوه ديناً!!.

عندما قمنا بمحو هذه الإهانة وتصحيح هذه الصورة البشعة من خلال كتابنا (النبوة في نهج البلاغة) قامت السلطة بمحاصرة الكتاب من أجل منع انتشاره، والسبب في ذلك أنها تريد الحفاظ على الإسلام الحنبلي وتوظيفه في معاركها الفاشلة ومشاريعها السياسية الأكثر خيبة وفشلاً.

عندما يتعلق الأمر بهذه الجماعات القطعان وتوظيفها في تخريب الحياة الفكرية والعقلية للأمة الإسلامية فأهلاً وسهلاً ومرحباً، بل وألف مرحباً فهؤلاء يمكن إرسالهم للموت المجاني في أي اتجاه ترغب فيه السلطة الحاكمة أو إعادتهم إلى السجون بعد قيامهم بالمهمة الموكلة لهم وما زلنا نجني الحصاد المر لتوظيف هذه القطعان في أفغانستان ضد الاتحاد السوفييتي والآن ضد الشيعة وإيران.

من ناحية أخرى فالعقل وحده من دون عقيدة راسخة لا يكفي ولا يفي بمهمة تصحيح مسار المجتمعات.

لقد فشل المعتزلة في المهمة التي حاولوا القيام بها رغم استنادهم للسلطة العباسية ورغم استنادهم للدليل العقلي في معركة الذات والصفات لأن النقيضتين لا يجتمعان.

لا يمكن الجمع بين الاستناد للعقل في قضية الذات والصفات والاستناد للسلطة العباسية الغاشمة التي قامت على جماجم البشر ومن ثم فهي ضد العقل والضمير والدين.

شتان ما بين التعامل الاضطراري مع السلطة العباسية والسلطة الحاكمة الغاشمة في أي زمان ومكان واستخدام آليات هذه السلطة في حسم المعارك الفكرية والعقلية.

فَشِلَ المعتزلة القدامى وسيفشل الليبراليون الجدد لا لأنهم لا يمتلكون بضاعة عقلية يقدمونها للناس، بل لأنهم يفتقدون البعد العقائدي والأمر كله نظريات ومواقف يعتمدونها ولكنهم لا يقدرون على ترسيخها والدفاع عنها في أرض الواقع.

السلطة في العالم بأسره دينها هو التحكم والهيمنة على رقاب العباد والرغبة في البقاء الأبدي، وهي عندما تتبنى موقفاً عقائدياً فهي تفعل هذا إما لتحقيق هدف مصلحي نفعي آني أو أن الأمر كله مجرد نزوة فكرية أو شطحة ملوكية أو رئاسية دفع إليها الفراغ أو البحث عن صراع يلتف حوله المُوالون في وجه المعارضين، ولذا فنحن لا نعتقد أن الحرب التي دارت بين الحنابلة من جهة والمأمون العباسي ومن خلفه المعتزلة من جهة أخرى كانت صراعاً عقائدياً بحتاً، بل كانت معركة تدور حول الولاء للسلطة وليس الولاء لله لرب العالمين.

انقرض الاعتزال كجماعة ملتفة حول رؤى وعقائد وأفكار ولم تنقرض تلك الأفكار بل بقيت وبقي من يحملها بصورة فردية لأنها جزء من مكونات الفكر الإسلامي، في حين ازدهر النهج الحنبلي القائم على

الحشد اللفظي من دون اكتراث لعقل أو حتى إعمال للضمير الأخلاقي وها هي كتابات ابن كثير صاحب ذلك العقل الكسيح والضمير الأعور الذي يُشيد بالمتوكل على الشيطان لأنه أحسن إلى أحمد بن حنبل ورفعه مكاناً علياً، في حين أنه حرم أهل البيت من لقمة تقيم أودهم وثوب يستر عري نسائهم حتى في الصلاة تتصدر المشهد الثقافي، سواء في تفسيره للقرآن أو كتابه عن التاريخ والسبب في ذلك أن العقل وحده لا يكفي من دون عقيدة يتمسك المرء بها ويضحي من أجلها.

ما هي الأداة التي يمكن من خلالها الجزم بصحة هذا الرأي من عدمه؟!.

بالنسبة لنا إنها مرجعية أهل البيت أولي الأمر الذين أوجب الله طاعتهم وحرم معصيتهم وهم الراسخون في العلم الذين يتعين على المسلمين ردُّ الأمر إليهم باعتبارهم الأعلم بالمحكم والمتشابه والأقدر على حسم الأمور ووضعها في نصابها، حيث يمكن أن تختلط الأدلة ويعجز العقل عن التلقي مهما كانت قدرة الشارح على سَوق الأدلة والبراهين خاصة إن كان المتلقون من العامة والبسطاء كما هو شأن الغالبية العظمى من المسلمين.

كيف جرت صناعة هذه الخلطة؟!

نصل إذاً إلى اللحظة التي بدأ فيها ما يسمى بالتدوين حيث يبدو واضحاً من خلال العرض السابق أنه كانت هناك خلطة جاهزة تجمع الحق بالباطل والصدق بالكذب والحقيقة بالخرافة، وهي الحالة التي بدأت بعد وفاة رسول الله ﷺ مباشرة وبدت واضحة في زمن الإمام علي ابن أبي طالب عندما سُئل عن سبب اختلاف الناس فقال مقولته الخالدة التي

ذكرناها من قبل: (إنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكَذِباً، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً، وَحِفْظاً وَوَهْماً)...

هذه الخلطة هي التي تسببت في ذلك الصراع العنيف الذي دار بين السلطة العباسية والمعتزلة من ناحية، والحنابلة المتمسكين بما راق لهم من نصوص تتوافق مع معارفهم وعقولهم البدائية المحملة بأفكار تجسيدية وثنية من ناحية أخرى.

هكذا عندما وصلنا إلى مرحلة التدوين لم يكن أمام المدوّنين إلّا خيارات محدودة للغاية وأولها مسايرة المناخ الفكري السائد وانتقاء الروايات التي تتوافق مع الممارسات الدينية، وفقاً للصياغة الأموية للإسلام إذ إنّ البديل الآخر هو ما جرى للنسائي وهو سحق الخصيتين حتى الموت!!.

❀ دَور الأمويين في صياغة الدين ❀

برع معاوية مؤسس النظام في استخدام فنون الدعاية والتضليل، ونحن نعتقد أن أجهزة المخابرات المعاصرة التي تنفق مليارات الدولارات من أجل تزييف وقلب الحقائق هم في النهاية مجرد تلاميذ في مدرسة ابن آكلة الأكباد للدعاية والتزييف.

يروي ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٤-١٦:
روي أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبّونا من الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض، وقد أخبر أنّا أولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غُدر به وأُسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه ونهبت عسكره وعولجت خلاخيل أمهات أولاده فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حق قليل، ثم بايع الحسينَ عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه ثم لم نزل -أهل البيت- نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمّال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة وروَوا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغّضونا إلى الناس وكان عظم ذلك، وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام فقُتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على

الظُّنَّة وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحَجّاج فقتلهم كل قتلة وأخذهم بكل ظنه وتهمه حتى إن الرجل ليقال له: زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال: شيعة علّي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير - ولعله يكون ورعاً صدوقاً - (لاحظ!!) يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يُعرف بكذب ولا بقلة ورع .

النهي عن رواية فضائل أمير المؤمنين:

وعن (أبي الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدايني) في كتاب (الأحداث) قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته؛ فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة عليّ عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام عليّ عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم، وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألّا يُجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة.

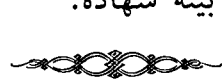

فضائل عثمان:

وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته . ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفّعه فلبثوا بذلك حيناً.

فضائل الصحابة:

ثم كتب إلى عمّاله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإنّ هذا أحب إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلمي الكتاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

محو الشيعة من الوجود:

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه، وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة؛ حتى إن الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمنّ عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان أعظم الناس في ذلك بليةً القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنها باطلة لمَا رووها ولا تديّنوا بها .

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن عليّ عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبقَ أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض. ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام ووُلّي عبد الملك ابن مروان فاشتد على الشيعة وولّي عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض عليّ وموالاة أعدائه وموالاة من يدّعي من الناس أنهم أيضاً أعداؤه، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغض من عليّ عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى إن إنساناً وقف للحجاج ويقال: إنه جَدُّ الأصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به: أيها الأمير إن أهلي عقّوني فسموني عليّاً وإني فقير بائس وأنا إلى صلة الأمير محتاج، فتضاحك له الحَجّاج وقال: للطف ما توسلتَ به قد ولّيتك موضع كذا.

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه _ وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم - في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتُعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بن هاشم. **انتهى النقل.**

الخطة الأموية الإعلامية:

حرصت العبقرية الشيطانية الأموية على أن تكون الدعاية الأموية في اتجاهين.

الأول: من أعلى إلى أسفل وهو ما يروّجه رموز النظام الأموي من أكاذيب في خطبهم وأحاديثهم.

والثاني: من أسفل إلى أعلى وهو ما يخرج من ألسنة المنافقين والمزوّرين من أصحاب النسك الزائف المتمسحين بالدين والدين منهم ومن أفعالهم براء، ولكنهم لا يظهرون أمام الناس كرموز عاملة في خدمة السلطة بصورة مباشرة بل يظهرون كشخصيات دينية مستقلة.

الآن تتكرر نفس اللعبة حيث تفسح النظم الحاكمة المجال أمام هؤلاء المنافقين لترويج الأكاذيب والخرافات من دون أن يكون هناك رابط علني يجمع بينها وبينهم، وكما يقول الإمام الباقر عليه السلام: حتى صار الرجل ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع.

أما تفصيل تلك المهمة المزدوجة فيفصّلها ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة:

قال: أمر معاوية الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب عليّ عليه السلام والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الإسلام وصار ذلك سنّةً في أيام

بني أمية، إلى أن قام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأزاله. وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهمّ إن أبا تراب ألحدَ في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلاً وعذبه عذاباً أليماً، وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبد العزيز.

وذكر أبو عثمان أيضاً أن هشام بن عبد الملك لمّا حجّ خطب بالموسم فقام إليه إنسان، فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب فقال: اكفف، فما لهذا جئنا.

وذكر المبرد في (الكامل) أن خالد بن عبد الله القسري أمير العراق في خلافة هشام، كان يلعن عليّاً عليه السلام على المنبر، فيقول: اللهمّ العنْ عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله ﷺ على ابنته، وأبا الحسن والحسين! ثم يُقبل على الناس، فيقول: هل كنيت؟!.

وروى أبو عثمان أيضاً أن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين، إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل! فقال: لا واللهِ حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً! وقال أبو عثمان أيضاً: وما كان عبد الملك مع فضله وأناته وسداده ممن يخفى عليه فضل عليّ عليه السلام، وأن لعنه على رؤوس الأشهاد، وفي أعطاف الخطب، وعلى صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه، ويرجع إليه وهنه لأنهما جميعاً من بني عبد مناف والأصل واحد والجرثومة منبت لهما وشرف عليّ عليه السلام وفضله عائد عليه ومحسوب له، ولكنه أراد تشييد الملك وتأكيد ما فعله الأسلاف وأن يقرر في أنفس الناس أن بني هاشم لا حظَّ لهم في هذا الأمر وأن سيدهم الذي به يصولون وبفخره يفخرون هذا حاله وهذا مقداره، فيكون من ينتمي إليه ويدلي به عن الأمر أبعد، وعن الوصول إليه أشحط وأنزح.

وروى أهل السيرة أن الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليّاً عليه السلام، فقال: لعنه (الله - بالجرّ - كان لصّاً ابن لص). فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد، ومن نسبته عليّاً عليه السلام إلى اللصوصية وقالوا: ما ندري أيهما أعجب! وكان الوليد لحّاناً وأمر المغيرة بن شعبة وهو - يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية - حجر بن عديّ أن يقوم في الناس فليلعن عليّاً عليه السلام، فأبى ذلك، فتوعده، فقام فقال: أيها الناس، إن أميركم أمرني أن ألعن عليّاً فالعنوه فقال أهل الكوفة: لعنه الله، وأعاد الضمير إلى المغيرة بالنية والقصد وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من عليّ عليه السلام ولعنه وأن يقتل كل من امتنع من ذلك، ويخرب منزله، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات - لا رحمه الله - بعد ثلاثة أيام، وذلك في خلافة معاوية.

وكان الحَجّاج (لعنه الله) يلعن عليّاً عليه السلام، ويأمر بلعنه وقال له متعرض به يوماً وهو راكب: أيها الأمير، إن أهلي عقوني فسموني عليّاً فغيّر اسمي وصلني بما أتبلغ به فإني فقير، فقال: للطف ما توصلت به قد سميتك كذا، وولّيتك العمل الفلاني.

فأما عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فإنه قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان، ونحن نلعن عليّاً فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي، فلما رآني قام فصلى وأطال في الصلاة -شبه المعرض عني- حتى أحسست منه بذلك، فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي، فقلت له: ما بال الشيخ؟ فقال لي: يا بني، أنت اللاعن عليّاً منذ اليوم؟ قلت: نعم، قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم ! فقلت: يا أبت، وهل كان عليٌّ من أهل بدر! فقال: ويحك! وهل كانت بدرٌ كلها إلّا له! فقلت: لا أعود، فقال: لعلّها: عاهِد الله أنك لا تعود! قلت: نعم فلم ألعنه بعدها ثم كنت أحضر

تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمع - وهو حينئذ أمير المدينة- فكنت أسمع أبي يمر في خطبه تهدر شقاشقه، حتى يأتي إلى لعن عليّ عليه السلام فيجمجم، ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك، فقلت له يوماً: يا أبت، أنت أفصح الناس وأخطبهم، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك، حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل، صرت ألكن عيياً! فقال: يا بني، إنّ من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد فوقرت كلمته في صدري، مع ما كان قاله لي معلمي أيام صغري، فأعطيت الله عهداً، لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيرنه فلما منّ الله عليَّ بالخلافة أسقطت ذلك وجعلت مكانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، وكتب به إلى الآفاق فصار سنّة. (لاحظ!!)

وقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السبّ :

وليت فلم تشتم عليّاً ولم تخف ... بريئاً ولم تقبل إساءة مجرم
وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي ... أتيت فأضحى راضياً كل مسلم
ألا إنما يكفي الفتى بعد زيغه ... من الأود البادي ثقاف المقوم
وما زلت توّاقاً إلى كل غاية ... بلغت بها أعلى العلاء المقدّم
فلما أتاك الأمر عفواً ولم يكن ... لطالب دنيا بعده مِن تكلُّم
تركت الذي يفنى لأن كان بائداً ... وآثرت ما يبقى برأي مصمم

* * * *

وقال الرضي أبو الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى :

يا بن عبد العزيز لو بكت الـ عيْن فتى من أمية لبكيتك
غير أني أقول إنك قد طبْـ ت وإن لم يطب ولم يزكُ بيتك
أنت نزهتنا عن السب والقذ ف فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولو أنْ رأيت قبرك لاستحـ يبت من أن أرى وما حييتك
وقليل أن لو بذلت دماء الـ بدن صرفاً على الذرا وسقيتك
دير سمعان: فيك مأوى أبي حف ص بودي لو أنني آويتك
دير سمعان، لا أغبك غيث خير ميت من آل مروان ميتك
أنت بالذكر بين عيني وقلبي إن تدانيت منك أو إن نأيتك
وإذا حرك الحشا خاطر من ك توهمت أنني قد رأيتك
وعجيب أني قليت بني مر وان طراً وأنني ما قليتك
قرب العدل منك لما نأى الجو ر بهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو أني ملكت دفعاً لِمَا نا بك من طارق الردى لفديتك

* * * *

وروى ابن الكلبي عن أبيه، عن عبد الرحمن بن السائب قال: قال الحجّاج يوماً لعبد الله بن هانئ، وهو رجل من بني أود - حي من قحطان - وكان شريفاً في قومه ، قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها، وكان من أنصاره وشيعته: والله ما كافأتك بعد! ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة سيد بني فزارة: أنْ زوّج عبد الله بن هانئ بابنتك

فقال: لا واللهِ ولا كرامة! فدعا بالسياط فلما رأى الشر قال: نعم أزوّجه ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية: زوج ابنتك من عبد الله بن أود، فقال: ومن أود لا والله لا أزوجه ولا كرامة، فقال: عليَّ بالسيف، فقال: دعني حتى أشاور أهلي فشاورهم فقالوا: زوّجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق، فزوجه. فقال الحجاج لعبد الله: قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما أود هناك! فقال: لا تقل أصلح الله الأمير ذاك! فإن لنا مناقب ليست لأحد من العرب، قال: وما هي؟ قال: ما سب أمير المؤمنين عبد الملك في نادٍ لنا قط، قال: منقبة والله قال وشهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، ما شهد منا مع أبي تراب إلا رجل واحد وكان والله ما علمته امرأ سوء، قال: منقبة والله، قال: ومنا نسوة نذرن: إنْ قُتل الحسين بن علي أن تنحر كل واحدة عشر قلائص ففعلن قال: منقبة والله، قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وأمهما فاطمة، قال: منقبة والله، قال: وما أحد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا، فضحك الحجاج وقال: أمّا هذه يا أبا هانئ فدعها وكان عبد الله دميماً شديد الأدمة مجدوراً في رأسه عجر مائل الشدق أحول قبيح الوجه شديد الحول .

وكان **عبد الله بن الزبير** يبغض عليّاً عليه السلام، وينتقصه وينال من عرضه وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير أنه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي صلى الله عليه وآله وقال: لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بأنوفها. وفي رواية محمد بن حبيب وأبي عبيدة معمر بن المثنى: أن له أهيل سوء ينغّضون رؤوسهم عند ذكره. وروى سعيد بن جبير أن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس: ما حديث أسمعه عنك؟ قال: وما هو؟ قال: تأنيبي وذمي! فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره)، فقال ابن

الزبير: إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة. وروى عمر ابن شبة أيضاً عن سعيد بن جبير، قال: خطب عبد الله بن الزبير، فنال من علي عليه السلام، فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء إليه وهو يخطب، فوضع له كرسيّاً فقطع عليه خطبته وقال: يا معشر العرب شاهت الوجوه! أيُنتقص عليٌّ وأنتم حضور! إن عليّاً كان يد الله على أعداء الله، وصاعقة من أمره أرسله على الكافرين والجاحدين لحقّه فقتلهم بكفرهم فشنؤوه وأبغضوه، وأضمروا له الشنف والحسد، وابن عمه ﷺ حيٌّ بعدُ لم يمت، فلما نقله الله إلى جواره، وأحب له ما عنده، أظهرت له رجال أحقادها، وشفت أضغانها فمنهم من ابتز حقه ومنهم من ائتمر به ليقتله ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل، فإن يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم وتحفر على أجسادهم، والأبدان منهم يومئذ بالية بعد أن تقتل الأحياء منهم وتذل رقابهم فيكون الله عزّ اسمه قد عذبهم بأيدينا وأخزاهم ونصرنا عليهم وشفى صدورنا منهم، إنه والله ما يشتم عليّاً إلا كافر يسرّ شتم رسول الله ﷺ ويخاف أن يبوح به فيكنى بشتم عليّ عليه السلام عنه، أما إنه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله ﷺ فيه: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون). فعاد ابن الزبير إلى خطبته وقال: عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن أم حنيفة! فقال محمد: يا بن أم رومان، وما لي لا أتكلم! وهل فاتني من الفواطم إلا واحدة! ولم يفتني فخرها لأنها أم أخويَّ أنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم، جدة رسول الله ﷺ، وأنا ابن فاطمة بنت أسد بن هاشم، كافلة رسول الله ﷺ، والقائمة مقام أمه، أما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني أسد بن عبد العزى عظماً إلا هشمته! ثم قام فانصرف.

وذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله وكان من المتحققين بموالاة عليّ عليه السلام، والمبالغين في تفضيله، وإن كان القول بالتفضيل عامّاً

شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولاً وأخلصهم فيه اعتقاداً، أن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير.

وقد روى الزهري أن **عروة بن الزبير** حدّثه، قال: حدثتني عائشة قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعليٌّ فقال: يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملّتي أو قال: ديني. وروى عبد الرزاق عن معمر قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في عليّ عليه السلام فسألته عنهما يوماً فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما! الله أعلم بهما إني لأتهمهما في بني هاشم.

قال: فأما الحديث الأول فقد ذكرناه، وأما الحديث الثاني فهو أن عروة زعم أن عائشة حدثته قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل العباس وعليٌّ فقال: (يا عائشة إنْ سرَّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا) فنظرت، فإذا العباس وعليُّ بن أبي طالب.

وأما **عمرو بن العاص** فروى عنه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين).

وأما **أبو هريرة** فروى عنه الحديث الذي معناه أن عليّاً عليه السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فأسخطه فخطب على المنبر، وقال: لاها الله! لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله أبي جهل! إن فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فإن كان عليٌّ يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد) أو كلاماً هذا معناه والحديث مشهور من رواية الكرابيسى. قلت: هذا الحديث أيضاً مخرج في صحيحَي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة عن

الزهري وقد ذكره المرتضى في كتابه المسمى (تنزيه الأنبياء والائمة) وذكر أنه رواية حسين الكرابيسى، وأنه مشهور بالانحراف عن أهل البيت عليهم السلام وعداوتهم والمناصبة لهم فلا تقبل روايته.

ولشياع هذا الخبر وانتشاره ذكره مروان بن أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد، ويذكر فيها ولد فاطمة عليها السلام وينحي عليهم، ويذمهم، وقد بالغ حين ذم علياً عليه السلام ونال منه، وأولها:

سلام على جمل، وهيهات من جمل
ويا حبذا جمل وإن صرمت حبلي

يقول فيها:

علي أبوكم كان أفضل منكم

* * * *

أبى ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل وساء رسول الله إذ ساء بنتَه
بخطبته بنت اللعين أبي جهل فذمّ رسول الله صهر أبيكم
على منبر بالمنطق الصادع الفضل وحكم فيها حاكمين أبوكم
هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسن ابنه فقد أبطلت دعواكم الرثة الحبل
وخليتموها وهي في غير أهلها وطالبتموها حين صارت إلى أهل

* * * *

وقد رُويَ هذا الخبر على وجوه مختلفة وفيه زيادات متفاوتة، فمن الناس من يروي فيه: (مهما ذممنا من صهر فإنا لم نذمَّ صهر أبي العاص ابن الربيع)، ومن الناس من يروى فيه: (ألا إن بني المغيرة أرسلوا إلى عليّ ليزوجوه كريمتهم . .) وغير ذلك .

ثم نعود إلى حكاية كلام شيخنا أبي جعفر الإسكافي .رحمه الله قال أبو

جعفر: وروى الأعمش، قال: لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثم ضرب صلعته مراراً وقال: يا أهل العراق، أتزعمون أني أكذب على الله وعلى رسوله، وأحرق نفسي بالنار! والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن لكل نبي حرماً، وإن حرمي بالمدينة، ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)، وأشهد بالله أن عليّاً أحدث فيها: فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولّاه إمارة المدينة. قال أبو جعفر: وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية، ضربه عمر بالدرة، وقال: قد أكثرت من الرواية وأحرى بك أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ! وروى سفيان الثوري عن منصور، عن إبراهيم التيمي، قال: كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلا ما كان من ذكر جنة أو نار. وروى أبو أسامة عن الأعمش، قال: كان إبراهيم صحيح الحديث، فكنت إذا سمعت الحديث أتيته فعرضته عليه فأتيته يوماً بأحاديث من حديث أبي صالح عن أبي هريرة فقال: دعني من أبي هريرة إنهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه.

وقد رُويَ عن عليّ عليه السلام أنه قال: ألا إن أكذب الناس - أو قال: أكذب الأحياء - على رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي. وروى أبو يوسف، قال: قلت لأبي حنيفة: الخبر يجيء عن رسول الله ﷺ يخالف قياسنا ما تصنع به؟ قال: إذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي فقلت: ما تقول في رواية أبي بكر وعمر؟ فقال: ناهيك بهما! فقلت: عليٌّ وعثمان قال: كذلك، فلما رآني أعد الصحابة قال: والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالاً، ثم عد منهم أبا هريرة وأنس ابن مالك.

وروى سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار، أن أبا هريرة لمّا قدم الكوفة مع معاوية، كان يجلس بالعشيات بباب كندة، ويجلس الناس إليه فجاء شاب من الكوفة، فجلس إليه، فقال: يا أبا هريرة أنشدك الله، أسمعت رسول الله ﷺ

يقول لعلي ابن أبي طالب، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه! فقال: اللهمَّ نعم قال: فأشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه! ثم قام عنه.

وروت الرواة أن أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق، ويلعب معهم، وكان يخطب وهو أمير المدينة فيقول: الحمد لله الذي جعل الدين قياماً وأبا هريرة إماماً يضحك الناس بذلك وكان يمشي وهو أمير المدينة في السوق فإذا انتهى إلى رجل يمشي أمامه ضرب برجليه الأرض، ويقول: الطريقَ الطريق! قد جاء الأمير! يعني نفسه . قلت: قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب (المعارف) في ترجمة أبي هريرة، وقوله فيه حجة لأنه غير متهم عليه.

قال أبو جعفر: وكان **المغيرة بن شعبة** يلعن علياً عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة وكان بلغه عن علي عليه السلام في أيام عمر أنه قال: لئن رأيت المغيرة لأرجمنه بأحجاره يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذاك ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه.

قال: وقد تظاهرت الرواية عن **عروة بن الزبير** أنه كان يأخذه الزمع عند ذكر علي عليه السلام فيسبه ويضرب بإحدى يديه على الأخرى ويقول: وما يغني أنه لم يخالف إلى ما نهى عنه وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق!.

قال: وقد كان في المحدّثين من يبغضه عليه السلام ويروي فيه الأحاديث المنكرة منهم **حريز بن عثمان** كان يبغضه وينتقصه ويروى فيه أخباراً مكذوبة. قلت: قد روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب (السقيفة) قال: حدثني أبو جعفر بن الجنيد، قال: حدثني إبراهيم ابن الجنيد قال: حدثني محفوظ بن المفضل بن عمر، قال: حدثني أبو البهلول يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا حمزة بن حسان وكان مولى لبني أمية وكان مؤذّناً عشرين سنة وحج غير حجة وأثنى أبو البهلول عليه خيراً قال: حضرت حريز

بن عثمان وذكر علي بن أبي طالب فقال: ذاك الذي أحلَّ حُرَمَ رسول الله ﷺ، حتى كاد يقع.

قال محفوظ قلت ليحيى بن صالح الوحاظي: قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز فما بالك لم تحمل عن حريز! قال: إني أتيته فناولني كتاباً فإذا فيه حدثني فلان عن فلان (أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يدُ علي بن أبي طالب عليه السلام) فرددت الكتاب ولم أستحلَّ أن أكتب عنه شيئاً. قال أبو بكر : وحدثني أبو جعفر، قال: حدثني إبراهيم، قال: حدثني محمد بن عاصم، قال: قال لنا حريز ابن عثمان: أنتم يا أهل العراق تحبون علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن نبغضه قالوا: لم؟ قال: لأنه قتل أجدادي. قال محمد بن عاصم : وكان حريز بن عثمان نازلاً علينا.

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى: وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا، يبيع دينه بالقليل النزر منها ويرضي معاوية بذكر علي بن أبي طالب عليه السلام، قال يوماً في مجلس معاوية: إن علياً لم يُنكحه رسول الله ابنته حبّاً، ولكنه أراد أن يكافئ، بذلك إحسان أبي طالب إليه.

قال: فأما **مروان بن الحكم** فأحقر وأقل من أن يذكر في الصحابة الذين قد غمصناهم وأوضحنا سوء رأينا فيهم، لأنه كان مجاهراً بالإلحاد هو وأبوه الحكم بن أبي العاص، وهما الطريدان اللعينان، كان أبوه عدوَّ رسول الله ﷺ يحكيه في مشيه، ويغمز عليه عينه، ويدلع له لسانه ويتهكم به، هذا وهو في قبضته وتحت يده، وفي دار دعوته بالمدينة، وهو يعلم أنه قادر على قتله أيَّ وقت شاء من ليل أو نهار، فهل يكون هذا إلا من شأن شديد البغض، ومستحكم العداوة، حتى أفضى أمره إلى أن طرده رسول الله ﷺ عن المدينة، وسيّره إلى الطائف! وأما مروان ابنه فأخبث عقيدة، وأعظم إلحاداً وكفراً، وهو الذي خطب يوم أن كتب إليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين عليه السلام، فقرأ كتابه على المنبر،

وأنشد الرجز المذكور، وأومأ إلى القبر قائلاً: يوم بيوم بدر، فأنكر عليه قوله قوم من الأنصار. ذكر ذلك أبو عبيدة في كتاب (المثالب).

قال: وروى الواقدي أن معاوية لما عاد من العراق إلى الشام بعد بيعة الحسن عليه السلام واجتماع الناس إليه خطب فقال: أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: (إنك ستلي الخلافة من بعدي، فاختر الأرض المقدّسة، فإن فيها الأبدال، وقد اخترتكم، فالعنوا أبا تراب. فلعنوه، فلما كان من الغد كتب كتاباً، ثم جمعهم فقرأه عليهم، وفيه: هذا كتاب كتبه أمير المؤمنين معاوية صاحب وحي الله الذي بعث محمداً نبياً، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فاصطفى له من أهله وزيراً كاتباً أميناً، فكان الوحي ينزل على محمد وأنا أكتبه، وهو لا يعلم ما أكتب، فلم يكن بيني وبين الله أحد من خلقه، فقال له الحاضرون كلهم: صدقتَ يا أمير المؤمنين.

قال أبو جعفر: وقد روي أن معاوية بذل **لسمرة بن جندب** مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾، وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم، وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل فبذل له أربعمائة ألف فقبل، وروى ذلك.

قال: وقد صح أن بني أمية منعوا من إظهار فضائل عليّ عليه السلام، وعاقبوا على ذلك الراويَ له، حتى إن الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه، فيقول: عن أبي زينب. وروى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: وددت أن أترك فأحدّث بفضائل علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً إلى الليل، وأن عنقي هذه ضربت بالسيف.

فالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة، لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ولولا أن لله تعالى في هذا الرجل سرّاً يعلمه من يعلمه لم يُروَ في فضله حديث ولا عُرفت له منقبة، ألا ترى أن رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها ومنع الناس أن يذكروه بخير وصلاح لخمل ذكره ونُسي اسمه وصار وهو موجود معدوماً، وهو حيٌّ ميتاً! هذه خلاصة ما ذكره شيخنا أبو جعفر رَحِمَهُ اللهُ في هذا المعنى في كتاب التفضيل.

ثم ذكر ابن أبي الحديد أسماء المنحرفين عن عليعَلَيْهِ السَّلَامُ وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا وإيثاراً للعاجلة.

فمنهم **أنس بن مالك**: ناشد عليٌّعَلَيْهِ السَّلَامُ الناس في رحبة الجامع بالكوفة: أيكم سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول: (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه)؟ فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له: يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها! فقال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال: اللهمَّ إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة، قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه. وروى عثمان بن مطرف أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي ابن أبي طالب، فقال : إني آليت ألّا أكتم حديثاً سئلت عنه في عليٍّ بعد يوم الرحبة، ذاك رأس المتقين يوم القيامة، سمعته واللهِ من نبيكم.

وروى أبو إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان المؤذّن، أن علياًعَلَيْهِ السَّلَامُ نشد الناس: من سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول: (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه)، فشهد له قوم وأمسك زيد بن أرقم، فلم يشهد - وكان يعلمها - فدعا عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عليه بذهاب البصر فعميَ، فكان يحدث

الناس بالحديث بعد ما كُفَّ بصره. قالوا : وكان الأشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه .

وكان **أبو مسعود الأنصاري** منحرفاً عنه عليه السلام روى شريك عن عثمان ابن أبي زرعة، عن زيد بن وهب، قال: تذاكرنا القيام إذا مرت الجنازة عند علي عليه السلام فقال أبو مسعود الأنصاري: قد كنا نقوم، فقال علي عليه السلام : ذاك وأنتم يومئذ يهود. وروى شعبة، عن عبيد بن الحسن، عن عبد الرحمن ابن معقل، قال: حضرت عليّاً عليه السلام ، وقد سأله رجل عن امرأة توفّي عنها زوجها وهي حامل، فقال: تتربص أبعد الأجلين، فقال رجل: فإن أبا مسعود يقول : وضعها انقضاء عدتها، فقال عليٌّ عليه السلام : إن فروجاً لا يعلم، فبلغ قوله أبا مسعود، فقال: بلى والله إني لأعلم أن الآخر شر، وروى المنهال، عن نعيم بن دجاجة قال: كنت جالساً عند عليّ عليه السلام ، إذ جاء أبو مسعود، فقال عليٌّ عليه السلام : جاءكم فروج، فجاء فجلس، فقال له عليّ عليه السلام : بلغني أنك تفتي الناس، قال: نعم وأخبرهم أن الآخر شر، قال: فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً؟ قال: نعم، سمعته يقول: (لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الأرض عين تطرف) قال: أخطأت إستك الحفرة وغلطت في أول ظنك إنما عنى من حضره يومئذ ، وهل الرخاء إلا بعد المائة!.

وروى جماعة من أهل السير أن عليّاً عليه السلام كان يقول عن كعب الأحبار: إنه لكذاب وكان كعب منحرفاً عن عليّ عليه السلام وكان **النعمان ابن بشير الأنصاري** منحرفاً عنه وعدواً له وخاض الدماء مع معاوية خوضاً، وكان من أمراء يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله.

وكان **سمرة بن جندب** من شرطة زياد، روى عبد الملك بن حكيم عن الحسن، قال: جاء رجل من أهل خراسان إلى البصرة، فترك مالاً كان معه في بيت المال وأخذ براءة، ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فأخذه سمرة بن جندب واتهمه برأي الخوارج فقدمه فضرب عنقه وهو

يومئذ على شرطة زياد فنظروا فيما معه فإذا البراءة بخط بيت المال، فقال أبو بكرة: يا سمرة أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾؟ فقال: أخوك أمرني بذلك.

وروى الأعمش عن أبي صالح قال: أتينا سمرة بن جندب، وإذا عند إحدى رجليه خمر وعند الأخرى ثلج، فقلنا: ما هذا؟ قالوا: به النقرسُ وإذا قوم قد أتوه فقالوا: يا سمرة ما تقول لربك غداً؟ تؤتى بالرجل فيقال لك: هو من الخوارج فتأمر بقتله ثم تؤتى بآخر فيقال لك: ليس الذي قتلته بخارجي ذاك فتى وجدناه ماضياً في حاجته فشبه علينا وإنما الخارجي هذا، فتأمر بقتل الثاني! فقال سمرة: وأي بأس في ذلك؟ إن كان من أهل الجنة مضى إلى الجنة ، وإن كان من أهل النار مضى إلى النار.

وروى واصل مولى أبي عيينة عن جعفر بن محمد بن عليّ عليه السلام عن آبائه قال: كان لسمرة بن جندب نخلٌ في بستان رجل من الأنصار فكان يؤذيه، فشكا الأنصاري ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعث إلى سمرة فدعاه فقال له: بعْ نخلك من هذا وخذ ثمنه قال: لا أفعل، قال: فخذ نخلاً مكان نخلك، قال: لا أفعل، قال: فاشترِ منه بستانه قال: لا أفعل، قال: فاترك لي هذا النخل ولك الجنة، قال: لا أفعل فقال صلى الله عليه وآله للأنصاري: (اذهب فاقطع نخله ، فإنه لا حق له فيه). وروى أحمد ابن بشير عن مسعر بن كدام، قال: كان سمرة بن جندب أيام مسير الحسين عليه السلام إلى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض الناس على الخروج إلى الحسين عليه السلام وقتاله.

قال وأكثر مبغضيه عليه السلام أهل البصرة كانوا عثمانية وكانت في أنفسهم أحقاد يوم الجمل وكان هو عليه السلام شديداً في دين الله لا يبالي مع علمه بالدين واتباعه الحق مَن سخط ومن رضي.

قال شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله، ووجدته أيضاً في كتاب (الغارات) لإبراهيم بن هلال الثقفي: وقد كان بالكوفة من فقهائها من

يعادي عليّاً ويبغضه، مع غلبة التشيع على الكوفة، فمنهم مرّة الهمداني (هام). وروى أبو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة، قال: سمعت مُرة يقول: لأن يكون عليٌّ جملاً يستقي عليه أهله خير له مما كان عليه. وروى إسماعيل بن بهرام، عن إسماعيل بن محمد، عن عمرو بن مُرة، قال: قيل لمُرة الهمداني: كيف تخلفت عن عليّ؟ قال: سبقنا بحسناته، وابتلينا بسيئاته. قال إسماعيل بن بهرام: وقد روينا عنه أنه قال أشد فحشاً من هذا، ولكنا نتورع عن ذكره. وروى الفضل بن دكين عن الحسن بن صالح، قال: لم يصلِّ أبو صادق على مُرة: الهمداني. قال الفضل بن دكين: وسمعت أن أبا صادق قال في أيام حياة مُرة: والله لا يظلني وإياه سقف بيت أبداً. قال: ولما مات لم يحضره عمرو ابن شرحبيل، قال: لا أحضره لشيء كان في قلبه على علي بن أبي طالب. قال إبراهيم بن هلال: فحدثنا المسعودي، عن عبد الله بن نمير بهذا الحديث. قال: ثم كان عبد الله بن نمير يقول: وكذلك أنا والله لو مات رجل في نفسه شيء على عليّ عليه السلام لم أحضره ولم أصلِّ عليه.

ومنهم **الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع**، روى سلمة بن كهيل أنهما كانا يمشيان إلى بعض أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله فيقعان في عليّ عليه السلام، فأما الأسود فمات على ذلك، وأما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي، لله تعالى صلاة إلّا صلى بعدها على علي بن أبي طالب عليه السلام، لحديث سمعه من عائشة في فضله وروى أبو نعيم الفضل بن دكين، عن عبد السلام ابن حرب عن ليث بن أبي سليم قال: كان مسروق يقول: كان علي كحاطب ليل قال: فلم يمت مسروق حتى رجع عن رأيه هذا وروى سلمة بن كهيل قال: دخلت أنا وزبيد اليمامي على امرأة مسروق بعد موته فحدثتنا، قالت: كان مسروق والأسود بن يزيد يفرطان في سبّ علي بن أبي طالب ثم ما مات مسروق حتى سمعته يصلي عليه وأما الأسود فمضى لشأنه. قال: فسألناها: لِمَ ذلك؟ قالت: شيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي صلى الله عليه وآله فيمن أصاب

الخوارج، وروى أبو نعيم، عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، قال: ثلاثة لا يؤمنون على علي بن أبي طالب: **مسروق، ومرة، وشريح**، وروي أن **الشعبي** رابعهم. وروى عن هيثم، عن مجالد، عن الشعبي، أن مسروقاً ندم على إبطائه عن علي بن أبى طالب عليه السلام، وروى الأعمش عن إبراهيم التيمي قال: قال علي عليه السلام لشريح وقد قضى قضية نقم عليه أمرها: والله لأنفينك إلى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود، قال: ثم قُتل عليٌّ عليه السلام ومضى دهر، فلما قام المختار بن أبي عبيد قال لشريح: ما قال لك أمير المؤمنين عليه السلام يوم كذا؟ قال: إنه قال لي كذا، قال: فلا والله لا تقعد، حتى تخرج إلى بانقيا تقضي بين اليهود. فسيّره إليها فقضى بين اليهود شهرين.

ومنهم **أبو وائل شقيق بن سلمة** كان عثمانياً يقع في عليّ عليه السلام ويقال: إنه كان يرى رأي الخوارج ولم يختلف في أنه خرج معهم وأنه عاد إلى علي عليه السلام منيباً مقلعاً. روى خلف بن خليفة، قال: قال أبو وائل: خرجنا أربعة آلاف، فخرج إلينا عليّ، فما زال يكلمنا حتى رجع منا ألفان. وروى صاحب كتاب (الغارات) عن عثمان بن أبي شيبة، عن الفضل بن دكين، عن سفيان الثوري، قال: سمعت أبا وائل يقول: شهدت صفّين وبئس الصفوف كانت! قال: وقد روى أبو بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، قال: كان أبو وائل عثمانياً، وكان زر بن حبيش علوياً.

ومن المبغضين القالين: **أبو بردة بن أبي موسى الأشعري**، ورث البغض له، لا عن كلالة وروى عبد الرحمن بن جندب، قال: قال أبو بردة لزياد: أشهد أن حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة أصلع، قال عبد الرحمن: إنما عنى بذلك نسبة الكفر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه كان أصلع، قال: وقد روى عبد الرحمن المسعودي، عن ابن عياش المنتوف، قال: رأيت أبا بردة قال لأبي العادية الجهني قاتل عمار بن ياسر: أأنت قتلت عمار بن ياسر؟ قال: نعم، قال: ناولني يدك، فقبلها، وقال: لا تمسك النار أبداً. وروى أبو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد

قال: رأيت أبا بردة قال لأبي العادية قاتل عمار بن ياسر: مرحباً بأخي هاهنا! فأجلسه إلى جانبه.

ومن المنحرفين عنه عليه السلام أبو عبد الرحمن السلمي القارئ، روى صاحب كتاب (الغارات) عن عطاء بن السائب، قال: قال رجل لأبي عبد الرحمن السلمي: أنشدك بالله، إن سألتك لتخبرني؟ قال: نعم، فلما أكد عليه قال: بالله هل أبغضت عليّ إلا يوم قسم المال في الكوفة فلم يصلك ولا أهل بيتك منه بشيء! قال: أما إذ أنشدتني بالله، فلقد كان كذلك. قال: وروى أبو عمر الضرير، عن أبي عوانة ، قال: كان بين عبد الرحمن ابن عطية وبين أبي عبد الرحمن السلمي شيء في أمر عليّ عليه السلام، فأقبل أبو عبد الرحمن على حيان، فقال: هل تدري ما جرّأ صاحبك على الدماء؟ يعني عليّاً، قال وما جرأه لا أبا لغيرك! قال: حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)، أو كلاماً هذا معناه.

وكان عبد الله بن عكيم عثمانياً، وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى علوياً، فروى موسى الجهني، عن ابنة عبد الله بن عكيم، قالت: تحدّثا يوماً فسمعت أبي يقول لعبد الرحمن: أما إن صاحبك لو صبر لأتاه الناس.

وكان سهم بن طريف عثمانياً، وكان علي بن ربيعة علوياً، فضرب أمير الكوفة على الناس بعثاً، وضرب عليٌّ سهم بن طريف معهم فقال سهم لعليّ بن ربيعة: اذهب إلى الأمير فكلمه في أمري ليعفيني، فأتى علي بن ربيعة الأمير، فقال: أصلحك الله إن سهماً أعمى فأعفِه، قال: قد أعفيته، فلما التقيا قال: قد أخبرت الأمير أنك أعمى، وإنما عنيت عمى القلب.

وكان **قيس بن أبي حازم** يبغض علياً عليه السلام، روى وكيع عن إسماعيل

ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: أتيت عليّاً عليه السلام ليكلم لي عثمان في حاجة، فأبى فأبغضته. قلت: وشيوخنا المتكلمون - رحمهم الله - يسقطون روايته عن النبي صلى الله عليه وآله: (إنكم لترون ربكم ترون القمر ليلة البدر) ويقولون: إنه كان يبغض عليّاً عليه السلام، فكان فاسقاً، ونقلوا عنه أنه قال: سمعت عليّاً عليه السلام يخطب على المنبر ويقول (انفروا إلى بقية الأحزاب)، فدخل بغضه في قلبي.

وكان **سعيد بن المسيب** منحرفاً عنه عليه السلام، وجبهه عمر بن عليّ عليه السلام في وجهه بكلام شديد. روى عبد الرحمن بن الأسود، عن أبي داود الهمداني، قال: شهدت سعيد بن المسيب وأقبل عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له سعيد: يا بن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كما يفعل إخوتك وبنو أعمامك! فقال عمر: يا بن المسيب، أكلما دخلت المسجد أجيء فأشهدك! فقال سعيد: ما أحب أن تغضب، سمعت أباك يقول: إن لي من الله مقاماً لهو خير لبني عبد المطلب مما على الأرض من شيء. فقال عمر: وأنا سمعت أبي يقول: ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا، حتى يتكلم بها. فقال سعيد: يا بن أخي، جعلتني منافقاً! قال: هو ما أقول لك، ثم انصرف.

وكان **الزهري** من المنحرفين عنه عليه السلام وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال: شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليّاً عليه السلام، فنالا منه، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام، فجاء حتى وقف عليهما، فقال: أما أنت يا عروة، فإن أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك، وأما أنت يا زهري، فلو كنت بمكة لأريتك كبر أبيك. وقد روى من طرق كثيرة، أن عروة بن الزبير كان يقول: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يزهو إلا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد. وروى عاصم بن أبي عامر البجلي عن يحيى بن عروة، قال: كان أبي إذا ذكر عليّاً نال منه. وقال لي مرة: يا بني، والله ما أحجم الناس عنه إلا طلباً

للدنيا، لقد بعث إليه أسامة بن زيد أن ابعث إليّ بعطائي فوالله إنك لتعلم أنك لو كنت في فم أسد لدخلت معك. فكتب إليه: إن هذا المال لمن جاهد عليه، ولكن لي مالاً بالمدينة فأصب منه ما شئت. قال يحيى: فكنت أعجب من وصفه إياه بما وصفه به، ومن عيبه له وانحرافه عنه.

وكان **زيد بن ثابت** عثمانياً شديداً في ذلك، وكان عمرو بن ثابت عثمانياً، من أعداء علي عليه السلام ومبغضيه، وعمرو بن ثابت هو الذي روى عن أبي أيوب الأنصاري حديث: (ستة أيام من شوال) وروى عن عمرو أنه كان يركب ويدور القرى بالشام ويجمع أهلها، ويقول: أيها الناس، إن علياً كان رجلاً منافقاً، أراد أن ينخس برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة، فالعنوه، فيلعنه أهل تلك القرية، ثم يسير إلى القرية الأخرى، فيأمرهم بمثل ذلك، وكان في أيام معاوية.

وكان **مكحول** من المبغضين له عليه السلام، روى زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر، قال: لقيت مكحولاً، فإذا هو مطبوع يعني مملوءاً بغضاً لعليّ عليه السلام فلم أزل به حتى لان وسكن. وروى المحدثون عن **حماد ابن زيد**، (هام أحمد راسم) أنه قال: أرى أن أصحاب عليّ أشد حبّاً له من أصحاب العجل لعجلهم، وهذا كلام شنيع. وروى عن شبابة بن سوار أنه ذكر عنده ولد عليّ عليه السلام، وطلبهم لخلافة فقال: والله لا يصلون إليها أبداً، والله ما استقامت لعلي، ولا فرح بها يوماً، فكيف تصير إلى ولده! هيهات هيهات لا! والله لا يذوق طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان.

وقال شيخنا أبو جعفر الإسكافي: كان أهل البصرة كلهم يبغضونه وكثير من أهل الكوفة وكثير من أهل المدينة، وأما أهل مكة فكلهم كانوا يبغضونه قاطبة، وكانت قريش كلها على خلافه، وكان جمهور الخلق مع بني أمية عليه. وروى عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: سمعت علياً عليه السلام، وهو يقول: ما لقي أحد من الناس ما

لقيت! ثم بكى عليه السلام. **انتهى النقل** عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،ج٣، ص ٣٥٥-٣٧٧ بشيء من الاختصار، طبعة دار الأندلس، ١٩٨٣.

الملاحق

١ ـ نجوم المرحلة الأولى.

٢ ـ الحالة الثانية من أحوال المغيرة.

٣ ـ واقعة الحرّة.

٤ ـ الحَجّاج الثقفي يواصل المسيرة.

نجوم المرحلة الأولى

نقلنا فيما سبق حكاية أبي جعفر الإسكافي عن بعض المبغضين القالين لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولأهل بيت النبوة، ومن المفيد أن نزيد القارئ تعريفاً لنجوم الحقبة الأموية الأولى فلعل هذا يكون مفيداً لأولي الألباب.

النعمان بن بشير الأنصاري:

روى عنه البخاري ١٧ رواية، أما مسلم فروى عنه ٢٧ رواية.

من هو النعمان بن بشير؟؟

إنه واحد من رجال (الصحاح) الذين أكثر البخاري وغيره الرواية عنهم ولا بأس من التأمل في سيرته (العطرة): نقلاً عن (أسد الغابة) لابن الأثير.

النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي. وأمه عمرة بنت رواحة، أخت عبد الله بن رواحة، تجتمع هي وزوجها في مالك الأغر. ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بثماني سنين وسبعة أشهر، وقيل: بست سني، والأول أصح (أي أن الرجل كان يتراوح عمره عند وفاة النبي الأكرم ما بين ثمانية إلى خمسة أعوام) فمتى سمع كل هذا العلم الغزير ولماذا قدمت رواياته على رواية الحسن والحسين سيّدَيْ شباب أهل الجنة؟؟!!.

وقال ابن الزبير: النعمان أكبر مني بستة أشهر. وهو أول مولود

للأنصار بعد الهجرة في قول، له ولأبويه صحبة، يكنى أبا عبد الله. روى عنه ابناه محمد وبشير، والشعبي، وحميد بن عبد الرحمن، وخيثمة، وسماك بن حرب، وسالم بن أبي الجعد، وأبو إسحاق السبيعي، وعبد الملك بن عمير، وغيرهم.

قال أبو عمر: **لا يصحح بعض أهل الحديث سماعه من رسول الله**ﷺ، وهو عندي صحيح، لأن الشعبي يقول عنه: سمعت رسول اللهﷺ.

واستعمله معاوية على حمص، ثم على الكوفة. واستعمله عليها بعده ابنه يزيد بن معاوية. وكان هواه مع معاوية وميله إليه وإلى ابنه يزيد، فلما مات معاوية بن يزيد دعا الناس إلى بيعة عبد الله بن الزبير بالشام، فخالفه أهل حمص، فخرج منها، فاتبعوه وقتلوه، وذلك بعد وقعة مرج راهط، سنة أربع وستين في ذي الحجة.

أما السر وراء هذه الحفاوة التي حظي بها النعمان بن بشير من (أصحاب الصحاح العثمانيين) فهو أنه كان عثمانياً مثلهم فضلاً عن أنه كان قاطع طريق أموي من طراز فريد.

قال ابن جرير الطبري: حدثني عمر قال: حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا شيخ من بني هاشم عن عبد الله بن الحسن قال: لما قتل عثمان رضي الله عنه بايعت الأنصار عليّاً إلا نفراً يسيراً، منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب ابن عجرة كانوا عثمانية، فقال رجل لعبد الله بن حسن: كيف أبى هؤلاء بيعة علي وكانوا عثمانية؟ قال: أما حسّان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع، وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال: يا معشر الأنصار كونوا أنصاراً لله مرتين، فقال أبو أيوب:

ما تنصره إلا أنه أكثر لك من العضدان، فأما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له[١].

وهو الذي ذهب إلى معاوية بقميص عثمان كما يروي الطبري في تاريخه (قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضي الله عنه الذي قتل فيه مخضباً بدمه، وبأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم إصبعان منها وشيء من الكف وإصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الإبهام. وضع معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد وثاب إليه الناس وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه، وآلى الرجال من أهل الشام ألا يأتوا النساء ولا يمسهم الماء للغسل إلا من احتلام، ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشيء أو تفنى أرواحهم فمكثوا حول القميص سنة والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويجلله أحيانًا فيلبسه)[٢].

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين فمما كان فيها من الأحداث المذكورة تفريق معاوية جيوشه في أطراف علي، فوجه النعمان بن بشير فيما ذكر علي بن محمد بن عوانة في ألفي رجل إلى عين التمر وبها مالك ابن كعب مسلحة لعليّ في ألف رجل فأذن لهم فأتوا الكوفة وأتاه النعمان ولم يبقَ معه إلا مائة رجل، فكتب مالك إلى علي يخبره بأمر النعمان ومن معه فخطب عليٌّ الناس وأمرهم بالخروج فتثاقلوا وواقع مالكٌ النعمان والنعمان في ألفي رجل ومالكٌ في مائة رجل وأمر مالك أصحابه أن يجعلوا جدر القرية في ظهورهم، واقتتلوا وكتب إلى مخنف بن سليم يسأله أن يمده وهو قريب منه فقاتلهم مالك بن كعب في العصابة التي

---

(١) الحنابلة يتبركون بنعش أحمد بن نصر الخزاعي!!!!.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤ ، دار المعارف المصرية، ص٤٣٠.

معه كأشد القتال ووجه إليه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلاً فانتهوا إلى مالك وأصحابه وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا، فلما رآهم أهل الشام وذلك عند المساء ظنوا أنّ لهم مدداً وانهزموا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر ومضوا على وجوههم. حدثني عبد الله ابن أحمد بن شبويه المروزي قال: حدثنا أبي قال حدثني سليمان عن عبد الله قال: حدثني عبد الله بن أبي معاوية عن عمرو بن حسان عن شيخ من بني فزارة قال: بعث معاوية النعمان بن بشير في ألفين فأتوا عين التمر فأغاروا عليها وبها عامل لعليّ يقال له: ابن فلان الأرحبي في ثلاثمائة، فكتب إلى علي يستمده فأمر الناس أن ينهضوا إليه فتثاقلوا فصعد المنبر فانتهيت إليه وقد سبقني بالتشهد وهو يقول: يا أهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشام أظلكم وأغلق بابه انجحر كل امرئ منكم في بيته انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها، المغرور من غررتموه ولمن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب لا أحرار عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء، إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا منيت به منكم عميٌ لا تبصرون وبكم لا تنطقون وصمٌ لا تستمعون، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ووجه معاوية في هذه السنة سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل وأمره أن يأتي هيت فيقطعها وأن يغير عليها ثم يمضي حتى يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها، فسار حتى أتى هيت فلم يجد بها أحداً ثم أتى الأنبار وبها مسلحة لعليّ تكون خمسمائة رجل وقد تفرقوا فلم يبق منهم إلا مائة رجل فقاتلهم فصبر لهم أصحاب علي مع قلّتهم، ثم حملت عليهم الخيل والرجالة فقتلوا صاحب المسلحة وهو أشرس بن حسان البكري في ثلاثين رجلاً واحتملوا ما كان في الأنبار من الأموال وأموال أهلها ورجعوا إلى معاوية وبلغ الخبر عليّاً فخرج حتى أتى النخيلة فقال له الناس: نحن نكفيك، قال: ما تكفونني ولا أنفسكم وسرح سعيد ابن

قيس في أثر القوم فخرج في طلبهم حتى جاز هيت فلم يلحقهم فرجع، قال وفيها وجفه معاوية أيضاً عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء وأمره أن يصدق من مرَّ به من أهل البوادي وأن يقتل من امتنع من عطائه صدقة ماله، ثم يأتي مكة والمدينة والحجاز يفعل ذلك واجتمع إليه بشر كثير من قومه فلما بلغ ذلك عليّاً وجه المسيب بن نجبة الفزاري فسار حتى لحق ابن مسعدة بتيماء فاقتتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس قتالاً شديداً، وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات، كل ذلك لا يلتمس قتله ويقول له: النجاء النجاء، فدخل ابن مسعدة وعامة من معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الأعراب إبل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن كان معه المسيب ثلاثة أيام، ثم ألقى الحطب على الباب وألقى النيران فيه حتى احترق فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا على المسيب فقالوا: يا مسيب قومك فرقٌ لهم وكره هلاكهم فأمر بالنار فأطفئت وقال لأصحابه: قد جاءتني عيون فأخبروني أن جنداً قد أقبل إليكم من الشام فانضموا في مكان واحد فخرج ابن مسعدة في أصحابه ليلاً حتى لحقوا بالشام فقال له عبد الرحمن بن شبيب: سر بنا في طلبهم فأبى ذلك عليه فقال له: غششت أمير المؤمنين وداهنت في أمرهم.

وفيها أيضاً وجّه معاوية الضحاك بن قيس وأمره أن يمر بأسفل واقصة وأن يُغيرَ على كل من مرّ به ممن هو في طاعة علي من الأعراب ووجّه معه ثلاثة آلاف رجل، فسار فأخذ أموال الناس وقتل من لقي من الأعراب ومر بالثعلبية فأغار على مسالح علي وأخذ أمتعتهم ومضى حتى انتهى إلى القطقطانة، فأتى عمرو بن عميس بن مسعود وكان في خيل لعلي وأمامه أهله وهو يريد الحج فأغار على من كان معه وحبسه عن المسير فلما بلغ ذلك عليّاً سرّح حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف وأعطاهم خمسينَ خمسين، فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر

رجلاً وقتل من أصحابه رجلان وحال بينهم الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه وفيها سار معاوية بنفسه إلى دجلة حتى شارفها ثم نكص راجعاً، ذكر ذلك ابن سعد عن محمد بن عمر، قال: حدثني ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال: لما كانت سنة تسع وثلاثين أشرف عليها معاوية وحدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق ابن عيسى عن أبي معشر مثله.

وفي سنة أربعين أرسل معاوية بسر بن أبي أرطأة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز وهو رجل من بني عامر بن لؤي في جيش فساروا حتى قدموا المدينة وعامل عليّ على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصاري، ففرّ منهم أبو أيوب فأتى عليّاً الكوفة ودخل بسرٌ المدينة قال: فصعد منبرها ولم يقاتله بها أحد فنادى على المنبر: يا دينار ويا نجار ويا زريق شيخي شيخي عهدي به بالأمس فأين هو؟؟ يعني عثمان ثم قال: يا أهل المدينة واللهِ لولا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتلماً إلا قتلته!! ثم بايع أهل المدينة وأرسل إلى بني سلمة فقال: والله ما لكم عندي من أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي فقال لها: ماذا ترين إني قد خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلالة، قالت: أرى أن تبايع فإني قد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع وأمرت ختني عبد الله بن زمعة، وكانت ابنتها زينب ابنة أبي سلمة عند عبد الله بن زمعة فأتاه جابر فبايعه وهدم بسر دُوراً بالمدينة ثم مضى حتى أتى مكة فخافه أبو موسى أن يقتله، فقال له بسر: ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله ذلك، فخلى عنه وكتب أبو موسى قبل ذلك إلى اليمن إن خيلاً مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس تقتل مَن أبى أن يقر بالحكومة ثم مضى بسر إلى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملاً لعلي فلما بلغه مسيره فر إلى الكوفة حتى أتى عليّاً واستخلف عبد الله ابن عبد المدان الحارثي على اليمن فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه، ولقي بسر

ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما وقد قال بعض الناس: إنه وجد ابني عبيد الله بن عباس عند رجل من بني كنانة من أهل البادية فلما أراد قتلهما قال الكناني: علام تقتل هذين ولا ذنب لهما؟ فإن كنت قاتلهما فاقتلني قال: أفعل فبدأ بالكناني فقتله ثم قتلهما ثم رجع بسر إلى الشام وقد قيل: إن الكناني قاتل عن الطفلين حتى قتل وكان اسم أحد الطفلين اللذين قتلهما بسر عبد الرحمن والآخر قثم، وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة علي باليمن وبلغ علياً خبر بسر فوجه جارية بن قدامة في ألفين ووهب بن مسعود في ألفين فسار جارية حتى أتى نجران فحرق بها وأخذ ناساً من شيعة عثمان فقتلهم وهرب بسر وأصحابه منه واتبعهم حتى بلغ مكة[1].

لهذه الأسباب على ما يبدو استحق النعمان بن بشير الإرهابي الأموي قاطع الطريق أن يوصف بأنه كان (جواداً كريماً شريفاً) وأن يجري إدخاله في دائرة الصحبة والصحابة وهم يدّعون أن القرآن حكم بعدالتهم أجمعين، وهي نفس الدائرة التي أُخرج منها الحسن والحسين ابن علي عليهما السلام بدعوى أنهما كانا في سنّ صغيرة ولم يسمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله!!.

أما النعمان بن بشير، فهو على ما يبدو ممن (آتاه الله الحكم صبياً) ونحمد الله أنهم لم يزعموا أنه كلّم الناس في المهد، وهم يرون أن الله قد رفع العثمانيين مكاناً عليّاً وأن شهادتهم مقبولة على الهوية من دون بحث ولا روية أما أهل بيت النبوة وشيعتهم فلا وألف لا!!.

ما لكم كيف تحكمون؟؟!!.

(١) تاريخ الطبري، ج٤، دار المعارف المصرية، ص ٥٦٢.

سمرة بن جندب، السفّاح:

روى له البخاري ١٢ رواية، وروى له مسلم ١٣ رواية.

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر:

وعن عبد الله بن بريدة عن سمرة: كنت غلاماً على عهد رسول الله ﷺ فكنت أحفظ عنه ونزل سمرة البصرة وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة وكان شديداً على الخوارج فكانوا يطعنون عليه، وكان الحسن وابن سيرين يثنيان عليه وقال ابن سيرين في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير وروى عنه أبو رجاء العطاردي، والشعبي، وابن أبي ليلى، وطرف ابن الشخير، وآخرون وعبد الله بن سليمان عنه، ومات سمرة قبل سنة ستين قال ابن عبد البر: سقط في قدر مملوء ماء حاراً فكان ذلك تصديقاً لقول رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة ولأبي محذورة آخركم موتاً في النار قيل: مات سنة ثمان، وقيل: سنة تسع وخمسين وقيل: في أول سنة ستين.

كما روى ابن الأثير في الكامل:

فلما استخلف زيادٌ سمرة على البصرة أكثر القتل فيها فقال ابن سيرين: قتل سمرة في غيبة زياد هذه ثمانية آلاف.

فقال له زياد: أتخاف أن تكون قتلت بريئاً فقال: لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت.

وقال أبو السوار العدوي: قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قد جمع القرآن.

وركب سمرة يوماً فلقي أوائل خيله رجلاً فقتلوه فمر به سمرة وهو يتشحط في دمه فقال: ما هذا؟ فقيل: أصابه أوائل خيلك.

فقال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنّتنا.

ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم الجمعة فقال: أيها الناس إني قد مللت الحياة وإني داعٍ بدعوة فأمنوا! ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال: اللهم إن كان لي عندكَ خير فاقبضني إليك عاجلاً! وأمن الناس ثم خرج فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل إلى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليد ابن يربوع الحنفي فأقره زياد.

ولما مات زياد كان على البصرة ثمانية عشر شهراً وقيل: ستة أشهر ثم عزله معاوية فقال سمرة: لعن الله معاوية! والله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبني أبداً.

وجاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل المسجد فصلى فأمر سمرة بقتله فقتل فمر به أبو بكرة فقال: يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥]. قال: وما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شر ميتة.

وروى ابن الأثير في (أسد الغابة) عن عبد الله بن بريدة، عن سمرة ابن جندب، أنه قال: لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً، فكنت أحفظ عنه، وما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالاً هم أسنُّ مني، ولقد صليت مع رسول الله ﷺ على امرأة ماتت في نفاسها، فقام عليها في الصلاة وسطها.

وغزا مع النبي ﷺ غير غزوة، وسكن البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، ويستخلفه على الكوفة إذا سار إلى البصرة، وكان يقوم في كل واحدة منهما ستة أشهر، وكان شديداً على الخوارج، وكان إذا أتى بواحد منهم قتله، ويقول: شر قتلى تحت أديم السماء، يكفّرون المسلمين، ويسفكون الدماء، فالحرورية ومن قاربهم في مذهبهم، يطعنون عليه، وينالون منه.

وكان ابن سيرين والحسن وفضلاء أهل البصرة، يثنون عليه، قال ابن سيرين: في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير.

روى عنه الشعبي، وابن أبي ليلى، وعلي بن ربيعة، وعبد الله ابن بريدة، والحسن البصري، وابن سيرين، وابن الشخير، وأبو العلاء، وأبو الرجاء، وغيرهم .

أما ابن جرير الطبري فيروي: وولى زياد حين شخص من البصرة إلى الكوفة سمرة بن جندب فحدثني عمر قال: حدثني إسحاق بن إدريس قال: حدثني محمد بن سليم قال: سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت أو كما قال: حدثني عمر قال: حدثني موسى ابن إسماعيل قال: حدثنا نوح بن قيس عن أشعث الحداني عن أبي سوار العدوي قال: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن حدثني عمر قال: حدثني علي بن محمد عن جعفر الصدفي عن عوف قال: أقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني أسد خرج رجل من بعض أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة، قال: ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحط في دمه فقال: ما هذا؟ قيل أصابته أوائل خيل الأمير قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنّتنا.

حدثني عمر بن شبة قال: حدثني علي قال: مات زياد وعلى البصرة سمرة بن جندب خليفة له وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد فأقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهراً قال عمر: وبلغني عن جعفر ابن سليمان الضبعي قال: أقر معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ثم عزله، فقال سمرة: لعن اللّهُ معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبداً. حدثني عمر قال: حدثني موسى بن إسماعيل قال: حدثني

سليمان بن مسلم العجلي قال سمعت أبي يقول: مررت بالمسجد فجاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلي في المسجد فجاء رجل فضرب عنقه فإذا رأسه في المسجد وبدنه في ناحية، فمر أبو بكرة فقال: يقول الله سبحانه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ قال أبي: فشهدت ذاك فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شر ميتة قال وشهدته وأُتي بناس كثير وأناس بين يديه فيقول للرجل: ما دينك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأني بريء من الحرورية فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون.

سمرة بن جندب يعلّمنا الصدق وحسن الخلق!!

روى البخاري:

(٦١٦٣) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(٥٥٣٠) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، قَالَ: أَمَرَنِي ابْنُ سِيرِينَ أَنْ أَسْأَلَ الْحَسَنَ، مِمَّنْ سَمِعَ حَدِيثَ الْعَقِيقَةِ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: مِنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ.

(٤٧٢٠) حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، هُوَ ابْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَدَّثَنَا عَوْفٌ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا: " أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ،

وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ. فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالا: أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ ".

المغيرة بن شعبة يعلّمنا الطهارة والأمانة!!!.

روى البخاري في (صحيحه):

(١٨٢) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ نَافِعَ ابْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ، سَمِعَ عُرْوَةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، يُحَدِّثُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَأَنَّهُ ذَهَبَ لِحَاجَةٍ لَهُ، وَأَنَّ مُغِيرَةَ جَعَلَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ.

(٢٠٣) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عُرْوَةَ ابْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِيهِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ خَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَاتَّبَعَهُ الْمُغِيرَةُ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَصَبَّ عَلَيْهِ حِينَ فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ، فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ.

(٢٠٦) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَهْوَيْتُ لأَنْزِعَ خُفَّيْهِ فَقَالَ: "دَعْهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ"، فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا.

(٣٩٠) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: وَضَّأْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ وَصَلَّى.

(٨٥٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: أَمْلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ: " لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْت، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْت، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ ". وَقَالَ شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بِهَذَا، وَعَنِ الْحَكَمِ عَنِ الْقَاسِمِ بنِ مُخَيْمِرَةَ عَنْ وَرَّادٍ بِهَذَا. وَقَالَ الْحَسَنُ: الْجَدُّ غِنًى.

إذاً فالمغيرة بن شعبة هو من علّمنا (الطهارة) على طريقته بالطبع وهو من نقل تلك الرواية المزعومة التي تجيز المسح على ما يسمى بالخفين بدلاً من المسح على القدمين الوارد في القرآن الكريم في سورة المائدة ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾، وهو أيضاً من علمنا ذكر الله على كل حال ولذا فالرجل (كان يذكر الله في كل حال؟!) وإليكم بعض هذه الأحوال!!!.

المغيرة بن شعبة وأحواله!!

ذكر ابن الأثير في (الكامل) في أحداث سنة ١٧ للهجرة قال: في هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شعبة عن البصرة واستعمل عليها أبا موسى وأمره أن يشخص إليه المغيرة بن شعبة في ربيع الأول قال الواقدي: وكان سبب عزله أنه كان بين أبي بكرة والمغيرة بن شعبة منافرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا في مشربتين في كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى، فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت الريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكرة ليسده فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلي امرأة فقال للنفر: قوموا فانظروا. فقاموا فنظروا وهم أبو بكرة ونافع بن كلدة وزياد بن أبيه وهو أخو أبي بكرة لأمه وشبل بن معبد البجلي فقال لهم: اشهدوا، قالوا:

ومن هذه؟ قال: أم جميل بن الأفقم وكانت من بني عامر بن صعصعة وكانت تغشي المغيرة والأمراء والأشراف وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها فلما قامت عرفوها.

فلما خرج المغيرة ليؤم الناس في الصلاة منعه أبو بكرة وكتب إلى عمر بذلك فبعث عمر أبا موسى أميراً على البصرة ورحل المغيرة ومعه أبو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة: سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني أمستقبلهم أم مستدبرهم وكيف رأوا المرأة أو عرفوها؟ فإن كانوا مستقبليَّ فكيف لم أستتر أو مستدبريَّ فبأي شيء استحلوا النظر إلي في منزلي على امرأتي والله ما أتيت إلا امرأتي! وكانت تشبهها فشهد أبو بكرة أنه رآه على أم جميل يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة وأنه رآهما مستدبرين وشهد شبل ونافع مثل ذلك وأما زياد فإنه قال: رأيته جالساً بين رجلي امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزاً شديداً قال: هل رأيت كالميل في المكحلة؟ قال: لا. قال: هل تعرف المرأة؟ قال: لا ولكن أشبّهها قال: فتنحَّ وأمر بالثلاثة فجُلدوا الحدَّ، فقال المغيرة: اشفني من الأعبد قال: اسكت أسكت الله نأمتك أما والله لو تمت لرجمتك بأحجارك!.

والمهم أن الرجل أفلت من العقاب (بسبب عدم كفاية الأدلة وبطلان إجراءات الضبط) وكلها أشياء لا تطعن في عدالته ولا تشير من قريب أو من بعيد إلى انعدام مصداقيته فالصحابة من وجهة نظر القوم كلهم عدول!!.

والرواية ذكرها بقية المؤرخين مثل ابن كثير في (البداية والنهاية) وابن الجوزي في (المنتظم).

الحالة الثانية من أحوال المغيرة

والرواية لابن جرير الطبري: (لما ولّى معاوية بن أبي سفيان المغيرة ابن شعبة الكوفة في جمادى سنة ٤١هـ دعاه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وقد قال المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا

وما علم الإنسان إلّا ليعلما

وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم، وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي، ولست تاركاً إيصاءك بخصلة: لا تتحمَّ عن شتم علي بن أبي طالب وذمه والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم وإطراء شيعة عثمان والإدناء لهم والاستماع منهم. تاريخ الطبري، ج٢٥، ص٢٥٤.

(وأقام المغيرة بن شعبة عاملاً على الكوفة سبع سنين وأشهراً إلا أنه لا يدع ذم علي بن أبي طالب والوقوع فيه فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذمم الله ولعن ثم قام فقال: إن الله ﷻ يقول: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ وأنا أشهد أن من تذمون وتعيّرون لأحق بالفضل وأن من تزكون وتطرون هو أولى بالذم، فيقول المغيرة: يا حجر ويحك اتق السلطان اتق غضبه وسطوته فإن غضبة السلطان أحياناً مما يهلك أمثالك كثيراً ثم يكف عنه ويصفح، حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال

في علي وعثمان كما كان يقول، فقام حجر بن عدي فنعر نعرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجاً منه، وقال: إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الإنسان، مرْ لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنك قد حبستها عنا وليس ذلك لك ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق واللهِ حُجر وبَرَّ، مُرْ لنا بأعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولك ذا ولا يجدي علينا شيئاً وأكثروا في مثل هذا القول ونحوه) وبقي هذا الحال حتى مات المغيرة سنة إحدى وخمسين!!.

أبو بردة بن أبي موسى الأشعري:

شاهد الزور وقاضي الحَجّاج، روى البخاري عنه أكثر من مائة رواية.

قام أبو بردة بن أبي موسى الأشعري بدور شاهد الزور على خير وجه عندما قرر ابن آكلة الأكباد تأديب رموز المقاومة الإسلامية لهذا الطغيان الأموي المتجاوز على كل القيم والأخلاق الدينية والإنسانية، فجرى القبض على هؤلاء الأبرار من أصحاب حجر بن عدي وتعذيبهم ثم سوقهم للإعدام حيث كان أبو بردة جاهزاً للقيام بكل المهام القذرة المطلوبة منه ولذا فقد جرى تعديله والرواية عنه في البخاري ومسلم وغيرها من الكتب.

الموت أو سبُّ الإمام علي عليه السلام!!.

"ثم أخذ صيفي بن فسيل من رؤوس أصحاب حُجر وجيء به إلى زياد فقال له: يا عدو الله ما تقول في أبي تراب؟؟ قال: ما أعرف أبا تراب؟؟ قال: ما أعرفك به!! قال: ما أعرفه، قال: أما تعرف علي ابن أبي طالب قال: بلى، قال: فذاك أبو تراب، قال: كلا ذاك أبو الحسن والحسين، فقال: له صاحب الشرطة: يقول لك الأمير: هو أبو تراب، وتقول: أنت لا، قال: وإن كذب الأمير أتريد أن أكذب وأشهد له على

باطل كما شهد!! قال له زياد: وهذا أيضاً مع ذنبك عليَّ بالعصا فأتي بها، فقال: ما قولك في علي؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله أقوله في المؤمنين، قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض فضرب حتى لزم الأرض ثم قال: أقلعوا عنه، إيه ما قولك في علي؟؟ قال: والله لو شرّحتني بالمواسي والمدى ما قلت إلا ما سمعت مني، قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك، قال: إذا تضربها والله قبل ذلك فإن أبيت إلا أن تضربها رضيتُ بالله وشقيتَ أنت، قال: ادفعوا في رقبته ثم قال: أوقروه حديداً وألقوه في السجن ص٢٦٦.

شهود الزور يصدرون أغرب قرار اتهام في التاريخ في أول قضية لتنظيم شيعي في التاريخ الإسلامي!!

وبعد أن جمع زياد من أصحاب حجر بن عدي اثني عشر رجلاً في السجن دعا رؤساء الأرباع وهم: عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة، وكندة وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد، فشهد هؤلاء أن حجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وأن هؤلاء الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه ثم نظر زياد في شهادة الشهود وقال: ما أظن هذه شهادة قاطعة وأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة فدعا الناس ليشهدوا، قال أبو مخنف: فحدثني الحارث ابن حصيرة عن أبي الكنود وهو عبد الرحمن ابن عبيد وأبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب وسليمان بن أبي راشد عن أبي الكنود بأسماء هؤلاء الشهود، بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين، شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله ﷻ

كفرة صلعاء، فقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق فشهد رؤوس الأرباع الثلاثة الآخرون على مثل شهادته وكانوا أربعة.

كما روى ابن جرير الطبري قال: قدم أبو موسى على معاوية فدخل عليه في برنس أسود فقال: السلام عليك يا أمين الله، قال: وعليك السلام، فلما خرج قال معاوية: قدم الشيخ لأوليه ولا والله لا أوليه!! وعن أبي بردة قال: دخلت على معاوية حيث أصابته قرحته فقال: هلم يا ابن أخي نحوي فانظر فنظرت فإذا هي قد سبرت، فقلت: ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين فدخل يزيد فقال معاوية: إن وليت من أمر الناس شيئاً فاستوصِ بهذا فإن أباه كان لي خليلاً أو نحو ذلك من القول غير أني رأيت في القتال ما لم يره.

وفي سنة ٧٩هـ استعفى شريح القاضي من القضاء وأشار بأبي بردة ابن أبي موسى الأشعري فأعفاه الحجّاج وولى أبا بردة وحج بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان، وكان أبان أميراً على المدينة من قبل عبد الملك ابن مروان وعلى العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف، وكان على خراسان المهلب، وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس .**انتهى النقل** عن الطبري.

العثمانية وتفضيل الصحابة!!

كان من الطبيعي أن تؤدي تلك الأجواء الخانقة التي عاشتها الأمة عامة وأهل البيت خاصة والتي أثمرت إقصاء الإمام علي بن أبي طالب عن موقع القيادة أولاً ثم الحروب التي شُنت عليه عندما فشل القوم في منعه من استلام القيادة السياسية، فكان أن قادهم هذا إلى شن ثلاثة حروب على المسلمين هي الجمل وصفين والنهروان على طريقة (كل

الجرائم من أجل منع أهل البيت عليهم السلام من قيادة الأمة مباحة) إلى تكون الحزب العثماني الذي قام بالتنظير ووضع الأيديولوجية التي يمكن من خلالها تبرير هذا السلوك المخالف للقيم الإسلامية.

عرف هذا الفريق المعادي للإمام علي بن أبي طالب بالعثمانية، ويمكن لأي دارس للتاريخ أن يرى هذا العنوان بين صفحاته كما يمكننا أيضاً أن نرى هذا العنوان فيما يسمى بكتب الجرح والتعديل.

اضطلع هذا الفريق بمهمة وضع الأحاديث والروايات التي تنتقص من شأن الإمام علي بن أبي طالب وتزعم بأن من سبقه من الخلفاء كانوا أفضل منه، ومن هنا نشأت أسطورة التراتبية التفاضلية، أبو بكر ثم عمر ابن الخطاب ثم عثمان بن عفان.

طبعاً لا يفوتنا أن نذكر القارئ بأن النظام الأموي هو أول من رفع لواء العثمانية، وهو ما ذكرناه من قبل عندما تحدثنا عما كان يجري من سب الإمام علي بن أبي طالب وشتمه على المنابر وفيما نقله ابن أبي الحديد نقلاً عن شيخه أبي جعفر الإسكافي.

لم يكتفِ العثمانية باختراع أسطورة التفضيل بل تعداه إلى وضع واعتماد الروايات التي تطعن في الإمام علي بن أبي طالب وتحط من شأنه والأهم من هذا تجاهل علمه ومعارفه، والأسوأ من هذا اختراع أحكام فقهية لم يكن لها من هدف إلا مناقضة منهج أهل البيت في الوضوء والصلاة والمواريث، بل وأينما طالته أيديهم من أحكام الدين لا لشيء إلا لمناقضة فقه أهل البيت عليهم السلام وإثبات أن المسلمين ليسوا بحاجة إليهم، فضلاً عن كشف الموالين لهم وتسهيل مهمة رصدهم من خلال سلوكهم المغاير في بعض القضايا الفقهية.

العثمانية إذاً هي نهج يقوم على بغض الإمام علي وسائر أهل البيت، وهو بغض تجلى عملياً في حرب الجَمل واستمر بعد ذلك من خلال وضع الروايات التي امتلأت بها كتب الأحاديث.

مصطلح العثمانية في كتب التاريخ والرجال:

ميزان الاعتدال:

(٣٧٤٣) شمر بن عطية [ت]، عن أبي وائل وزر، وعنه الأعمش، وقيس بن الربيع. وثقه النسائي، ولكنه عثماني غالٍ، وهذا شيء نادر في الكوفيين، وذكره ابن حبان في الثقات.

(٥٨٧٤) علي بن عبد الله [خ د ت س] بن جعفر، أبو الحسن الحافظ. أحد الأعلام الأثبات، وحافظ العصر ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء فبئس ما صنع، فقال: جنح إلى ابن أبي دواد والجهمية، وحديثه مستقيم إن شاء الله. قال لي عبد الله بن أحمد: كان أبي حدثنا عنه، ثم أمسك عن اسمه، وكان يقول: حدثنا رجل ثم ترك حديثه بعد ذلك. قلت: بل حديثه عنه في مسنده. وقد تركه إبراهيم الحربي، وذلك لميله إلى أحمد بن أبي دواد، فقد كان محسناً إليه، وكذا امتنع مسلم من الرواية عنه في صحيحه لهذا المعنى، كما امتنع أبو زرعة وأبو حاتم من الرواية عن تلميذه محمد لأجل مسألة اللفظ. وقال عبد الرحمن ابن أبي حاتم: كان أبو زرعة ترك الرواية عن علي من أجل ما كان منه في المحنة[١]، ووالدي كان يروي عنه لنزوعه عما كان منه. قال أبو حاتم: كان ابن المديني علَماً في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد لا يسميه، إنما يكنيه تبجيلاً له. ابن ناجية وغيره، قال أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه: سمعت يحيى بن معين يقول: كان علي بن المديني إذا قدم علينا أظهر السنّة وإذا ورد إلى البصرة أظهر التشيع. قلت: **كان يظهر ذلك بالبصرة ليؤلفهم على حب علي** رضي الله عنه، فإنهم عثمانية.

ويروي ابن جرير الطبري خبر عزل قيس بن سعد بن عبادة عن ولاية مصر قال: فبعث علي محمد بن أبي بكر على مصر وعزل عنها قيساً،

---

(١) الطبري، ج٥، ص ١٣٣-١٤٠.

قال هشام عن ابن مخنف، حدثني الحارث بن كعب الوالبي من والبة الأزد عن أبيه: أن عليّاً كتب معه إلى أهل مصر كتاباً فلما قدم به على قيس قال له: قيس: ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بيني وبينه؟ قال له لا وهذا السلطان سلطانك، قال: لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله فخرج منها مقبلاً إلى المدينة فقدمها فجاءه حسان بن ثابت شامتاً به **وكان حسان عثمانياً** فقال له: نزعك علي ابن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر، فقال له قيس بن سعد: يا أعمى القلب والبصر والله لولا أن ألقي بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك اخرج عني، ثم إن قيساً خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على عليٍّ فخبره قيس فصدقه علي ثم إن قيساً وسهلاً شهدا مع عليٍّ صفين.

ويروي ابن جرير الطبري بعض الأحداث التي أعقبت وقعة صفين وودة الإمام علي للكوفة، قال: ثم مضى حتى إذا جزنا بني عوف إذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال علي: ما هذه القبور؟ فقال قدامة بن العجلان الأزدي: يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك فأوصى بأن يدفن في الظهر وكان الناس يدفنون في دورهم وأفنيتهم فدفن بالظهر رَحِمَهُ اللَّهُ، ودفن الناس إلى جنبه فقال عليٌّ: رحم الله خباباً فقد أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلي في جسمه أحوالاً وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ثم وقف عليهم فقال: السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع بكم عما قليل لاحقون. اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم، وقال: الحمد لله الذي جعل منها خلقكم وفيها معادكم منها يبعثكم وعليها يحشركم، طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عنه الله عَزَّوَجَلَّ ثم أقبل حتى حاذى سكة الثوريين ثم قال: خشوا ادخلوا بين هذه الأبيات. قال أبو مخنف

حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي قال: مر عليٌّ بالثوريين فسمع البكاء فقال: ما هذه الأصوات؟ فقيل له: هذا البكاء على قتلى صفين. فقال أما إني أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة ثم مر بالفائشيين فسمع الأصوات؟ فقال مثل ذلك، ثم مضى حتى مر بالشباميين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال عليٌّ: أيغلبكم نساؤكم، ألا تنهونهن عن هذا الرنين؟ فقال: يا أمير المؤمنين لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك ولكن قُتل من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس دار إلا وفيها بكاء، فأما نحن معشر الرجال فإنا لا نبكي ولكن فرح لهم ألا نفرح لهم بالشهادة؟ قال علي: رحم الله قتلاكم وموتاكم وأقبل يمشي معه وعلي راكب، فقال له علي: ارجع، ووقف! ثم قال له: ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن، ثم مضى حتى مر بالناعطيين وكان جلُّهم **عثمانية** فسمع رجلاً منهم يقال له: عبد الرحمن بن يزيد من بني عبيد من الناعطيين يقول: والله ما صنع علي شيئاً ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظروا إلى عليٍّ أبلسوا فقال: وجوه قوم ما رأوا الشأم العام ثم قال لأصحابه: قوم فارقناهم آنفاً خير من هؤلاء ثم أنشأ يقول:

أخوك الذي إن أجرضتك ملمة

من الدهر لم يبرح لبثك واجما

وليس أخوك بالذي إن تشعبت

عليك الأمور ظل يلحاك لائما

* * * *

ثم مضى فلم يزل يذكر الله ﷻ حتى دخل القصر.

ويروي ابن جرير الطبري أيضاً قصة مقتل محمد بن أبي حذيفة:

ذكر هشام بن محمد الكلبي أن محمد بن أبي حذيفة إنما أخذ بعد أن

قتل محمد بن أبي بكر ودخل عمرو بن العاص مصر وغلب عليها، وزعم أن عمراً لما دخل هو وأصحابه مصر أصابوا محمد بن أبي حذيفة فبعثوا به إلى معاوية وهو بفلسطين، فحبسه في سجن له فمكث فيه غير كثير ثم إنه هرب من السجن وكان ابن خال معاوية فأرى معاوية الناس أنه قد كره انفلاته فقال لأهل الشأم: من يطلبه؟ قال: وقد كان معاوية يحب فيما يرون أن ينجو، فقال رجل من خشعم يقال له عبد الله ابن عمرو بن ظلام وكان رجلاً شجاعاً وكان عثمانياً: أنا أطلبه، فخرج في حالة حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران وقد دخل في غار هناك فجاءت حمر تدخله، وقد أصابها المطر فلما رأت الحمر الرجل في الغار فزعت فنفرت فقال حصادون: كانوا قريباً من الغار، والله إنَّ لنفر هذه الحمر من الغار لشأناً فذهبوا لينظروا فإذا هم به فخرجوا ويوافقهم عبد الله ابن عمرو بن ظلام الخثعمي فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا له: ها هو ذا في الغار، قال: فجاء حتى استخرجه وكره أن يرجعه إلى معاوية فيخلي سبيله فضرب عنقه.

ويروي الطبري قصة وفود الأحنف بن قيس وجارية بن قدامة من بني ربيعة بن كعب بن سعد، والجون بن قتادة العبشمي والحتات بن يزيد أبي منازل أحد بني حوي بن سفيان بن مجاشع إلى معاوية بن أبي سفيان، فأعطى كل رجل منهم مائة ألف وأعطى الحتات سبعين ألفاً، فلما كانوا في الطريق سأل بعضهم بعضاً فأخبروه بجوائزهم فكان الحتات أخذ سبعين ألفاً، فرجع إلى معاوية فقال: ما ردك يا أبا منازل؟ قال: فضحتني في بني تميم أما حسبي بصحيح أو لست ذا سن أو لست مطاعاً في عشيرتي فقال معاوية: بلى، قال: فما بالك خسست بي دون القوم؟ **فقال: إني اشتريت من القوم** دينهم ووكلتك إلى دينك ورأيك في عثمان بن عفان وكان عثمانياً فقال: وأنا فاشترِ مني ديني فأمر له بتمام جائزة القوم وطعن في جائزته فحبسها معاوية فقال الفرزدق في ذلك:

أبــوك وعــمــي يــا مــعــاوي أورثــا

تــراثــاً فــيــحــتــاز الــتــراث أقــاربــه

فـمـا بـال مـيـراث الـحـتـات أخـذتـه

ومـيـراث حـرب جـامـد لـك ذائـبـه

* * * *

وقد نقلنا من قبل عن ابن أبي الحديد أن أكثر مبغضي الإمام علي ابن أبي طالب هم أهل البصرة، حيث كانوا عثمانية وكانت في أنفسهم أحقاد يوم الجمل وهو نفس ما رواه الذهبي في ترجمة المديني آنفة الذكر.

سنرى بعد ذلك أن الكثير والكثير من رواة الأحاديث كانوا بصريين أو شاميين أو حمصيين أو دمشقيين ممن أُشربوا في قلوبهم بغض أهل البيت وأن هذه الصفات المكانية كانت تدليساً للتستر على هويتهم العقائدية الناصبية.

مرحلة التدوين المرواني!!

(كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء). ابن شهاب الزهري.

لم تولَد الحالة الأموية المعادية لأهل البيت دفعة واحدة، بل هي حالة تراكمية ما زالت قائمة وممتدة يسعى الأمويون المعاصرون للحفاظ على بقائها والحيلولة دون اندثارها، كما أن قدامى الأمويين لم يقدموها للمسلمين دفعة واحدة بل جرى إنتاجها وترسيخها على مراحل.

المرحلة الأولى: أسسها الأب الروحي للعثمانية المعادية للنبي ولأهل بيته معاوية بن أبي سفيان سبّاً وشتماً وحرباً للإمام علي، ثم جاءت الحقبة المروانية لتوضح معالمها وتحدد اتجاهاتها سارية المفعول حتى هذه اللحظة.

أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة تدوين هذه (العثمانيات) في عصر

الدولة المروانية الأموية العثمانية على يد رجال البلاط الأموي من أمثال ابن شهاب الزهري وأبي الزناد وعروة بن الزبير.

طبعاً ليس مفهوماً ماذا يعني ابن شهاب الزهري بإكراه الأمراء له على الكتابة، ومن الذي أهّله ومنحه الثقة ليكون مدوّن هذه الأمة والمسؤول عن حفظ السنّة النبوية حسب زعمه وزعم أهل السنة الأموية العثمانية المروانية؟!.

هل وضع بنو أمية السيف على رقبة ابن شهاب الزهري لإجباره على أداء هذه المهمة؟! أم أنه هو من ذهب إليهم يستجدي أعطيتهم من أموال المسلمين المنهوبة؟!.

الجواب الصحيح هو الثاني واقرؤوا معي ما ذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) عن تاريخ ابن شهاب الزهري.

حدثنا مكي بن عبدان، حدثنا محمد بن يحيى، حدثني عطاف ابن خالد المخزومي عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن ابن شهاب قال: أصاب أهل المدينة حاجة زمان عبد الملك بن مروان فعمت أهل البلد وقد خيّل إليّ أنه قد أصابنا أهل البيت من ذلك ما لم يصب أحداً من أهل البلد وذلك لخبرتي بأهلي، فتذكرت هل من أحد أمتُّ إليه برحم أو مودة أرجو إنْ خرجت إليه أن أصيب عنده شيئاً فما علمت من أحد أخرج إليه ثم قلت: إن الرزق بيد الله ﷻ ثم خرجت حتى قدمت دمشق فوضعت رجلي ثم أتيت المسجد فنظرت إلى أعظم حلقة رأيتها وأكبرها فجلست فيها، فبينا نحن على ذلك إذ خرج رجل من عند أمير المؤمنين عبد الملك كأجسم الرجال وأحسنهم هيئة فجاء إلى المجلس الذي أنا فيه فأوسعوا فجلس فقال: لقد جاء أمير المؤمنين اليوم كتابٌ ما جاءه مثله منذ استخلفه الله قالوا: ما هو؟ قال: كتب إليه عامله على المدينة هشام بن إسماعيل يذكر أن ابن المصعب بن الزبير من أم ولد مات فأرادت أمه أن تأخذ ميراثها منه فمنعه عروة بن الزبير وزعم أنه لا

ميراث لها، فتوهّم أمير المؤمنين حديثاً في ذلك سمعه من سعيد ابن المسيب يذكر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في أمهات الأولاد ولا يحفظه الآن وقد شذّ عنه ذلك الحديث. قال ابن شهاب فقلت: أنا أحدثه به فقام إلى قبيصة حتى أخذ بيدي ثم خرج حتى دخل الدار على عبد الملك فقال: السلام عليك، فقال له عبد الملك مجيباً: وعليك السلام، فقال قبيصة: أندخل؟ فقال عبد الملك: ادخل فدخل قبيصة على عبد الملك وهو آخذ بيدي وقال: هذا يا أمير المؤمنين يحدثك بالحديث الذي سمعته من ابن المسيب في أمهات الأولاد، فقال عبد الملك: إيه. قال الزهري فقلت: سمعت سعيد بن المسيب يذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بأمهات الأولاد أن يقوّمْنَ في أموال أبنائهن بقيمة عدل ثم يعتقن فكتب عمر بذلك صدراً من خلافته، ثم توفّي رجل من قريش كان له ابن من أم ولد وقد كان عمر يعجب بذلك الغلام فمر ذلك الغلام على عمر في المسجد بعد وفاة أبيه بليال فقال له عمر: ما فعلت يا ابن أخي في أمك؟ قال: فعلت يا أمير المؤمنين خيراً، خيروني بين أن يسترقّوا أمي، فقال عمر: أولست إنما أمرت في ذلك بقيمة عدل ما أرى رأياً وما أمرت بأمر إلا قلتم فيه ثم قام فجلس على المنبر فاجتمع الناس إليه حتى إذا رضي من جماعتهم قال: أيها الناس إني قد كنت أمرت في أمهات الأولاد بأمر قد علمتموه، ثم حدث رأي غير ذلك فأيما امرئ كان عنده أم ولد فملكها بيمينه ما عاش فإذا مات فهي حرة لا سبيل له عليها، فقال لي عبد الملك: من أنت؟ قلت: أنا محمد ابن مسلم بن عبيد بن شهاب فقال: أما والله إن كان أبوك نعاراً في الفتنة مؤذياً لنا فيها! قال الزهري: فقلت: يا أمير المؤمنين قل كما قال العبد الصالح: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم، فقال: أجل لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم قال فقلت: يا أمير المؤمنين افرض لي فإني منقطع من الديوان، فقال: إن بلدك ما فرضنا فيه لأحد منذ كان

هذا الأمر ثم نظر إلى قبيصة وأنا وهو قائمان بين يديه فكأنه أومأ إليه أن افرض له فقال: قد فرض إليك أمير المؤمنين، فقلت: إني والله ما خرجت من عند أهلي إلا وهُم في شدة وحاجة ما يعلمها إلا الله وقد عمّت الحاجة أهل البلد، قال: قد وصلك أمير المؤمنين؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين وخادم يخدمنا فإن أهلي ليس لهم خادم إلا أختي فإنها الآن تعجن وتخبز وتطحن، قال: قد أخدمك أمير المؤمنين.

قال الليث: كان الزهري أسخى من رأيت يعطي كل من جاء وسأله حتى إذا لم يبق عنده شيء استسلف وكان يطعم الناس الثريد ويسقيهم العسل، وكان يستمر على شراب العسل كما يستمر أهل الشراب على شرابهم ويقول: اسقونا وحدثونا فإذا نعس أحدهم يقول له: ما أنت من سُمّار قريش وكانت له قبة معصفرة وعليه ملحفة معصفرة وتحته بساط معصفر.

وقال الشافعي: عتب رجاء بن حيوة على الزهري في الإسراف وكان يستدين فقال له: لا آمن أن يحبس هؤلاء القوم ما بأيديهم عنك فتكون قد حملت على أمانيك، قال: فوعده الزهري أن يقصر.

فمر به بعد ذلك وقد وضع الطعام ونصب موائد العسل فوقف به رجاء وقال: يا أبا بكر ما هذا بالذي فارقتنا عليه فقال له الزهري: انزل فإن السخي لا تؤدبه التجارب.

وقال الواقدي: ولد الزهري سنة ثمان وخمسين وقدم في سنة أربع وعشرين ومائة إلى أمواله بشعب زبدا فأقام بها فمرض هناك ومات وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق، وكانت وقفاته لسبع عشرة من رمضان في هذه السنة وهو ابن خمس وسبعين سنة قالوا: وكان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً جامعاً.

ذهب ابن شهاب الزهري إذاً إلى دمشق عاصمة السلطة الأموية طلباً لأعطياتهم في زمن عبد الملك بن مروان وبسبب حالة الفقر والجوع التي

ضربت مدينة رسول الله ﷺ، وهي الحالة التي يهون إلى جوارها الحصار الذي تتعرض له غزة الآن على يد الإسرائيليين!!.

أما متى ذهب ابن شهاب الزهري فيمكننا القول بأن ذهابه كان بعد خلافة عبد الملك بن مروان مباشرة حيث بُويع له ليلة الأحد غرة شهر رمضان من سنة خمس وستين، حيث يروي اليعقوبي في تاريخه تلك الواقعة الغريبة التي اعتمدها الوهابيون دستوراً عقائدياً لهم يحرّمون بموجبه التوجه بالزيارة إلى أي مسجد عدا المساجد الثلاثة المشار إليها.

ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم، إذا حجوا، بالبيعة، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة فضج الناس وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا! فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله قال: لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام، وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها، لما صعد إلى السماء، تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبة، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة، وأقام بذلك أيام بني أمية.

والمعنى أن هذه هجرة ابن شهاب الزهري إلى السلطة الصخرية المروانية كانت في حدود عام ٦٥ أو ٦٦ هجرية على الأكثر.

والغريب أن ابن كثير يروي أن مولد ابن شهاب كان سنة ٥٨ هـ، أي أنه (هاجر) إلى عبد الملك بن مروان وأصبح إماماً لأمة لا إله إلا الله وعمره سبع سنوات، وهو كلام لا يستقيم إلا أن يكون مولده قبل هذا بعشرة أو خمسة عشر عاماً على الأقل، وفي كل الأحوال فقد (هاجر الرجل لدنيا يصيبها) في العشرينات من عمره وجرى تعيينه بقرار خليفتي أموي أميناً للسنّة النبوية، وتمَّ تجاهل بقية الصحابة والتابعين ممن رأوا النبي الأكرم ﷺ وسمعوا منه.

ولله في خلقه شؤون!!.

من ناحية أخرى يكشف كلام عبد الملك بن مروان لابن شهاب الزهري عن حقيقة حصار التجويع المفروض على المهاجرين والأنصار عندما قال له:

(فقال إن بلدك ما فرضنا فيه لأحد منذ كان هذا الأمر)!!.

يموت المهاجرون والأنصار جوعاً ويشرب الزهري العسل!!.

فماذا عساه يروي لهم إلا ما يرضيهم ويثبت دعائم حكمهم؟!.

* * * *

المهاجرون والأنصار تحت الحصار:

فما هي قصة هذه الفتنة وما هي معالم هذا الحصار؟؟!!.

روى ابن عبد البر الأندلسي في الاستيعاب نقلاً عن معمر رواية عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل أن معاوية لمّا قدم المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري فقال له معاوية: يا أبا قتادة تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار ما منعكم؟! قال: لم يكن معنا دواب، قال معاوية: فأين النواضح؟ قال أبو قتادة: عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر، قال: نعم يا أبا قتادة، قال أبو قتادة: إن رسول الله ﷺ قال لنا: إنا نرى بعده أثرة، قال معاوية فما أمركم عند ذلك؟ قال: أمرنا بالصبر قال فاصبروا حتى تلقوه.

فقال عبد الرحمن بن حسان حين بلغه ذلك: ألا أبلغ معاوية ابن صخر أمير المؤمنين نثا كلامي فإنا صابرون ومنظروكم إلى يوم التغابن والخصام[1].

كان مضمون الرسالة الأموية لأهل المدينة من المهاجرين والأنصار

---

(١) معركة خلق القرآن.

(هو لا شيء ولا حق لكم عندنا) وعندما ذكره الأنصار برسالة رسول الله، وهي رسالة تحذير وإنذار كان رد ابن آكلة الأكباد هو الاستهزاء والاستخفاف بكلام رسول الله وبالوعد والوعيد والثواب والعقاب!!.

ويروي المسعودي في (مروج الذهب) واقعة أخرى لا تختلف في مضمونها عما سبق قال: قدم جابر بن عبد الله الأنصاري إلى معاوية بدمشق، فلم يأذن له أياماً، فلما أذن له قال: يا معاوية، أما سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: من حجب ذا فاقة وحاجة حجبه الله يوم القيامة، يوم فاقته وحاجته فغضب معاوية، وقال له: سمعته يقول: إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تَردُوا عليَّ الحوِض أفلا صبرت. قال: ذكرتني ما نسيت، وخرج فاستوى على راحلته. ومضى فوجه إليه معاوية بستمائة دينار، فردها وكتب إليه:

إني لأخذن القنوع على الغنى ... إذا اجتمعا والماء بالبارد المحض
وأقضي على الأمر نابني وفي الن ... اس من يُقْضَى عليه ولا يَقْضِي
وألبس أثواب الحياء، وقد أرى ... مكان الغنى أن لا أهين به عرضي

* * * *

وقال لرسوله:

قل له وار يا ابن آكلة الأكباد لا وجد ... تَ في صحيفتك حسنة أنا سببها أبداً.

* * * *

أما عن تاريخ هذه الأحداث فمن الواضح أنها في بدايات الحكم الصخري الأموي أي بعد عام أربعين للهجرة.

واقعة الحرّة

ننتقل إلى محطة أخرى هي واقعة الحرة بعد عشرين عاماً من هذه الواقعة التي ذكرناها وتحديداً عام ٦٣ للهجرة، والتي تكشف عن حالة الحصار التي فرضها جلاوذة بني أمية على المهاجرين والأنصار التي تطورت لتصبح عملية إبادة واستباحة جماعية للمدينة المنورة مالاً ودماء وأعراضاً، وهو ما لن يفعله الصهاينة المحاصرون لغزة حتى الآن.

يروي ابن جرير الطبري: خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية وبايعوا لعبد الله بن حنظلة الغسيل وطردوا عامله منها فأرسل الأمويون إلى قيادتهم في الشام يطلبون النجدة، فدعا يزيد عامله السابق على المدينة عمرو بن سعيد ليرسله لقمع أهل المدينة فأبى ثم حاول أن يرسل بعبيد الله بن زياد للقيام بنفس المهمة القمعية وغزو ابن الزبير المتحصن بالكعبة، فرفض ابن مرجانة قائلاً: (**لا أجمعهما للفاسق أبداً أقتل ابن بنت رسول الله ﷺ وأغزو البيت؟**. تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٨٢-٤٨٤.

وأخيراً كلف يزيد مسلم بن عقبة المرّي بهذه المهمة القذرة وأوصى إليه (**ادع القوم ثلاثاً فإنْ هم أجابوك وإلاّ فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً، فما فيها من مال أو رقة أو سلاح أو طعام فهو للجند فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس**)، ص ٤٨٤.

ذهب مسلم بن عقبة (فاتحاً لمدينة رسول الله) وأنفذ تعليمات سيده وأباحها للجند ثلاثة أيام يقتلون الناس ويأخذون الأموال)، ص ٤٩١.

أما ابن قتيبة فيروي في (الإمامة والسياسة) أن الجيش الأموي الفاتح لمدينة رسول الله ﷺ (قتل في هذا اليوم من أصحاب رسول الله ﷺ ثمانين رجلاً ولم يبق بدري بعد ذلك ومن قريش والأنصار سبعمائة ومن سائر الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة آلاف ومكث النوح في الدور على أهل الحرة سنة لا يهدؤون)، ص ٢١٦.

ثم أرسل مسرف بن عقبة تقريراً إلى سيده قال فيه: (فما صليت الظهر أصلح الله أمير المؤمنين إلا في مسجدهم بعد القتل الذريع والانتهاب العظيم، وأوقعنا بهم السيوف وقتلنا من أشرف لنا منهم وأتبعنا مدبرهم وأجهزنا على جريحهم وانتهبناهم ثلاثاً كما قال أمير المؤمنين أعز الله نصره). الإمامة والسياسة، ص ٢١٨.

أُسر في هذا اليوم زيد بن وهب بن زمعة فقال له مسرف بن عقبة: بايع، فقال له: أبايعك على سنّة عمر، قال: اقتلوه، قال: أنا أبايع! قال: والله لا أقيلك عثرتك فكلمه مروان بن الحكم لصهر كانت بينهما فأمر بمروان فوجئت عنقه، ثم قال بايعوا على أنكم خول "أي عبيد وخدم" ليزيد بن معاوية ثم أمر به فقتل). تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٩٣.

ثم دخل مسلم بن عقبة فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد ابن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما يشاء. تاريخ الطبري، ج٥، ص ٤٩٥.

وفي طريقه لغزو مكة نزل به الموت فبعث إلى رؤوس الأجناد فقال: **(إن أمير المؤمنين عهد إليَّ إن حدث في حدث الموت أن أستخلف عليكم حصين بن نمير السكوني، واللهِ لو كان الأمر إليّ ما فعلت ولكن أكره معصية أمير المؤمنين عند الموت ثم دعا به فقال: يا برذعة الحمار احفظ ما أوصيك به عن الأخبار ولا تُعِزُّ سمعك قريشاً أبداً ولا تردن أهل الشام عن عدوهم ولا تقيمن إلّا ثلاثاً حتى تناجز ابن الزبير الفاسق ثم قال: اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، أحب إلي من قتلي أهل المدينة ولا أرجى عندي في الآخرة)**. تاريخ الطبري، ج٥، ص ٤٩٦، ٤٩٧.

❀ الحَجّاج الثقفي يواصل المسيرة ❀

يروي ابن الأثير في (الكامل): لما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير دخل مكة فبايعه أهلها لعبد الملك بن مروان، وأمر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم، وسار إلى المدينة، وكان عبد الملك قد استعمله على مكة والمدينة، فلما قدم المدينة أقام بها شهراً أو شهرين فأساء إلى أهلها واستخف بهم وقال: أنتم قتلة أمير المؤمنين عثمان، وختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافاً بهم كما يفعل بأهل الذمة، منهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل بن سعد، ثم عاد إلى مكة، فقال حين خرج منها: الحمد الله الذي أخرجني من أم نتن، أهلها أخبث بلد وأغشه لأمير المؤمنين وأحسدهم له على نعمة الله، واللهِ لو ما كانت تأتيني كتب أمير المؤمنين فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار أعواداً يهودون بها ورمّة قد بليت، يغلون منبر رسول الله ﷺ، وقبر رسول الله ﷺ فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال: إن وراءه ما يسوؤه، قد قال فرعون ما قال ثم أخذه الله بعد أن أنظره.

كما ذكر ابن عبد ربه في (العقد الفريد) لائحة الأسباب التي دعت العلماء لإكفار الحجاج الثقفي ومن بينها قولُه عندما رَأى الناسَ يطوفون بقبر رسول الله ﷺ ومِنبره: إنما يطوفون بأعواد ورِمَّة.

ومنها ما رواه الشيبانيُّ عن الهيثم عن ابن عيّاش قال: كُنا عند عبد الملك بن مروان إذ أتاه كتابٌ من الحجاج يُعظِّم فيه أمرَ الخلافة ويزعم أن السماوات والأرض ما قامتا إلا بها، وأن الخليفة عند الله أفضلُ من الملائكة المُقرَّبين والأنبياء المُرسلين.

كما نقل ابن عبد ربه عن عليّ بن عبد العزيز عن إسحاق ابن

إسماعيل الطالَقاني قال: حدّثنا جريرُ عن مغيرة عن الربيع قال: قال الحجّاج في كلام له: ويحكم! أخليفة أحدِكم في أهله أكرمُ عليه أم رسولُه إليهم؟ قال: ففهمت ما أراد فقلت له: للّه عليَّ ألا أصلي خلفك صلاة أبداً ولئن وجدتُ قوماً يقاتلونك لقاتلتُك معهم. فقاتل في الجماجم حتى قُتل.

وقيل للحجّاج: كيف وجدتَ منزلك بالعراق؟ قال: خيرُ منزل لو أدركتُ بها أربعة فتقرّبتُ إلى الله بدمائهم.

قيل: ومَن هم؟ قال: مُقاتل بن مِسمع ولي سِجِستان فأتاه الناس فأعطاهم الأموال فلما قَدِم البصرة بَسط الناسُ له أرديتَهم فقال: لمثل هذا فَلْيعمل العاملون.

وعُبيد الله بن ظَبيان قام فخطب خُطبة أوجز فيها فنادى الناسُ من أعراض المسجد: أكثر الله فينا من أمثالك. قال: لقد سألتم الله شَططاً.

ومَعْبَد بن زُرارة كان ذات يوم جالساً على الطريق فمرَّت به امرأة فقالت: يا عبد الله أين الطريق إلى مكان كذا؟ فغَضب وقال: ألمِثلي يقال: يا عَبد اللّه! وأبو سِماك الحنفيّ أَضلَّ ناقتَه فقال: لئن لم يَرُدها الله عليَّ لا صلّيت أبداً، فلما وجدها قال: عَلِم الله أنَ يميني كانت بَرة. قال ناقل الحديث. ونسي الحجاجُ نفسه وهو خامس الأربعة بل هو أفسقهم وأطغاهم وأعظمهم إلحاداً وأكفرُهم في كتابه إلى عبد الملك ابن مروان: "إن خليفة الله في أرضه أكرمُ عليه من رسوله إليهم وكتابه إليه"، وبلغه أنه عَطس يوماً فحمد الله وشَمَّته أصحابُه فردّ عليهم ودعا لهم فكتب إليه: " بلغني ما كان من عُطاس أمير المؤمنين ومِن تَشْميت أصحابه له وردِّه عليهم فيا ليتَني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً ".

وقيل: إن ولاية الحجاج المدينة وما فعله بأصحاب رسول الله ﷺ، كانت سنة أربع وسبعين في صفَر.

الأمويون وتخريب المدينة:

روى ابن جرير الطبري: وفي سنة ٥٠ للهجرة أمر معاوية بمنبر رسول الله أن يحمل إلى الشام فحرك فكسفت الشمس حتى رئيت النجوم بادية يومئذ فأعظم الناس ذلك، فقال: لم أرد حمله إنما خفت أن يكون قد أرض فنظرت إليه ثم كساه يومئذ، وذكر محمد بن عمر أنه حدثه بذلك خالد بن القاسم عن شعيب بن عمرو الأموي، قال محمد بن عمر: حدثني يحيى بن سعيد بن دينار عن أبيه قال: قال معاوية: إني رأيت أن منبر رسول الله وعصاه لا يُتركان بالمدينة وهم قتلة أمير المؤمنين عثمان وأعداؤه فلما قدم طلب العصا وهي عند سعد القرظ فجاءه أبو هريرة وجابر بن عبد الله فقالا: يا أمير المؤمنين نذكرك الله ﷻ أن تفعل هذا فإن هذا لا يصلح تخرج منبر رسول الله من موضع وضعه وتخرج عصاه إلى الشام، فانقل المسجد فأقصر وزاد فيه ست درجات فهو اليوم ثماني درجات، واعتذر إلى الناس مما صنع قال محمد بن عمر وحدثني سويد بن عبد العزيز عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن أبان بن صالح عن قبيصة بن ذؤيب،قال: كان عبد الملك قد همَّ بالمنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب: أذكرك الله ﷻ أن تفعل هذا وأن تحوله، إن أمير المؤمنين معاوية حركه فكسفت الشمس، وقال رسول الله: من حلف على منبري آثماً فليتبوأ مقعده من النار فتخرجه من المدينة وهو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة فأقصر عبد الملك عن ذلك وكفّ عن أن يذكره، فلما كان الوليد وحج همّ بذلك وقال: خبراني عنه وما أراني إلا سأفعل فأرسل سعيد بن المسيب إلى عمر بن عبد العزيز فقال: كلّم صاحبك يتق الله ﷻ ولا يتعرض لله سبحانه ولسخطه، فكلمه عمر بن عبد العزيز فأقصر وكف عن ذكره فلما حج سليمان بن عبد الملك أخبره عمر ابن عبد العزيز بما كان الوليد همَّ به وإرسال سعيد بن المسيب إليه، فقال سليمان: ما كنت أحب أن يذكر هذا عن أمير المؤمنين عبد الملك ولا

عن الوليد هذا مكابرة وما لنا ولهذا!! أخذنا الدنيا فهي في أيدينا ونريد أن نعمد إلى علم من أعلام الإسلام يوفد إليه فنحمله إلى ما قبلنا هذا ما لا يصلح.

بالعودة إلى (صحيح البخاري) وبعملية إحصائية بسيطة نكتشف أن البخاري قد نقل عن الحبر الأموي ابن شهاب الزهري ما يناهز ١٥٤٠ رواية أيْ ما يقارب ربع مرويات البخاري.

ابن شهاب يكذب على الإمام السجّاد:

(١٦) روى البخاري - باب: ذكر أصهار النبي ﷺ، منهم أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه.

(٣٥٢٣) حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: حدثني علي بن حسين: أن المسور بن مخرمة قال: إن عليّاً خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمة، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل. فقام رسول الله ﷺ، فسمعته حين تشهد يقول: (أما بعد، أنكحت أبا العاص ابن الربيع، فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني، وإني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد). فترك علي الخطبة.

وزاد محمد بن عمرو بن حلحلة، عن ابن شهاب، عن علي ابن الحسين عن مسور: سمعت النبي ﷺ وذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن، قال: (حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي).

(٦٩١٥) حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزُّهري (ح). حدثني محمد بن سلام: أخبرنا عتّاب بن بشير، عن إسحق، عن الزُّهري: أخبرني علي بن حسين: أن حسين بن علي رضي الله عنهما أخبره: أن علي بن أبي

طالب قال: إن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ، فقال لهم: (ألا تصلُّون؟). فقال علي: فقلت: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف رسول الله ﷺ حين قال له ذلك، ولم يرجع إليه شيئاً، ثم سمعه وهو مدبر، يضرب فخذه، وهو يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

لمثل هذه الأكاذيب وغيرها كان ابن شهاب الزهري جالساً في البلاط الأموي يشرب العسل وينام في قبة من المعصفر بينما يموت المهاجرون والأنصار جوعاً وتستباح المدينة المنورة من قبل الحَجّاج الثقفي، وتوصف بأنها أم نتن وأن قاطنها عليه أفضل الصلاة وأتم السلام هو رمة قد تعفنت، ولا شك أن هذا يكشف لنا عن جذور الفكر الوهابي التيموي الذي يزعم أن الزيارة لا ينبغي أن تكون لقبر رسول الله بل للمسجد.

نعود لقصة الزواج المزعوم ونتعرف على حقيقتها من مصادر أهل البيت.

إنها واحدة من الأساطير التي حفلت بها كتب القوم علهم يعثرون على ما يمكن أن ينتقص من مكانة عليٍّ والزهراء وتلك العلاقة الرائعة الخارقة لكل مألوف التي كانت بينهما، ولنقرأ ما قاله الشيخ الصدوق في (علل الشرائع) أيضاً:

حدثنا علي بن أحمد قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن عمرو بن أبي المقدم وزياد بن عبد الله قالا: أتى رجل أبا عبد الله (الإمام جعفر الصادق) فقال له: يرحمك الله هل تشيع الجنازة بنار ويمشى معها بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك مما يضاء به؟؟ قال: فتغير لون أبي عبد الله من ذلك واستوى جالساً ثم قال: إنه جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة عليها السلام فقال لها: أما علمت أن عليّاً قد خطب بنت أبي جهل؟ فقالت: حقاً ما تقول؟ فقال: حقاً ما أقول ثلاث مرات فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها ذلك أن الله كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهاداً وجعل للمحتسبة الصابرة منهن من الأجر ما

جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله، قال: فاشتد غمُّ فاطمة من ذلك وبقيت متفكرة حتى أمست وجاء الليل فحملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت أم كلثوم بيدها اليمنى، ثم تحولت إلى حجرة أبيها فجاء عليٌّ فدخل حجرته فلم يرَ فاطمة فاشتد لذلك غمه وعظم عليه ولم يعلم القصة ما هي فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد يصلي فيه ما شاء الله، ثم جمع شيئاً من كثيب المسجد واتكأ عليه فلما رأى النبي ما بفاطمة من الحزن أفاض عليها من الماء ثم لبس ثوبه ودخل المسجد، فلم يزل يصلي بين راكع وساجد وكلما صلى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم وذلك أنه خرج من عندها وهي تتقلب وتتنفس الصعداء فلما رآها النبي أنها لا يهنيها النوم وليس لها قرار قال لها: قومي يا بنية فقامت فحمل النبيﷺ الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أم كلثوم فانتهى إلى علي عليه السلام وهو نائم، فوضع النبيﷺ رجله على رجل علي فغمزه وقال: قم يا أبا تراب فكم من ساكن أزعجته ادع لي أبا بكر من داره وعمر من مجلسه، فخرج عليٌّ فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عند رسول اللهﷺ فقال رسول اللهﷺ: يا علي أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي، كان كمن آذاها بعد موتي. قال فقال علي: بلى يا رسول الله، قال: فما دعاك إلى ما صنعت؟ فقال علي: والذي بعثك بالحق نبيّاً ما كان مني مما بلغها شيء ولا حدثت بها نفسي، فقال النبي: صدقت وصدقن ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسمت حتى رئي ثغرها فقال أحدهما لصاحبه: إنه لعجب لحينه ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة، قال: ثم أخذ النبي ﷺ بيد عليّ فشبك أصابعه بأصابعه فحمل النبي ﷺ الحسن وحمل الحسينَ عليٌّ وحملت فاطمة أم كلثوم وأدخلهم النبي ووضع

عليهم قطيفة واستودعهم الله ثم خرج وصلى بقية الليل، فلما مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه أتياها عائدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويترضاها فبات ليلة في البقيع ما يظله شيء ثم إن عمر أتى علياً عليه السلام فقال له: إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنتراضى فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل، قال: نعم فدخل عليٌّ على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت وقد ترددا مراراً كثيرة ورددتهما ولم تأذني لهما وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك، فقالت: والله لا آذن لهما ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه مني فقال علي عليه السلام: فإني ضمنت لهما ذلك، قالت: إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا أخالف عليك بشيء فأذن لمن أحببت فخرج علي عليه السلام فأذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلّما عليها فلم ترد عليهما وحولت وجهها عنهما، فتحولا واستقلاً وجهها حتى فعلت مراراً وقالت: يا علي جاف الثوب، وقالت لنسوة حولها: حوّلن وجهي فلما حولن وجهها حولا إليها فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله إنما أتيناك ابتغاء مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا فالتفتت إلى عليّ وقالت: إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله فإنْ صدقاني رأيت رأيي قال: اللهم ذلك لها وإنا لا نقول إلا حقاً ولا نشهد إلا صدقاً فقالت: أنشدكما بالله أتذكران أن رسول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر عليٍّ؟؟ فقالا: اللهم نعم، فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبي يقول: فاطمة بضعة مني وأنا منها، من

آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالا: اللهم نعم، قالت: الحمد لله، ثم قالت: اللهم إني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي واللهِ لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي وارتكبتما مني، فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أمي لم تلدني، فقال عمر: عجباً للناس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وما لمن أغضب امرأة؟؟!! وقاما وخرجا.

وفاتها ووصيّتها:

قال: فلما نعي إلى فاطمة نفسها أرسلت إلى أم أيمن وكانت أوثق نسائها عندها وفي نفسها، فقالت: يا أم أيمن إن نفسي قد نعيت إلي فادعي لي عليّاً فدعته لها فلما دخل عليها قالت له: يا ابن العم أريد أن أوصيك بأشياء فاحفظها عليَّ فقال لها: قولي ما أحببت، قالت تزوج فلانة تكون مربية لأولادي من بعدي مثلي واعمل نعشاً رأيت الملائكة قد صورته لي فقال لها علي: أريني كيف صورته؟ فأرته ذلك كما وصفت له وكما أمرت به ثم قالت: فإذا أنا قضيت نحبي فأخرجني من ساعتك أي ساعة كانت من ليل أو نهار ولا يحضرن أحد ممن ظلمني للصلاة عليَّ، قال عليٌّ: أفعل.

فلما قضت نحبَها صلى الله عليها وهم في ذلك في جوف الليل أخذ عليٌّ في جهازها من ساعته كما أوصته، فلما فرغ من جهازها أخرج علي عليه السلام الجنازة وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلاً، فلما أصبح أبو بكر وعمر عادوا عائدين لفاطمة فلقيا رجلاً من قريش فقالا له: من أين أقبلت؟ قال: عزيت عليّاً بفاطمة؟ قالا: وقد ماتت؟ قال: نعم ودفنت في جوف الليل، فجزعا جزعاً شديداً ثم أقبلا

إلى علي عليه السلام فلقياه وقالا: والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساءتنا وما هذا إلا من شيء في صدرك علينا، وهل هذا إلا كما غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا ولم تدخلنا معك وكما علمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن انزل عن منبر أبي فقال لهما علي عليه السلام: أتصدقاني إنْ حلفت لكما؟. قالا: نعم فحلف فأدخلهما على المسجد فقال: إن رسول الله أوصاني وتقدم إلي أنه لا يطلع على عورته أحد إلا ابن عمه فكنت أغسله والملائكة تقلبه والفضل بن العباس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد أردت أن أنزع القميص، فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت ولم أر الصورة: لا تنزع قميص رسول الله ولقد سمعت الصوت يكرره عليَّ فأدخلت يدي من القميص فغسلته، ثم قدم إلي الكفن فكفنته ثم نزعت القميص بعدما كفنته، وأما الحسن ابني فتعلمان ويعلم أهل المدينة أنه كان يتخطى الصفوف حتى يأتي النبي صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبي ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبتيه حتى يتم الصلاة.

قالا: نعم قد علمنا ذلك، ثم قال: تعلمان ويعلم أهل المدينة أن الحسن كان يسعى إلى النبي ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجليه على صدر النبي حتى يرى بريق خلخاليه من أقصى المسجد والنبي صلى الله عليه وآله يخطب ولا يزال على رقبته، حتى يفرغ صلى الله عليه وآله من خطبته والحسن على رقبته، فلما رأى الصبي على منبر أبيه غيره شق عليه ذلك والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري، وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها وقد رأيتما ما كان من كلامها لكما والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها إليّ فيكما، فغضب عمر بن الخطاب ووقع بينه وبين علي بن أبي طالب عليه السلام كلام حتى تلاحيا واستنّا واجتمع المهاجرون والأنصار وفرّقا بينهما[1].

(١) الاستيعاب لابن عبد البر الأندلسي.، ج٣، ص١٤٢٠.

أما الأكذوبة الفاجرة التي تزعم أن الآية الكريمة: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤] قد نزلت في الزهراء سيدة نساء العالمين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلا تحتاج إلى جهد لدحضها وتلفيقها واضح لكل ذي لبٍّ وبصيرة.

دور ابن شهاب الزهري في تدوين السنّة الأموية:

ذكرنا من قبل أن تحويل الإسلام المحمدي النقي والأصيل إلى إسلام أموي صخري مرواني بديل لم يحدث دفعة واحدة، وأن القوم قد ظلموا البخاري وغيره من أصحاب المسانيد عندما أرادوا أن يرفعوه فقدموه باعتباره المسؤول الأول عن اختيار تلك الحزمة من الروايات التي جمعت الغث والسمين والصحيح والضعيف، وأن الرجل كان يجوب الآفاق بحثاً عن هذه الروايات وهو منطق يريد أن يثبت المستحيل!!.

عندما يقول ابن شهاب الزهري: (أكرهونا) فمن حقنا أن نتساءل عن معنى هذا الإكراه وعن حدوده؟!.

الإكراه يقابل الامتناع والله جل جلاله يقول في محكم كتابه: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا)، ومن ثم فلا يمكننا أن نتعاطى مع ما قاله ابن شهاب الزهري بمنطق الإكراه التنزيهي أي أن الرجل كان يفضل أو لم يكن يفضل، بل بمنطق أن الرجل أُكره على مخالفة ما يمليه الضمير والدين وما ائتمن عليه العلماء من قول الحق وعدم القبول بتزييف الحقيقة.

روى ابن أبي خيثمة في تاريخه:

(٢٧٠٩)- حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا معن بن عيسى قال: حدثنا سعيد بن زياد مولى الزهريين معلم كتاب دار أنس، قال:

سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن إبراهيم يقول: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناه دفتراً دفتراً فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً.

(٢٧٢٣) حدثنا زبير، قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن مالك ابن أنس قال: أول من دوَّن العلم ابن شهاب.

(٢٧٢٧) حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا .. عبد الرحمن - أخو أبي حرّة ، عن أيوب بن أبي تميمة، عن الزهري، قال: استكتبني الملوك فأكتبتهم فاستحييت الله إذ كتبتها للملوك ألّا أكتبها لغيرهم.

(٢٧٢٨) حدثنا أبو مسلم، عن سفيان قال: تحدثونا عن الزهري، قال: كنا نكرهه حتى أكرهتنا عليه الأمراء فلما أكرهونا عليه بذلناه للناس- يعني: الحديث.

(٢٧٣٥) حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: سمعت معمراً قال : كنا نرى . ... الزهري ... الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه، يقول: من علم الزهري.

كتب عمر بن عبد العزيز!!

من الواضح أن ما كتبه ابن شهاب الزهري مفتي الدولة الأموية وفقيهها المعتمد كان هو الأساس الذي اعتمد عليه الفقهاء والمحدثون فيما بعد وهو يتفق مع ما ذهبنا إليه منذ البدء من أن المذاهب الفقهية كانت قد تشكلت بالفعل قبل أن يكون هناك بخاري أو مسلم، وفقاً لما

أراده هذا النظام الفاسد والمنحرف عن الإسلام والراغب والمصمم على ترسيخ هذا الانحراف وتشكيل الوعي الديني للمسلمين من دون حاجة للرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، وتلك هي المرحلة الأهم والأخطر التي اضطلع بها عمر بن عبد العزيز أعور بني أمية!!.

الملاحق

١ـ أبو الزناد.

٢ ـ فقه العبيد!!

٣ ـ عروة بن الزبير.

٤ ـ مروان بن الحكم.

أبو الزناد

راوية بني أمية وعبدهم المخلص!!.

روى له البخاري ١٧٢ رواية وهو (شرف) لم يحظَ به أحد من أهل بيت النبوة.

من هو أبو الزناد هذا؟!.

روى الذهبي في ميزان الاعتدال:

(٤٣٠١) [صح] عبد الله بن ذكوان [ع]، أبو الزناد الإمام الثبت.

قال ابن معين وغيره: ثقة حجة. وروى حرب، عن أحمد بن حنبل، قال: كان سفيان يسمى أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث. ثم قال عن أحمد: هو فوق العلاء وسهيل. وقال أبو زرعة الدمشقي: أخبرني أحمد ابن حنبل أن أبا الزناد أعلم من ربيعة. وقال ابن المدينى: لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من الزهري، ويحيى بن سعيد، وأبي الزناد، وبكير بن الأشج. وقال أبو حاتم: ثقة فقيه حجة صاحب سنّة. وقال البخاري: أصح أحاديث أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج، عنه. وقال أبو يوسف عن أبي حنيفة: قدمت المدينة، فأتيت أبا الزناد، فإذا الناس على ربيعة، وإذا أبو الزناد أفقه الرجلين. وقال ربيعة فيه: ليس بثقة ولا رضى. قلت: لا يسمع قول ربيعة فيه، فإنه كان بينهما عداوة ظاهرة، وقد أكثر عنه مالك. وقيل: كان لا يرضاه ولم يصح ذا. وهو أبو عبد الرحمن مولى ابنه شيبة بن ربيعة. وقال ابن عيينة قلت لسفيان: جالست أبا الزناد؟ قال: ما رأيت بالمدينة أميراً غيره. وقال ابن عيينة: جلست إلى إسماعيل بن محمد بن سعد، فقلت: حدثنا أبو الزناد، فأخذ كفاً من حصى فحصبني به. وكنت أسأل أبا الزناد، وكان حسن الخلق. يحيى بن بكير، حدثنا الليث، قال: جاء رجل إلى ربيعة فقال: إني

أمرت أن أسألك عن مسألة، وأسأل يحيى بن سعيد، وأسأل أبا الزناد. فقال: هذا يحيى وأما أبو الزناد فليس بثقة. ثم قال: الليث: رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاثمائة تابع من طالب علم وفقه وشعر وصنوف، ثم لم يلبث أن بقي وحده، وأقبلوا على ربيعة وكان ربيعة يقول: شبر من حظوة خير من باع من علم، اللهمَّ اغفر لربيعة. بل شبر من جهل خير من باع من حظوة، فإن الحظوة وبال على العالم، والسلامة في الخمول، فنسأل الله المسامحة. قال يحيى بن معين: قال مالك: كان أبو الزناد كاتب بني أمية وكان لا يرضاه لذلك. قال ابن عدي: أبو الزناد - كما قال يحيى: ثقة حجة. ولم أورد له حديثاً، لأن كلها مستقيمة. وقال العقيلي - في ترجمته: حدثنا مقدام بن داود، حدثنا الحارث بن مسكين، وابن أبي الغمر، قالا: حدثنا ابن القاسم، قال: سألت مالكاً عمن يحدث بالحديث الذي قال: إن الله خلق آدم على صورته فأنكر ذلك مالك إنكاراً شديداً، ونهى أن يحدث به أحد فقيل له: إن أناساً من أهل العلم يتحدثون به؟ قال: من هم؟ قيل ابن عجلان، عن أبي الزناد. فقال: لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء ولم يكن عالماً، ولم يزل أبو الزناد عاملاً لهؤلاء حتى مات. وكان صاحب عمال يتبعهم .**انتهى النقل** عن الذهبي.

كما ذكر ابن قتيبة في (المعارف): موالي عثمان: ومن موالي عثمان أيضاً كيسان أبو فروة وابنه عبد الله بن أبي فروة، كان عظيم القدر وكان صاحب أمر مصعب بن الزبير، فلما قتل مصعب حمل مما كان معه من المال عشرة آلاف درهم فذهب بها إلى المدينة، وعددهم بالمدينة كثير وقدرهم عظيم. ومن موالي عثمان خدان بن أبان وولده وأبو الزناد وولده.

وهو أيضاً ابن شقيق أبي لؤلؤ قاتل عمر بن الخطاب.

روى ابن أبي خيثمة في تاريخه: (٢٨٠٧) أخبرنا مصعب بن عبد الله، قال: أبو الزناد: عبد الله بن ذكوان مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة زوجة عثمان بن عفان وقالوا: كان ذكوان أخا أبي لؤلؤ قاتل عمر ابن الخطاب بولادة العجم.

أي أن أبا الزناد كان أموياً عثمانياً بالولاء فارسياً مجوسياً مشركاً كما قال يحيى بن معين: (٢٨١٣) سمعت يحيى بن معين يقول: (أبو الزناد "**مشرك**" مولى عائشة بنت عثمان بن عفان)[١]، ومن ثم فإن اختياره للدخول في خدمة البلاط الأموي لم يكن خبط عشواء ولا ضربة حظ أو رمية من دون رام، فقد انتهى الحال بالمسلمين إلى استقرار الدين والدنيا بأيدي بني أمية وخدمهم وحشمهم حتى ولو بقوا على شركهم القديم!!.

كما أن التأمل في الملاحظات التي نقلها الذهبي عنه يكشف عن سبب رفض مالك بن أنس الاعتراف بمصداقية أبي الزناد كونه كاتب بني أمية وأحد العاملين في خدمة دولتهم الجائرة.

هذا القرب من البلاط الأموي وليس القرب من الله هو الذي رفع أبا الزناد مكاناً علياً، وجعل الأتباع يلتفون من حوله ويصطفون بين يديه حرصاً على (الفائدة) الدنيوية وليس الأخروية.

كما نلاحظ فيما قاله مالك اعتراضاً على تغلغل تيار التجسيم بين ثنايا ما يرويه كهنة البلاط الأموي.

أبو الزناد في مجالس الخمر الأموي:

يروي ابن جرير الطبري: حدثني أحمد قال: حدثنا علي عن ابن أبي الزناد قال: قال أبي: كنت عند هشام وعنده الزهري فذكرا الوليد

(١) علل الشرائع للشيخ الصدوق، ج١، ص ١٨٥-١٨٩.

فتنقّصاه وعاباه عيباً شديداً ولم أعرض في شيء مما كانا فيه فاستأذن الوليد فأذن له وأنا أعرف الغضب في وجهه فجلس قليلاً ثم قام، فلما مات هشام كتب فيَّ فحملت إليه فرحب بي وقال: كيف حالك يا ابن ذكوان؟ وألطف المسألة بي ثم قال: أتذكر يوم الأحول وعنده **الفاسق الزهري** وهما يعيبانني؟ قلت: أذكر ذلك فلم أعرض في شيء مما كانا فيه قال: صدقت أرأيت الغلام الذي كان قائماً على رأس هشام قلت: نعم، قال فإنه نمَّ إلي بما قالا وأيم الله لو بقي الفاسق يعني الزهري لقتلته، قلت قد عرفت الغضب في وجهك حين دخلت، ثم قال: يا ابن ذكوان ذهب الأحول بعمري فقلت: بل يطيل الله لك عمرك يا أمير المؤمنين ويمتع الأمة ببقائك، فدعا بالعشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وتحدثنا حتى جاء العشاء الآخرة فصلينا وجلس وقال: اسقني فجاؤوا بإناء مغطى وجاء ثلاث جوارٍ فصففن بين يديه بيني وبينه ثم شرب وذهبنا فتحدثنا واستسقى فصنعن مثل ما صنعن أولاً قال فما زال على ذلك يتحدث ويستسقي مثل ذلك حتى طلع الفجر فأحصيت له سبعين قدحاً.

كان أبو الزناد إذاً أحد ندماء سكارى بني أمية هو وابن شهاب الزهري.

أما منادمته للوليد بن يزيد الفاسق وبقاؤه رغم ذلك في دائرة العدالة البخارية التي لا يرقى إليها إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان فصار بذلك من السابقين السابقين، ومن الأبرار المطهرين فهذا هو العجب العجاب.

يروي ابن عبد ربه الأندلسي بعضاً من فضائح الوليد الفاسق، ومن بينها تلك الأعجوبة: قال إسحاق بن محمد الأزرق: دخلتُ على مَنصور ابن جُمْهور الكَلْبي بعد قَتْل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان من جَواري الوليد فقال لي: اسمع مِن هاتين الجاريتين ما تقولان. قالتا: قد حدَّثناك. قال: بل حَدَّثاه كما حَدّثتُماني. قالت إحداهما: كُنّا أعزَّ جواريه عنده

فنَكح هذه وجاء المُؤذّنون يؤذّنونه بالصلاة فأخرجها وهي سَكْرى جُنبة متلثّمة فصلّت بالناس.

قد يشغب علينا مشاغب ويقول: إنّ هؤلاء الفساق كانوا خلفاء للمسلمين ولا يعيب الفقهاء أن يقوموا بدورهم في خدمة الدين في دولتهم وهو منطق لا يصمد أمام الحقائق التاريخية!!.

ما هو المبرر لهذه الطريقة الفظّة التي عومل بها جابر بن عبد الله الأنصاري الذي منعه معاوية بن أبي سفيان نصيبه من مال الله، ثم عاد وتفضل عليه بستمائة درهم في حين منح كلّاً من الأحنف بن قيس وجارية بن قدامة والجون بن قتادة العبشمي والحتات بن يزيد مائة ألف وأعطى الحتات سبعين ألفاً فقط لا غير.

نماذج من مرويات أبي الزناد في البخاري:

الشيطان يضرط بسبب الأذان!!

(٦١٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا. لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لا يَدْرِي كَمْ صَلَّى ".

إحراق بيوت من يتخلف عن الجماعة!!

(٦٤٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا،

ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقاً سَمِيناً أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ ".

قول آمين عقب قراءة الفاتحة!!

(٧٨٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ. وَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ".

نبيُّ الله إبراهيم يكذب ويتنصل من زوجته!!

(٢١٠٤) حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب: حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: (هاجر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بسارة، فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك، أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه: أن يا إبراهيم من هذه التي معك؟ قال: أختي، ثم رجع إليها فقال: لا تكذبي حديثي، فإني أخبرتهم أنك أختي، والله إن على الأرض مؤمناً غيري وغيرك، فأرسل بها إليه فقام إليها، فقامت تتوضأ وتصلي، فقالت: اللهمّ إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليَّ الكافر، فغط حتى ركض برجله).

فقه العبيد!!

تقودنا قصة أبي الزناد إلى مسألة أخطر وأطم!!.

وهي أن بني أمية وفي غمرة سياستهم الرامية لإذلال كل من كان له أصل أو فصل عمدوا إلى تسليم الدين والفتوى إلى طبقة العبيد أو الموالي من أمثال أبي الزناد.

روى ابن أبي خيثمة في تاريخه:

(١٩٤٣) حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا يحيى بن محمد ابن عبد الله بن ثوبان قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول: لما مات العبادلة - عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عمرو - صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي فصار فقيه أهل مكة عطاء بن أبي رباح، وفقيه أهل اليمن طاووس، وفقيه أهل اليمامة يحيى بن أبي كثير، وفقيه أهل البصرة الحسن، وفقيه أهل الكوفة إبراهيم النخعي، وفقيه أهل الشام مكحول وفقيه أهل خراسان عطاء الخراساني، إلا المدينة فإن الله خصها بقرشي فكان فقيه أهل المدينة غير مدافع سعيد بن المسيب[1].

عروة بن الزبير

٦٣٤ رواية في البخاري.

إنه مؤرخ الوحي الأموي المعتمد وصاحب تلك الرواية التي يثبت

---

(١) تاريخ ابن أبي خيثمة، ج٢، ص٢٦٥، ٢٦٦.

فيها دور ورقة بن نوفل في نزول الوحي، ومحاولة رسولنا الأكرم محمدٍ ﷺ أن يلقي بنفسه من رؤوس شواهق الجبال (ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ، فيما بلغنا، حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدَّى له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقاً. فيسكن لذلك جأشه، وتقرُّ نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك).

من هو عروة؟!.

إنه رأس من رؤوس العثمانية منذ نعومة أظافره حيث ذكر ابن جرير الطبري: لما خرج طلحة والزبير وعائشة لمحاربة علي بن أبي طالب يوم الجمل عرضوا الناس بذات عرق واستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فردوهما.

روى ابن الأثير في (الكامل) قال:

ولما قتل عبد الله ركب أخوه عروة ناقةً لم يرَ مثلها فسار إلى عبد الملك فقدم الشام قبل وصول رسل الحجاج بقتل عبد الله، فأتى باب عبد الملك فاستأذن عليه فأذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة، فرد عليه عبد الملك ورحب به وعانقه وأجلسه على السرير، فقال عروة:

متت بأرحامٍ إليك قريبةٍ ... ولا قرب للأرحام ما لم تقرب

ثم تحدثا حتى جرى ذكر عبد الله، فقال عروة: إنه كان، فقال عبد الملك: وما فعل؟ قال: قتل، فخرّ ساجداً، فقال عروة: إن الحَجّاج صلبه فهبْ جثته لأمه. قال: نعم، وكتب إلى الحَجّاج يعظم صلبه. وكان الحجاج لما فقد عروة كتب إلى عبد الملك يقول له: إن عروة كان مع أخيه، فلما قتل عبد الله أخذ مالاً من مال الله فهرب. فكتب إليه عبد الملك: إنه لم يهرب ولكنه أتاني مبايعاً وقد آمنته وحللته مما كان، وهو

قادم عليك فإياك وعروة. وعاد عروة إلى مكة وكانت غيبته عنها ثلاثين يوماً.

فأنزل الحجاج جثة عبد الله عن الخشبة بعث به إلى أمه، فغسلته، فلما أصابه الماء تقطع، فغسلته عضواً عضواً فاستمسك، وصلى عليه عروة، فدفنته.

وقيل: إن عروة لما كان غائباً عند عبد الملك كتب إليه الحجاج وعاوده في إنفاذ عروة إليه، فهمَّ عبد الملك بإنفاذه، فقال عروة: ليس الذليل من قتلتموه ولكن الذليل من ملكتموه، وليس بملوم من صبر فمات، ولكن الملوم من فرّ من الموت. فسمع مثل هذا الكلام فقال عبد الملك: يا أبا عبد الله لن تسمع منا شيئاً تكرهه.

وإن عبد الله لم يصلِّ عليه أحد، منع الحجاج من الصلاة عليه، وقال: إنما أمر أمير المؤمنين بدفنه، وقيل: صلى عليه غير عروة، والذي ذكره مسلم في صحيحه: إن عبد الله بن الزبير ألقي في مقابر اليهود، وعاشت أمه بعده قليلاً وماتت، وكانت قد أضرت، وهي أم عروة أيضاً .

روى مسلم في (صحيحه):

٢٢٩ - (٢٥٤٥) حدثنا عقبة بن مكرم العمي. حدثنا يعقوب (يعني ابن إسحاق الحضرمي). أخبرنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل.

رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة. قال: فجعلت قريش تمرّ عليه والناس، حتى مر عليه عبد الله بن عمر، فوقف عليه، فقال: السلام عليك، أبا خبيب! السلام عليك، أبا خبيب! السلام عليك، أبا خبيب! أما والله! لقد كنت أنهاك عن هذا. أما والله! لقد كنت أنهاك عن هذا. أما والله! لقد كنت أنهاك عن هذا. أما والله! إن كنت، ما علمت، صواماً، قواماً وصولاً للرحم، أما والله! لأمّة أنت أشرها لأمة خير. ثم نفذ عبد الله بن عمر، فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله، فأرسل إليه، فأنزل عن جذعه، فألقي في قبور اليهود، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر، فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول: لتأتيني أو

لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك. قال: فأبت وقالت: والله! لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني بقروني، قال فقال: أروني سبتي. فأخذ نعليه، ثم انطلق يتوذف، حتى دخل عليها. فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك. بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين! أنا، والله! ذات النطاقين. أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ، وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه. أما إن رسول الله ﷺ حدثنا "أن في ثقيف كذاباً ومبيراً" فأما الكذاب فرأيناه. وأما المبير فلا إخالك إلا إياه، قال: فقام عنها ولم يراجعها.

والمعنى الذي نخلص إليه: أن هجرة عروة بن الزبير إلى البلاط الأموي لم يكن لها علاقة أو ارتباط من أي نوع بمقتل شقيقه عبد الله بن الزبير وقطع رقبته ثم صلبه بهذه الطريقة الهمجية قبل إلقائه في مقابر اليهود من دون غسل ولا تكفين ومن دون أن يصلي أحد عليه!!.

قال: كان عروة بن الزبير عاملاً على اليمن لعبد الملك بن مروان فاتصل به أن الحجاج مجمع على مطالبته بالأموال التي بيده وعزله عن عمله ففر إلى عبد الملك وعاذ به تخوفاً من الحجاج ودفعاً لضرره وشره فلما بلغ ذلك الحجاج كتب إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد فإن لواذ المعترضين بك وحلول الجانحين إلى المكث بساحتك واستلانتهم دمث أخلاقك وسعة عفوك كالعارض المبرق لا يعدم له شائمٌ رجاء أن يناله مطره، وإذا أُدني الناس بالصفح عن الجرائم كان ذلك تمريناً لهم على إضاعة الحقوق مع كل والٍ والناس عبيد العصا هم على الشدة استباقاً منهم على اللين، ولنا قبل عروة ابن الزبير مالٌ من مال الله وفي استخراجه منه قطع لطمع غيره فليبعث به أمير المؤمنين إن رأى ذلك والسلام.

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بعث إلى عروة ثم قال له: إن كتاب الحَجّاج قد ورد فيك وقد أبى إلا إشخاصك إليه ثم قال لرسول الحجاج: شأنك به.

فالتفت إليه عروة مقبلاً عليه وقال: والله ما ذل وخزي من مات ولكن ذل وخزي من ملكتموه والله لئن كان الملك بجواز الأمر ونفاذ النهي إن الحجاج لسلطان عليك ينفذ أموره دون أمورك، إنك لتريد الأمر يزينك عاجله ويبقى لك أكرومة آجله فيجذبك عنه ويلقاه دونك ليتولى من ذلك الحكم فيه فيحظى بشرف عفو إن كان أو بجرم عقوبة إن كانت وما حاربك من حاربك إلا على أمر هذا بعضه.

فعدل عبد الملك بن مروان عن تسليم عروة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي، وهذا هو عروة رجل الصحاح والمؤرخ الأموي المعتمد لشؤون جبريل ونزول الوحي وارتباطه بالحبر النصراني ورقة بن نوفل[١]!!.

والشاهد أن عروة بن الزبير لم يكن مشاركاً لأخيه عبد الله في شيء شأنه بل كان منكبّاً على الدنيا كما كانت تربطه صلة مصاهرة ببني أمية، والدليل على ذلك ما ذكره ابن الأثير عندما روى قصة استنجاد عروة بعبد الملك بن مروان وتشفعه بصلة القرابة التي تجمعه بالقوم قائلاً: متت بأرحامٍ إليك قريبةٍ ... ولا قرب للأرحام ما لم تقرب!!.

أما هذه المصاهرة الأموية الزبيرية فيخبرنا بها ابن أبي خيثمة في تاريخه، قال:

(٣٠٤٧) حدثنا مصعب بن عبد الله، قال: يحيى ومحمد وعثمان بنو عروة أمهم أم يحيى بنت الحكم عمة عبد الملك بن مروان وليحيى عقب، قال يحيى بن عروة: أنا أكرم العرب اختلفت العرب على عمي وخالي يعني - عروة بن الزبير ومروان بن الحكم[٢].

ونعم القرابة والرحم!!.

(١) ابن أبي خيثمة، ج٢، ص ١٠٤.

(٢) العقد الفريد، ج٥، ص٤٤، ٤٥.

عروة يعترف بنفاقه!!

روى الفسوي في (المعرفة والتاريخ): حدثني إبراهيم بن المنذر حدثني ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبد الله بن خارجة بن زيد عن عروة بن الزبير: أتيت عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلمون بالكلام نحن نعلم أن الحق غيره فنصدقهم، ويقضون بالجور فنقويهم ونحسنه لهم فكيف ترى في ذلك؟ قال: يا ابن أخي كنا مع رسول الله ﷺ نعد هذا النفاق فلا أدري كيف عندكم[١].

قبيصة بن ذؤيب:

روى ابن أبي خيثمة في تاريخه قال:

(١٩٣٩) حدثنا يحيى بن معين قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن ابن ذكوان - قال يحيى بن معين: يعني: عبد الله ابن ذكوان أبا الزناد، قال: كان فقهاء أهل المدينة أربعة: سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان.

(١٩٤١) حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدثنا معن ابن عيسى القزاز، عن ابن أبي الزناد: إن السبعة الفقهاء الذين كان يذكرهم أبو الزناد: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود، وخارجة بن زيد بن ثابت، وسليمان بن يسار[٢].

طبعاً نحن لا نعرف أي الروايتين نصدق، وهل كان فقهاء المدينة

---

(١) تاريخ ابن أبي خيثمة، ج٢، ص ٣٠٤.

(٢) المعرفة والتاريخ، الفسوي، ج١، ص٧٠.

أربعة أم سبعة وما يعنينا في الأمر أن قبيصة بن ذؤيب أحد هؤلاء الفقهاء الأربعة وفي رواية السبعة.

روى الفسوي في تاريخه:

قرأت على محمد بن حميد قال: حدثني سلمة وعلي بن إسحق قالا: عن عمران بن أبي كثير قال: قدمت الشام فإذا **قبيصة بن ذؤيب** قد جاء برجل من أهل العراق فأدخل على عبد الملك بن مروان فحدثه عن أبيه عن المغيرة بن شعبة أنه سمع النبي ﷺ يقول: إن الخليفة لا يناشد. قال: فكسي وأعطي وحبي. قال: فحاك في نفسي شيء، فقدمت المدينة، فلقيت سعيد بن المسيب، فحدثته فضرب يده بيدي ثم قال: قاتل الله قبيصة كيف باع دينه بدنيا فانية! والله ما من امرأة من خزاعة قعيدة في بيتها إلا قد حفظت قول عمرو بن سالم الخزاعي لرسول الله ﷺ:

اللهم إني ناشد محمدا ... حلفَ أبينا وأبيه الأتلدا

أفيناشد رسول الله ﷺ ولا يناشد الخليفة! قاتل الله قبيصة كيف باع دينه بدنيا فانية!.

قال ابن لهيعة: وإن ابن شهاب كان إذا ذكر قبيصة بن ذؤيب قال: كان من علماء هذه الأمة.

طبعاً لا يلام ابن شهاب في حب ولي نعمته قبيصة بن ذؤيب الذي أخرجه من ظلمات الفقر إلى جنات الدنيا، ومن الجوع والعري إلى شرب العسل والنوم على الحرير المعصفر والقصة قد ذكرناها من قبل في سيرة ابن شهاب الزهري.

مسلم:

٤٠ - (١٤٨٠) حدثنا حسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد، جميعاً عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي عن صالح، عن ابن شهاب؛ أن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أخبره ؛ أن فاطمة بنت

قيس أخبرته؛ أنها كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة، فطلقها آخر ثلاث تطليقات. فزعمت أنها جاءت رسول الله ﷺ تستفتيه في خروجها من بيتها، فأمرها أن تنتقل إلى ابن أم مكتوم الأعمى، فأبى مروان أن يصدقه في خروج المطلقة من بيتها. وقال عروة: إن عائشة أنكرت ذلك على فاطمة بنت قيس.

(١٤٨٠) وحدثنيه محمد بن رافع، حدثنا حجين، حدثنا الليث عن عقيل، عن ابن شهاب، بهذا الإسناد، مثله. مع قول عروة: إن عائشة أنكرت ذلك على فاطمة.

٤١ - (١٤٨٠) حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد (واللفظ لعبد) قالا: أخبرنا عبد الرزاق. أخبرنا معمر عن الزهري، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ؛ أن أبا عمرو بن حفص بن المغيرة خرج مع علي ابن أبي طالب إلى اليمن. فأرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت من طلاقها. وأمر لها الحارث بن هشام وعياش بن أبي ربيعة بنفقة فقالا لها: والله ! ما لكِ نفقة إلا أن تكوني حاملاً. فأتت النبي ﷺ فذكرت له قولهما. فقال: "لا نفقة لك" فاستأذنته في الانتقال فأذن لها. فقالت: أين ؟ يا رسول الله ! فقال "إلى ابن أم مكتوم" وكان أعمى. تضع ثيابها عنده ولا يراها. فلما مضت عدتها أنكحها النبي ﷺ أسامة بن زيد. فأرسل إليها مروان قبيصة بن ذؤيب يسألها عن الحديث. فحدثته به. فقال مروان: لم نسمع هذا الحديث إلا من امرأة، سنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها. فقالت فاطمة، ، حين بلغها قول مروان: فبيني وبينكم القرآن. قال الله عز وجل : ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١] الآية. قالت: هذا لمن كانت له مراجعة. فأي أمر يحدث بعد الثلاث؟ فكيف تقولون: لا نفقة لها إذا لم تكن حاملاً؟ فعلام تحبسونها؟.

التخلص من عبد الله بن عمر:

ملأ القوم الدنيا ضجيجاً وعجيجاً زاعمين أنهم يحبون الصحابة وأن الشيعة يبغضونهم ويشتمونهم إلخ.. إلخ..

هل كان القوم الذي حاربوا علي بن أبي طالب وسفكوا دم أبي عبد الله الحسين عليه السلام بتلك الطريقة البشعة يحبون أحداً غير ذواتهم المريضة، الراغبة في الانتقام والتشفي من كل من كان أفضل أو أنظف منهم حتى ولو كانت هذه النظافة نسبية؟!.

أعتقد جازماً أن بني أمية كانوا راغبين في التخلص من كل من يذكرهم بماضيهم الأسود أو يقف حجر عثرة يحول بينهم وبين إفساد الدين كما أفسدوا الدنيا، حتى ولو كانت تلك العقبة هي عبد الله ابن عمر بن الخطاب الذي قدم لهم أجلَّ الخدمات تمهيداً وتثبيتاً لملكهم!!.

روى ابن جرير الطبري: لما بويع للإمام علي بن أبي طالب بعث إلى عبد الله بن عمر كميلاً النخعي فجاء به فقال: انهض معي فقال: أنا مع أهل المدينة إنما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم لا أفارقهم فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد، فرجع عبد الله بن عمر إلى المدينة وهو يقول: والله ما ندري كيف نصنع، فإن هذا الأمر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيء لنا ويسفر.

طبعاً لم يسفر صبح عبد الله بن عمر إلا بعد أن فات الأوان ووقعت الأمة في يد بني أمية يتقاذفونها تقاذف الكرة.

روى الحاكم في (المستدرك): (٤٥٩٨) حدثنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الصفار، ثنا أحمد بن مهدي بن رستم، ثنا بشر بن شعيب ابن أبي حمزة القرشي، حدثني أبي عن الزهري، أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر أنه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر إذ جاءه رجل من

أهل العراق فقال: يا أبا عبد الرحمن إنّي والله لقد حرصت أن أتسمت بسمتك وأقتدي بك في أمر فرقة الناس وأعتزل الشر ما استطعت، وأني أقرأ آية من كتاب الله محكمة قد أخذت بقلبي فأخبرني عنها أرأيت قول الله ﷻ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ أخبرني عن هذه الآية؟! فقال عبد الله: ما لك ولذلك؟ انصرف عني فانطلق حتى توارى عنا سواده وأقبل علينا عبد الله بن عمر فقال: ما وجدت في نفسي من شيء في أمر هذه الآية ما وجدت في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله ﷻ.

قال الحاكم: هذا باب كبير قد رواه عن عبد الله بن عمر جماعة من كبار التابعين.

كما روى ابن عبد البر في (الاستيعاب): ويروى من وجوه عن حبيب ابن أبي ثابت عن ابن عمر أنه قال: ما آسي على شيء إلا أني لم أقاتل مع عليٍّ الفئة الباغية وروى من حديث علي ومن حديث ابن مسعود ومن حديث أبى أيوب الأنصاري أنه أمر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وروى عن علي ابن أبي طالب أيضاً أنه قال: ما وجدت إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله يعني قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج: ٧٨]، وذكر الدارقطني في (المؤتلف والمختلف) قال: حدثنا محمد ابن القاسم بن زكريا حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا عفان بن سيار حدثنا أبو حنيفة عن عطاء قال: قال ابن عمر: ما آسي على شيء إلا على ألّا أكون قاتلت الفئة الباغية على صوم الهواجر.

تطورت الأحداث بعد ذلك وخلع أهل المدينة بيعة الفاسق يزيد ابن معاوية، وكان موقف ابن عمر كما هو دائماً أبداً في تلك المنطقة الوسطى ما بين الحق والباطل حيث يروي البخاري:

(٦٦٩٤) حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حمَّاد بن زيد، عن أيوب، عن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، جمع ابن عمر حشمه وولده، فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة). وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه، ولا تابع في هذا الأمر، إلا كانت الفيصل بيني وبينه.

ثم كان ما كان من هجوم الأمويين على ابن الزبير المتحصن بالكعبة وقصفها بالمنجنيق، وبقي ابن عمر في تلك المنطقة لا يغادرها ليقيم حقاً أو ليبطل باطلاً.

سارع عبد الله بن عمر بعد مقتل عبد الله بن الزبير ليبايع عبد الملك ابن مروان هذه المرة ليلاً دون انتظار لما يسفر عنه ضوء الصباح!! حيث يروي البخاري:

(٦٧٧٧) حدثنا مسدد: حدثنا يحيى، عن سفيان: حدثنا عبد الله ابن دينار قال: شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك قال: كتب: إنِّي أقرُّ بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، على سنَّة الله وسنَّة رسوله ما استطعت، وإنَّ بنيَّ قد أقرُّوا بمثل ذلك.

(٦٧٧٩) حدثنا عمرو بن عليٌّ: حدثنا يحيى، عن سفيان قال: حدثني عبد الله بن دينار قال: لمَّا بايع الناس عبد الملك، كتب إليه عبد الله بن عمر: إلى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، إنِّي أقرُّ بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، على سنَّة الله وسنَّة رسوله فيما استطعت، وإنَّ بنيَّ قد أقرُّوا بذلك.

إلا أن بني أمية كان لهم على ما يبدو رأي آخر في الرجل ودوره الذي انتهى ليحل محله الموالي والعبيد الذين ذكرنا أسماءهم سابقاً فكان أن قام الحجاج السفاح بالتخلص منه.

يروي ابن الأثير في كتابه (أسد الغابة):

توفي عبد الله بن عمر سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وكان سبب قتله أن الحجَّاج أمر رجلاً فسمّ زج رمح وزحمه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه، وإنما فعل الحجاج ذلك لأنه خطب يوماً وأخر الصلاة فقال له ابن عمر: إن الشمس لا تنتظرك، فقال له الحجاج: لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك، قال: إن تفعل فإنك سفيه مسلط. وقيل: إن الحجاج حج مع عبد الله بن عمر فأمره عبد الملك بن مروان أن يقتدي بابن عمر فكان ابن عمر يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة وغيرها فكان ذلك يشق على الحجاج، فأمر رجلاً مع حربة مسمومة فلصق بابن عمر عند دفع الناس فوضع الحربة على ظهر قدمه فمرض منها أياماً، فأتاه الحجاج يعوده فقال له: من فعل بك؟ قال: وما تصنع؟ قال قتلني الله إن لم أقتله، قال: ما أراك فاعلاً أنت أمرت الذي نخسني بالحربة، فقال: لا تفعل يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه ولبث أياماً ومات وصلى عليه الحجاج ومات وهو ابن ست وثمانين سنة وقيل: أربع وثمانين سنة، وقيل: توفي سنة أربع وسبعين ودفن بالمحصب.

قتل ابن عمر لأنه تجرأ وقام بدور المفتي في حضرة السفاح الثقفي ليخلو الجو للطفل المعجزة ابن شهاب الزهري وأبي الزناد وعروة ابن الزبير ليرووا عن ابن عمر ما قاله وما لم يقله وهذا جزاء من ترك العقدة!!.

وكم هو مثير للسخرية كلام أولئك الذين يتحدثون عن علاقة الود والصداقة التي سادت في تاريخنا الإسلامي بين العلماء والأمراء!.

مروان بن الحكم

ذكر الذهبي في (ميزان الاعتدال):

(٨٤٢٢) مروان بن الحكم [خ، عو] الأموي، أبو عبد الملك.

قال البخاري: لم يرَ النبي ﷺ. قلت: روى عن بسرة، وعن عثمان. وله أعمال موبقة. نسأل الله السلامة، رمى طلحة بسهم وفعلَ وفعل.

طبعاً لا يجرؤ الذهبي على أن يقول: ماذا فعل وفعل لأن هذا خارج عن اختصاصه، والمهم أن (خ) تعني أن البخاري قد روى له، أما (عو) فتعني أنهم قد اجتمعوا على تصحيح روايته والنقل عنه!!.

كما روى الحاكم في (المستدرك):

(٨٤٧٥) حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو عتبة أحمد ابن الفرج الحجازي بحمص، ثنا بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم، عن راشد بن سعد، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً.

(٨٤٧٦) حدثنا أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى، ثنا الفضل بن محمد الشعراني، ثنا نعيم بن حماد، ثنا بقية بن الوليد وعبد القدوس بن الحجاج قالا: ثنا أبو بكر بن أبي مريم عن راشد ابن سعد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً، قال أبو بكر بن أبي مريم وحدثني عمار بن أبي عمار أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هلاك هذه الأمة على يدي أغيلمة من قريش. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم

يخرجاه، ولهذا الحديث توابع وشواهد عن رسول الله ﷺ وصحابته الطاهرين والأئمة من التابعين لم يسعني إلّا ذكرها فذكرت بعض ما حضرني منها.

(٨٤٧٧) فمنها ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني بمكة حرسها الله تعالى، ثنا إسحاق بن إبراهيم ابن عباد أنبأ عبد الرزاق وحدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن رافع القشيري وسلمة بن شبيب المستملي قالوا: ثنا عبد الرزاق بن همام الإمام قال: حدثني أبي عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتي به النبي ﷺ فدعا له فأدخل عليه **مروان بن الحكم** فقال: هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٨٤٧٨) ومنها ما حدثناه أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة، ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري القاضي، ثنا محمد ابن جعفر عن أبيه عن إسحاق بن يوسف الأزرق حدثني إسحاق بن يوسف، ثنا شريك بن عبد الله عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن حلام ابن جذل الغفاري قال: سمعت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً، قال حلام: فأنكر ذلك على أبي ذر فشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، وأشهد أن رسول الله ﷺ قاله. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وشاهده حديث أبي سعيد الخدري.

(٨٤٧٩) حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا موسى ابن هارون بن عبد الله الإمام، ثنا زكريا بن يحيى حمويه، ثنا صالح بن عمر

ثنا مطرف بن طريف عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً. هكذا رواه الأعمش عن عطية.

(٨٤٨٠) حدثنا أبو بكر بن بالويه، ثنا موسى بن هارون، ثنا محمد ابن حميد ثنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، ودين الله دغلاً، وعباد الله خولاً.

(٨٤٨١) ومنها ما حدثناه أبو أحمد علي بن محمد الأزرقي بمرو، ثنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ بمكة، ثنا أحمد ابن محمد ابن الوليد الأزرقي مؤذن المسجد الحرام، ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إني أريت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة قال: فما رؤي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٨٤٨٢) ومنها ما حدثناه أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي، ثنا حجاج بن محمد ثنا شعبة عن أبي حمزة قال: سمعت حميد بن هلال يحدث عن عبد الله بن مطرف عن أبي برزة الأسلمي قال: كان أبغضَ الأحياء إلى رسول الله ﷺ بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٨٤٨٣) حدثنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني، ثنا أحمد ابن محمد بن إبراهيم المروزي الحافظ، ثنا علي بن الحسين الدرهمي ثنا أمية بن خالد عن شعبة عن محمد بن زياد قال: لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان: سنّة أبي بكر وعمر، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: سنّة هرقل وقيصر، فقال: أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أفٍ لكما الآية قال: فبلغ عائشة رضي الله عنها فقالت: كذب واللهِ ما هو به، ولكن

رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه فمروان قصص من لعنة الله ﷻ . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٨٤٨٤) حدثني محمد بن صالح بن هانئ ثنا الحسين بن الفضل، ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، ثنا علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن الجزري عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة، أن الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي ﷺ فعرف النبي ﷺ صوته وكلامه فقال: ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة، من خلاق. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وشاهده حديث عبد الله بن الزبير.

(٨٤٨٥) حدثناه بن نصير الخلدي رحمه الله ثنا أحمد بن محمد ابن الحجاج بن رشدين المصري بمصر، ثنا إبراهيم بن منصور الخراساني، ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن محمد بن سوقة عن الشعبي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لعن الحكم وولده. هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الحاكم رحمه الله: ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روي وأن أول الفتن في هذه الأمة فتنتهم ولم يسعني فيما بيني وبين الله أن أخلي الكتاب من ذكرهم.

كما روى ابن أبي خيثمة في تاريخه:

(١٧٨٤) حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبي يحيى، قال: كنت بين الحسن والحسين ومروان يتشاتمان، فقال مروان: أهل بيت ملعونون، فغضب الحسن وقال: قلت: أهل بيت ملعونون؟! فواللهِ لقد لعنك الله على لسان نبيّه.

(١٧٨٥) وحدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد ابن سلمة، عن محمد بن زياد: إن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم أن يبايع الناس ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: لقد جئتم بها هرقلية! تبايعون لأبنائكم؟!

فقال مروان: يا أيها الناس: ها إن هذا الذي يقول الله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ [الأحقاف: ١٧].

قال: فغضبت عائشة، وقالت: واللهِ ما هوَ هو، ولو شئت أن أسميه لسميته، ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله.

(١٧٨٦) حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا عثمان بن حكيم، قال: حدثني شعيب بن محمد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "دخل عليكم رجل لعين" ، وقد تركت عَمْراً يلبس ثيابه فلم أزل مشفقاً أن يكون أول من يدخل، فدخل الحكم بن أبي العاص.

(١٧٨٧) وحدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا القاسم ابن الفضل الحداني، عن محمد بن زياد، قال: قدم زياد المدينة فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معشر أهل المدينة أمير المؤمنين معاوية حسن نظره لكم، وإنه جعل لكم مفزعاً تفزعون إليه: يزيد بن معاوية.

فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: يا معشر بني أمية اختاروا منا ثلاث سنن: سنة رسول الله ﷺ، أو سنّة أبي بكر، أو سنّة عمر، إن هذا الأمر قد كان وفي أهل بيت رسول الله ﷺ مَن لو ولّاه لكان لذلك أهلاً، ثم كان أبو بكر بعده فكان في أهل بيته من لو ولّاه لكان لذلك أهلاً، فولي عمر، وكان في أهل بيت عمر من لو ولّاه لكان لذلك أهلاً، فجعلها في نفر من المسلمين وإنما أردتم أن تجعلوها قيصرية كلما هلك قيصر كان قيصر.

فغضب مروان ... عبد الرحمن بن أبي بكر : هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ﴾ [الأحقاف: ١٧]. إلى آخر الآية قوله: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [الأحقاف: ١٧].

قالت عائشة: "كذب؛ إنما أنزل ذلك في فلان، وأشهد أن الله لعن أباك على لسان نبيّه ﷺ وأنت يومئذ في صلب أبيك ، فأنت في فضض لعنة الله.

(١٧٨٨) وحدثنا مصعب بن عبد الله، قال: حدثني سفيان ابن عيينة، عن عمرو بن دينار عن أبي بكر بن الحارث بن هشام قال: قرأ مروان على المنبر: "حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازيّنت وظن أهلها أنهم قادرون عليهآ أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغنِ بالأمس فما كان الله ليعذبها إلا بذنوب أهلها" ، ثم قال: لقد قرأناها، وما هي في المصحف فقام إليه العباس بن عبد الله بن العباس فقال : كذلك يقرؤها أبو العباس، فأرسل مروان إلى عبد الله بن عباس فقال: هكذا أقرأنيها أبي .

(١٧٨٩) حدثنا يحيي بن معين، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن سليمان بن أبي سليمان مولى بني هاشم، عن أبيه أبي سليمان، قال: بينا عليٌّ يوماً على بعض سكك المدينة إذ جاء **مروان بن الحكم** في حلة فتى شابٌ ناصع اللون، قال: فنظر عليٌّ في قفاه ثم قال: ويل لأمتك منك ومن بنيك إذا شابت ذراعاك.

(١٧٩٣) وحدثنا مصعب بن عبد الله، قال: حدثنا ابن أبي حازم، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ رأى في المنام أن ولد الحكم يرتقون منبره وينزون عليه فأصبح كالمغيظ فقال: "ما بال ولد الحكم ينزون على منبري نزو القردة؟" فما استجمع ضاحكاً ﷺ حتى مات.

(١٧٩٤) وحدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا يعقوب بن جعفر ابن أبي كثير عن مهاجر بن مسمار، قال: أخبرتني عائشة بنت سعد أن

مروان بن الحكم كان يعود سعد بن أبي وقاص وعنده أبو هريرة وهو يومئذ قاضٍ لمروان بن الحكم، فقال سعد: ردوه، فقال أبو هريرة: سبحان الله! كهل قريش وأمير البلد جاء يعودك وكان حق ممشاه عليك أن ترده؟ فقال سعد: ائذنوا له فلما دخل مروان وأبصره سعد تولى بوجهه نحو سرير ابنته عائشة، فأرعد سعد وقال: ويلك يا مروان إنه طاعتك - يعني أهل الشام - على شتم علي بن أبي طالب، فغضب مروان فقام وخرج مغضباً.

(١٧٩٥) حدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال: حدثنا إسحاق ابن جعفر، قال: حدثنا عبد الله، يعني : ابن جعفر، عن أم بكر، يعني: ابنة المسور ابن مخرمة، عن المسور بن مخرمة، قال: دعاني مروان ابن الحكم يشهدني على دار صدقة على عبد الملك، فقلت: هل ترث منها إن مات امرأته القيسية؟ فقال: لا، فقلت: لا أشهد، فقال: لم أحكم أنت؟ قلت: لأنك أخذت من إحدى يديك فوضعتها في الأخرى ، فكلما هجر أحدكم هجرة شهدت عليها؟

(١٧٩٦) حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة، قال: حدثنا وهب ابن جرير، قال: حدثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله قال: رأيت أسامة بن زيد مضطجعاً على باب حجرة عائشة رافعاً عقيرته يتغنى، ورأيته يصلي عند قبر رسول الله، فخرج عليه **مروان بن الحكم**، فقال له: تصلي عند قبر رسول الله، ابنُ ابنِ حبه؟ وقال له قولاً قبيحاً، فانصرف أسامة، فقال: يا مروان إنك قد آذيتني، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يبغض الله الفاحش المتفحش" ، وإنك فاحش متفحش.

(١٧٩٩) حدثنا عمرو بن مرزوق قال: حدثنا شعبة عن عمرو ابن مرة عن أبي البختري عن أبي سعيد لما نزلت : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ

﴿وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]. قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ثم قال: أنا وأصحابي حيز والناس حيز. قال أبو سعيد: فحدثت بهذا الحديث **مروان ابن الحكم**، وكان أميراً على المدينة، قال: وعنده زيد بن ثابت، ورافع ابن خديج، وهما معه قاعدان على السرير، قال: فقال مروان: كذبت، فقال أبو سعيد: أما إن هذين لو (شاءا لحدثاك ولكن هذا يخشى أن تنزعه عن عرافة قومه، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة؛ يعني زيد بن ثابت، قال: فرفع علي الدرة، قال: فلما رأيا ذلك قالا : صدق.

(١٨٠٠) حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن الجارود بن أبي سبرة الهذلي، قال: نظر مروان إلى طلحة يوم الجمل، فقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم فرماه بسهم فقتله.

(١٨٠١) حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا سفيان بن حمزة، عن كثير، يعني ابن زيد عن المطلب قال: جاء أبو أيوب الأنصاري يريد أن يسلم على رسول الله ﷺ فجاء مروان وهو كذلك فأخذ برقبته، فقال: هل تدري ما تصنع؟ فقال: قد دريت أني لم آت الخدر ولا الحجر، ولكني جئت رسول الله، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تبكوا على الدين ما وليه أهله، ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله.

(١٨٠٢) حدثنا يعقوب بن حميد قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن العلاء، عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رأى ولد الحكم بن أبي العاص فوق منبره وينزون عليه فأصبح كالمغيظ، فقال: "ما بال آل الحكم ينزون على منبري نزو القردة ؟" فما استجمع ضاحكاً حتى مات ﷺ.

(١٨٠٣) حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال : حدثنا محمد ابن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، وحدثناه عروة أن مروان حدثه: أن عمر حين طعن قال: إني رأيت في الجد رأياً فإن رأيتم أن تتبعوه

فاتبعوه، قال عثمان: إن نتبع رأيك فإنه رشد، وإن نتبع رأى الشيخ قبلك فنعم الرأي كان[١].

(٣٩٠١) حدثنا ابن الأصبهاني، قال: أنا شريك، عن محمد ابن إسحاق، عن عمر بن علي بن حسين، عن علي بن حسين؛ قال قال لي **مروان بن الحكم**: ما كان في القوم أحد أدفع عن صاحبنا؛ يعني: عثمان بن عفان من صاحبكم، يعني علي بن أبي طالب، قلت: فما بالكم تسبّونه على المنابر؟ قال: لا يستقيم الأمر إلا بذاك[٢].

الإسلام عهدة الوزغ ابن الوزغ:

الحديث عن مروان بن الحكم وأبناء مروان ومن بينهم عبد الملك ابن مروان في صياغة (السنة النبوية) من خلال أذناب السلطة الأموية حديث ذو شجون!!.

فالأمة الإسلامية كانت قد وصلت يومها إلى أيديهم غنيمة باردة ولقمة سائغة حيث أمعن القوم في سياسة التخلص من معارضيهم، وحتى ممن لا يماشونهم بصورة كاملة كما هو حال عبد الله بن عمر رغم ما قدمه لهم من خدمات جليلة طيلة الفترة الماضية.

لم يكن المنهج السياسي الأموي مجرد تعبير عن رغبة في إدامة السلطة والنفوذ بين أيديهم وحسب، بل كان يرمي لتزوير وتغيير معالم الدين تغييراً كاملاً استمراراً لحربهم ضد رسول الله ﷺ تلك الحرب التي افتتحها كفار قريش (من أكابر مجرميها)، وتولى قيادتها الطاغوت الأموي بقيادة أبي سفيان صاحب المقولة الشهيرة للعباس ابن عبد المطلب (لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً)..

---

(١) المعرفة والتاريخ، الفسوي، ج١، ص٧٠.

(٢) تاريخ ابن أبي خيثمة، ج٢، ص ٧٠-٧٦.

إنه الملك وليس النبوة!!!

لا يمكننا أن نفهم الطريقة التي تصرف بها الأمويون إلا إذا تأملنا في مدلول الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ: (إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً) وشاهدنا أسلوبهم في التعامل مع هذه العناصر الثلاثة أي الدين والبشر والمال.

لم يكن المنهج الأموي الساري حتى هذه اللحظة يهدف إلى مجرد الحفاظ على السلطة بل كان يذهب أبعد من هذا تخريباً للدين وحرفاً له عن مساره من أجل تأسيس إسلام أموي بديل، ويمكننا أن نزعم أن خطتهم ما زالت فاعلة حتى الآن وأن التصدي لها أشبه ما يكون بمحاولة نقل الجبال من أماكنها!!.

الذي نؤمن به أنه لولا الدور الذي قام به أئمة أهل البيت والشيعة في التصدي لهذا المد الانحرافي لما كان هناك الآن إسلام على الإطلاق، ولأصبح هذا الدين مجرد شكل خارجي لا فارق بين المسلمين ومن سبقهم من الأمم التي تمارس شتى أنواع المروق من الدين من دون أي ارتباط حقيقي بالدين.

نلاحظ أيضاً أن كراهية الأمويين للنبي وأهل بيته قد أخذت شكل الحفاظ على (جناب التوحيد) من قبل الوزغ ابن الوزغ مروان بن الحكم الذي كان ينهى أصحاب النبي عن زيارة قبر النبي والتبرك به باعتبار هذا نوعاً من الشرك، وهي النزعة التي انطلق منها الوهابيون المعاصرون بعد أن قاموا بتحويلها إلى عقيدة (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد)، وهو ما يبدو واضحاً في ذلك الحوار الذي دار بين الوزغ وكلٍّ من أسامة ابن زيد وأبي أيوب الأنصاري والذي ينهى فيه مروان عن الصلاة والتقرب إلى الله عند قبر رسول الله ﷺ.

لم يكن الأمر موقفاً فردياً لمروان بل كان رؤية أموية تهدف للقضاء

على المدينة عبر انتزاع منبر الرسول الأكرم منها، وهو الموقف الذي تجلى في وصف الحجاج الثقفي للمدينة بأنها أم نتن، وأن المسلمين يأتون إليها للطواف بأعواد بالية ورمّة قد بليت (يقصد الجسد الطاهر لرسولنا ﷺ).

ولأننا لا نكتب تاريخ بني أمية فلن نستفيض في تسجيل المآثر الخالدة لوزغ بني أمية مروان بن الحكم ونقتصر على ما ذكرناه مضيفين إليه تلك الكلمات التي وصفه بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قال: أخذ مروان ابن الحكم أسيراً يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه فخلى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: أولم يبايعني بعد قتل عثمان! لا حاجة لي في بيعته. إنها كف يهودية، لو بايعني بيده لغدر بسبته. أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر. هو مروان ابن الحكم بن أبي العباس بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية الكناني. يكنى أبا عبد الملك ولد على عهد رسول الله ﷺ سنة اثنتين من الهجرة وقيل: عام الخندق، وقيل: يوم أحد، وقيل: غير ذلك. وقال قوم: بل ولد بمكة، وقيل: ولد بالطائف. ذكر ذلك كله أبو عمر ابن عبد البر في كتاب (الاستيعاب). قال أبو عمر: وممن قال بولادته يوم أحد مالك بن أنس، وعلى قوله يكون رسول الله ﷺ قد توفي، وعمره ثمان سنين. وقيل: إنه لما نفي مع أبيه إلى الطائف كان طفلاً لا يعقل، وإنه لم يرَ رسول الله ﷺ، وكان الحكم أبوه قد طرده رسول الله عن المدينة، وسيره إلى الطائف فلم يزل بها حتى ولي عثمان فرده إلى المدينة، فقدمها هو وولده في خلافة عثمان وتوفي فاستكتبه عثمان وضمه إليه فاستولى عليه (مروان) إلى أن قتل. والحكم بن أبي العاص عمُّ عثمان بن عفان كان من مسلمة الفتح ، ومن المؤلّفة قلوبهم، وتوفّي الحكم في خلافة عثمان قبل قتله

بشهور. واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله ﷺ، فقيل: إنه كان يتحيل ويستخفي ويتسمع ما يسره رسول الله ﷺ إلى أكابر الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين، ويفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عنه. وقيل: كان يتجسس على رسول الله ﷺ وهو عند نسائه ويسترق السمع ويصغي إلى ما يجري هناك مما لا يجوز الاطلاع عليه، ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء وقيل: كان يحكيه في بعض مشيته وبعض حركاتة فقد قيل: إن النبي ﷺ كان إذا مشى يتكفأ، وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه وكان شائناً له مبغضاً حاسداً فالتفت رسول الله ﷺ يوماً فرآه يمشي خلفه يحكيه في مشيته فقال له: كذلك فلتكن يا حكم فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ، فذكر ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال لعبد الرحمن بن الحكم يهجوه:

إن اللعين أبوك فارمِ عظامه ... إن ترمِ ترمِ مخلجاً مجنونا

يمشي خميص البطن من عمل التقى ... ويظل من عمل الخبيث بطينا

* * * *

وكان مروان يُدعى خيط باطل، لأنه كان طويلاً مضطرباً، وضرب يوم الدار على قفاه فخرّ لفيه فلما بويع له بالخلافة، قال فيه أخوه عبد الرحمن بن الحكم وكان ماجناً شاعراً محسناً، وكان لا يرى رأي مروان:

فوالله ما أدري وإني لسائل ... حليلة مضروب القفا كيف تصنع

لحا الله قوماً أمروا خيط باطل ... على الناس يعطي ما يشاء ويمنع.

* * * *

ولما صار أمر الخلافة إلى معاوية ولي مروان المدينة ثم جمع له إلى المدينة مكة والطائف، ثم عزله وولى سعيد بن العاص، فلما مات يزيد

ابن معاوية، وولى ابنه أبو ليلى معاوية بن يزيد في سنة أربع وستين، عاش في الخلافة أربعين يوماً ومات، فقالت له أمه أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: اجعل الخلافة من بعدك لأخيك، فأبى وقال: لا يكون لي مرها ولكم حلوها فوثب مروان عليها، وأنشد:

إني أرى فتنة تغلي مراجلها والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا.

* * * *

قلنا من قبل: إننا لن نعرض السيرة السياسية الكاملة لمروان ابن الحكم الذي أصبح خليفة للمسلمين في غفلة من الدهر وفي زمان اختلط فيه الحق بالباطل، فعلا صوت الباطل ونقيقه وخلا الجو لأزلام بني أمية فباضوا وصفروا ولكننا نسأل..

كيف أصبح مروان بن الحكم من العدول الثقات وكيف أصبح علماً من أعلام الدين يروي له البخاري ومسلم ويأخذ عنه المسلمون أحكام دينهم بل وأحكام الطهارة والصيام؟!.

السؤال التالي: كيف علم هذا الصبي الصغير الذي كان كافراً يحبو يوم صلح الحديبية بما جرى هناك وكيف جرى اعتماده مؤرخاً للسيرة النبوية؟!.

يقول المؤرخون: إنّ أباه الحكم بن العاصي كان من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم، وأن مروان هذا جاء صحبة أبيه إلى المدينة إلى أن نفاه رسول الله منها بسبب السلوك المشين لوالده الأموي والمعنى أن (الرجل) كان يوم صلح الحديبية طفلاً صغيراً يعيش في المعسكر المعادي للإسلام!!.

فكيف اجترأ من اجترأ على رواية أحداث صلح الحديبية نقلاً عنه؟!.

أليس هذا هو العجب العجاب؟؟!!.

روى البخاري:

(٣٩٤٤) حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا سفيان قال: سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث، حفظت بعضه، وثبتني معمر، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة **ومروان بن الحكم**: يزيد أحدهما على صاحبه قالا: خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة، قلد الهَدْيَ وأشعره وأحرم منها بعمرة، وبعث عيناً له من خزاعة، وسار النبي ﷺ حتى كان بغدير الأشطاط أتاه عينه، قال: إن قريشاً جمعوا لك جموعاً، وقد جمعوا لك الأحابيش، وهم مقاتلوك، وصادوك عن البيت، ومانعوك. قال: (أشيروا أيها الناس عليَّ، أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين وإلا تركناهم محروبين). قال أبو بكر: يا رسول الله، خرجت عامداً لهذا البيت، لا تريد قتل أحد، ولا حرب أحد، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه. قال: (امضوا على اسم الله).

(٣٩٤٥) حدثني إسحاق: أخبرنا يعقوب: حدثني ابن أخي ابن شهاب، عن عمه: أخبرني عروة بن الزبير: أنه سمع **مروان بن الحكم** والمسور بن مخرمة: يخبران خبراً من خبر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية، فكان فيما أخبرني عروة عنهما: أنه لما كاتب رسول الله ﷺ سهيل ابن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة، وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو أنه قال: لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه. وأبى سهيل أن يقاضيَ رسول الله ﷺ إلا على ذلك، فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا، فتكلموا فيه، فلما أبى سهيل أن يقاضي رسول الله ﷺ إلا على ذلك، كاتبه رسول الله ﷺ، فرد رسول الله ﷺ أبا جندل بن سهيل

يومئذ إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأت رسول الله ﷺ أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة، وإن كان مسلماً، وجاءت المؤمنات مهاجرات، فكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ، وهي عاتق، فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم، حتى أنزل الله تعالى في المؤمنات ما أنزل.

روى مسلم:

٤٥٧ - (١٣٦١) وحدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب. حدثنا سليمان ابن بلال عن عتبة بن مسلم، عن نافع بن جبير ؛ أن مروان بن الحكم خطب الناس. فذكر مكة وأهلها وحرمتها. ولم يذكر المدينة وأهلها وحرمتها، فناداه رافع بن خديج. فقال: ما لي أسمعك ذكرت مكة وأهلها وحرمتها، ولم تذكر المدينة وأهلها وحرمتها، وقد حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتيها؟ وذلك عندنا في أديم خولاني إن شئت أقرأتكه. قال: فسكت مروان ثم قال: قد سمعت بعض ذلك.

٩ - (٨٨٩) حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر. قالوا: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن داود بن قيس، عن عياض بن عبد الله بن سعد، عن أبي سعيد الخدري؛ أن رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر. فيبدأ بالصلاة. فإذا صلى صلاته وسلم، قام فأقبل على الناس، وهم جلوس في مصلّاهم. فإن كان له حاجة ببعث، ذكره للناس. أو كانت له حاجة بغير ذلك، أمرهم بها. وكان يقول: "تصدّقوا تصدقوا تصدقوا "وكان أكثر من يتصدق النساء، ثم ينصرف. فلم يزل كذلك حتى كان مروان ابن الحكم، فخرجت مخاصراً مروان، حتى أتينا المصلى.، فإذا كثير بن الصلت قد بنى منبراً من طين ولبن، فإذا مروان ينازعني يده، كأنه يجرني نحو المنبر، وأنا أجره نحو الصلاة. فلما رأيت ذلك منه قلت: أين الابتداء بالصلاة؟ فقال: لا يا أبا سعيد! قد ترك ما تعلم. قلت: كلا والذي نفسي بيده! لا تأتون بخير مما أعلم (ثلاث مرات ثم انصرف).

وروى أحمد في مسنده:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَتَّابٍ قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: مَنْ أَصْبَحَ جُنُباً فَلَا صَوْمَ لَهُ، قَالَ: فَأَرْسَلَنِي مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَا وَرَجُلاً آخَرَ إِلَى عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ نَسْأَلُهُمَا عَنْ الْجُنُبِ يُصْبِحُ فِي رَمَضَانَ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ، قَالَ فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصْبِحُ جُنُباً ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيُتِمُّ صِيَامَ يَوْمِهِ، قَالَ وَقَالَتْ الْأُخْرَى: كَانَ يُصْبِحُ جُنُباً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَلِمَ ثُمَّ يُتِمُّ صَوْمَهُ. قَالَ: فَرَجَعَا فَأَخْبَرَا مَرْوَانَ بِذَلِكَ فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَخْبِرْ أَبَا هُرَيْرَةَ بِمَا قَالَتَا فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَذَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَكَذَا كُنْتُ أَظُنُّ، قَالَ فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: بِأَظُنُّ وَبِأَحْسَبُ تُفْتِي النَّاسَ؟!.

٢٢روى البخاري: - باب: الصائم يصبح جنباً.

(١٨٢٥) حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن سمي، مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة: أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن قال: كنت أنا وأبي حين دخلنا على عائشة وأم سلمة (ح). حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أن أباه عبد الرحمن أخبر مروان: أن عائشة وأم سلمة أخبرتاه: أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر، وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم. وقال مروان لعبد الرحمن ابن الحارث: أقسم بالله لتقرعن بها أبا هريرة، ومروان يومئذ على المدينة، فقال أبو بكر: فكره ذلك عبد الرحمن، ثم قدر لنا أن نجتمع بذي الحليفة، وكانت لأبي هريرة هنالك أرض، فقال عبد الرحمن لأبي هريرة: إني ذاكر لك أمراً، ولولا مروان أقسم علي فيه لم أذكره لك، فذكر قول عائشة وأم سلمة، فقال: كذلك حدثني الفضل بن عباس وهو أعلم. وقال همام وابن عبد الله بن عمر عن أبي هريرة: كان النبي ﷺ يأمر بالفطر، والأول أسند.

وروى مالك في (الموطأ): حدثني يحيى عن مالك عن عبد الله ابن

أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع عروة بن الزبير يقول: دخلت على مروان بن الحكم فتذاكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان: ومن مس الذَّكر الوضوء، فقال عروة: ما علمت هذا، فقال مروان ابن الحكم: أخبرتني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا مس أحدكم ذكَرَه فليتوضأ.

مما سبق يتبين لنا أن القوم قد اعتمدوا مروان بن الحكم راوياً وفقيهاً يغير ويبدل في دين الله كما يحلو له مستفيداً من موقعه كأمير للمدينة، رغم ما تشير إليه هذه الروايات من أنه لم يكن يرى لها حرمة كحرمة مكة المطهرة خاصة وأن هذه الروايات قد ذكرت في أعقاب واقعة الحرة المشؤومة التي أشرنا لها من قبل!!.

كان أبو هريرة في بدء أمره ينقل للناس ما يعرفه جيداً وهو أن من بقي جُنباً عامداً متعمداً دون اغتسال حتى طلع عليه الفجر بطل صومه ووجب عليه قضاء ذلك اليوم، ولكنّ بني أمية كانوا لا يحبون الطهارة كما يبدو فكانت هذه (الوقفة المروانية الحازمة) التي رضخ لها أبو هريرة وأجبرته على تغيير موقفه، وكان أن اعتمدها البخاري وأصبحت قاعدة فقهية وها هم المسلمون الآن من غير أتباع مدرسة أهل البيت يصبحون جنباً فيبطل صومهم. وشكراً لمروان بن الحكم وشكراً للبخاري وجزاه الله خيراً!!.

حكم من أصبح جُنباً في شهر رمضان:

روى الكليني في (الكافي): عن علي بن إبراهيم عن أبيه ومحمد ابن يحيى عن أحمد بن محمد جميعاً عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال في رجل احتلم أول الليل أو أصاب من أهله ثم نام متعمداً في شهر رمضان حتى أصبح قال: يتم صومه ذلك ثم يقضيه إذا أفطر من شهر رمضان ويستغفر ربه.

* عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن علي

ابن رئاب عن إبراهيم بن ميمون قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يجنب بالليل في شهر رمضان فنسي أن يغتسل حتى يمضي بذلك جمعة أو يخرج شهر رمضان قال: عليه قضاء الصلاة والصوم.

البخاري يناقض البخاري!!

روى البخاري: ٣ - باب: قول النبي صلى الله عليه وآله: (هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء).

(٦٦٤٩) - حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا عمرو بن يحيى ابن سعيد بن عمرو بن سعيد قال: أخبرني جدي قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة، ومعنا مروان، قال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول: (هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش). فقال مروان: لعنة الله عليهم غلمة. فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول: بني فلان وبني فلان لفعلت. فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام، فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم؟ قلنا: أنت أعلم.

لم تكن العلاقة بين أبي هريرة ومروان بن الحكم دوماً على ما يرام، والدليل على هذا هو الخلاف الذي دار بين الرجلين حول (أن من أصبح جنباً فلا صيام له) حيث اضطر أبو هريرة للتراجع لصالح رمز السلطة الأموية، ولذا فقد روى بالإشارة تلك الرواية التي نقلها البخاري عنه (هلاك أمتي على يد أغيلمة سفهاء من قريش.. إنهم بنو مروان!!) وطبعاً لم يصرح أبو هريرة بأسمائهم وإنما أشار إليهم تلك الإشارة الواضحة!!.

كيف يجتمع القول بأن بني مروان هم سبب هلاك المسلمين وأنهم في نفس الوقت مصدر هداية وإرشاد لهم، حيث يمكن لنا أن نأخذ أحكام ديننا عن مروان بن الحكم كما فعل البخاري؟!.

إذا عثرتم على إجابة لهذا السؤال يمكنكم مراسلتنا على العنوان المذكور في آخر الكتاب، ولا عزاء للحمقى والمغفلين ولا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله!!!.

خلاصة هامة:

مما سبق ومن خلال ما أوردناه عن تاريخ هؤلاء الرواة الذين اصطفاهم بنو أمية واختاروهم دون بقية الصحابة والتابعين، بل وقاموا بتجويع وقتل كل من عارضهم أو اختلف معهم وإقصائه من الساحة بصورة شبه كاملة، يمكننا أن نخلص إلى ما يلي:

أولاً: أن ما قدمته هذه الكتب كان يمثل الرؤية الأموية للدين حيث جرى انتقاء هؤلاء وتغييب من عداهم!!.

ثانياً: لو سلمنا جدلاً بأن هؤلاء لم يتعمدوا كذباً فلا شك أن مدوناتهم جاءت كاشفة عن رؤيتهم القاصرة للدين، خاصة وأننا نقلنا عن مصحح كتاب (الباجي) أن ليس كل الصحابة سمعوا من رسول الله بل كانوا يروون على الشياع.

ثالثاً: يبدو هذا واضحاً جليّاً من إعراض البخاري ومسلم عن نقل حرف واحد عن مأساة كربلاء وما جرى فيها في حين أنه روى ما جرى لابن الزبير وكيف قتل وأين دفن، وروى أيضاً قصة مقتل عبد الله ابن عمر ومن قتله ولكنه لم يذكر شيئاً عن هذا الحدث الجلل المتمثل في استشهاد ريحانة رسول الله ﷺ.

رابعاً: الانحياز البخاري لبني أمية وربما خوفه من المصير الذي لقيه النسائي حال بينه وبين رواية شيء يعتد به عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فضلاً عن أنه لم يروِ حرفاً واحداً لا عن الحسن بن علي ولا عن الحسين بن علي!!.

ولا ينفع التعلل بصغر سنهما لأن الرجل روى عمن كان في نفس

طبقتهما العمرية مثل عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن عباس ومن كان أصغر منهما مثل النعمان بن بشير، لا لشيء إلا لأنه كان من قطاع الطرق الأمويين المعتبرين أو من المجرمين الأمويين الثقات!!

الملاحق

١ ـ مصنف عبد الرزاق وصحيح البخاري!!

٢ ـ الجرح والتعديل.

٣ ـ نماذج مما يسمى بعلوم الرجال.

٤ ـ أصحابي أصحابي!!

مصنف عبد الرزاق وصحيح البخاري!!

قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[1].

سيعترض القوم كما هي عادتهم في الاعتراض على كل ما لا تقدر أسنانهم التي كانت وما زالت لَبَنية على مضغه، خاصة بعد أن تطاول عليها القرون وهم لا يمارسون إلا ازدراد بعض الأفكار وزلطها، ويرفضون ما لا تستسيغه أمعاؤهم -التي اعتادت على الابتلاع السهل والسريع- قائلين إنّ الاستشهاد بالآية الكريمة يعني تشبيهاً لهم بالكفار والمنكرين من الذي أوتوا الكتاب من قبلنا!!.

الإجابة يعرفونها جيداً وهي أن القرآن ما كان حديثا يتلى وما كان قصصاً للتسلية، بل هو عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لئلا يقع فيما وقع فيه من سبقنا من الأمم من أخطاء أبعدتهم عن صحيح الدين!!.

الضجة التي أحدثها القوم حول تقديس (صحيح البخاري) تحتاج إلى وقفة تأمل.

---

(١) البقرة: ٧٦-٧٩.

هل كان البخاري هو أول من صنف وجمع الأحاديث والروايات نقلاً عن رسول الله ﷺ؟!.

وهل بعث الله البخاري ليروي للمسلمين (سنة نبيهم) على فترة من الرواة والمحدثين مثلما بعث الله خاتم الأنبياء على فترة من الرسل؟!.

لم يكن الشيخ البخاري بدعاً من الرواة فقد سبقه محدثون ومصنفون نقل عنهم فهو لم يأتِ بشيء من العدم، ولكنه كان بدعاً في جرأته على الله ورسوله عندما وصف كتابه الذي جمع فيه ستة آلاف رواية من بين عشرات الآلاف من الروايات التي جمعها غيره بالصحيح، تماماً كما كان ابن تيمية بدعاً من المفتين عندما اجترأ على الإفتاء بهدم قبور الأنبياء والمرسلين، وكما كان ابن عبد الوهاب بدعاً من المخلوقات عندما زعم بعد بعثة النبي ﷺ بأكثر من ألف ومائة عام أن الأمة الإسلامية قد أشركت وكفرت بالله وعبدت القبور، وأنه ﷺ هو من سيعيدها إلى دين التوحيد (الذي هو حق الله على العبيد) بسيف ابن سعود وبدعم المخابرات البريطانية وعميلها (الحاج جون عبد الله فيلبي)!!.

روى الكليني في (روضة الكافي) من الخطبة الطالوتية للإمام علي ابن أبي طالب قال:

أيها الأمة التي خدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها، فأصرت على ما عرفت واتبعت أهواءها وضربت في عشواء غوايتها، وقد استبان لها الحق فصدت عنه والطريق الواضح فتنكبته، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته وادخرتم الخير من موضعه وأخذتم الطريق من واضحه، وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الأعلام وأضاء لكم الإسلام فأكلتم رغداً وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها، وسدت عليكم أبواب العلم فقلتم بأهوائكم واختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير

علم واتبعتم الغواة فأغوتكم وتركتم الأئمة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم إذا ذكر الأمر سألتم أهل الذكر فإذا أفتوكم قلتم: هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه؟ رويداً عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتلبتم ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم أني صاحبكم والذي به أمرتم وأني عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ووصيُّ نبيكم وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم وما نزل بالأمم قبلكم وسيسألكم الله ﷻ عن أئمتكم، معهم تحشرون وإلى الله ﷻ غدا تصيرون، أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق وتنيبوا للصدق فكان أرتق للفتق وآخذ بالرفق اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين.

ما يهمنا في هذه الخطبة وكلها مهمة هو قوله عليه السلام: أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته وادخرتم الخير من موضعه وأخذتم الطريق من واضحه، وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الأعلام وأضاء لكم الإسلام فأكلتم رغداً، وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدت عليكم أبواب العلم فقلتم بأهوائكم واختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم واتبعتم الغواة فأغوتكم وتركتم الأئمة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم إذا ذكر الأمر سألتم أهل الذكر فإذا أفتوكم قلتم: هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه؟.

أما وقد اختار القوم الطريق الثاني وتركوا سبيل الرشاد والصراط الواضح المستقيم بدلاً من اقتباس العلم من معدنه وشرب الماء الزلال من نبعه الصافي، وهذا وحده هو الضمان لئلا يعول عائل ولا يُظلَم مسلمٌ أو معاهد فقالوا بأهوائهم واختلفوا في دينهم وأفتى من أفتى منهم

في دين الله بغير علم يقيني بل بالظنون والأهواء واتبعوا الغواة المضلين وأصبح الهوى هو القاعدة والقانون.

لو أننا سألنا عبّاد الأساطير والخرافات كيف ولماذا أصبح البخاري مقدّساً وكله صحيحاً بل وجامعاً لأحاديث النبي لما حصلت على إجابة نافعة؟!.

كيف أصدر الرجل آلاف الأحكام في عشرات الآلاف من القضايا المعروضة عليه دون أن يخطئ في واحدة منها؟!.

يتجاهل القوم أن إهمال البخاري وتجاهله لآلاف الروايات التي لم يذكرها في كتابه هو حكم أو قرار سلبي كما يعرف الجميع!!.

هل كان البخاري معصوماً ليتسنى إصدار هذا العدد الهائل من القرارات (سلباً وإيجاباً) دون أن يخطئ في أحدها؟!.

القوم يقيمون الدنيا إلى الآن ولا يقعدونها احتجاجاً على إثبات العصمة لأئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ثم يثبتونها لأئمتهم المخترعين الذين لا يدري أحد على وجه اليقين من أين جاؤوا ولا أين انتهى بهم المصير!!.

كان هناك أيضاً ولا زال موجوداً مصنف أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي الذي أورد الكثير من الروايات التي تجاهلها البخاري في مصنفه الذي اجترأ على وصفه بالصحيح، ولو أن الرجل تواضع قليلاً وأطلق على كتابه (المختصر البخاري) لما حدثت كل هذه المصائب التي نعاني منها الآن، والناجمة في الأساس عن اعتقاد البعض أن الشيخ البخاري جمع فأوعى وأنه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة ولا شاردة ولا واردة تحتاجها الأمة إلا وذكرها في كتابه المقدّس الذي صار أصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ !!.

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم!!.

تعالوا لنعقد مقارنة بين ما أورده كلٌّ من عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفه وما اختاره البخاري أو اقتصر عليه في (الجامع الصحيح)، وإن أردت الدقة أسميته (منتقى البخاري) من المرويات المنسوبة إلى رسولنا الأكرم محمد ﷺ.

أولاً: من هو عبد الرزاق الصنعاني؟؟.

يقول الذهبي في (ميزان الاعتدال) وهو نفس ما قاله في كتابه (تاريخ الإسلام):

(٥٠٤٤) [صح] عبد الرزاق بن همام [ع] بن نافع الإمام، أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني، أحد الأعلام الثقات. ولد سنة ست وعشرين ومائة، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة فقال: جالست معمر بن راشد سبع سنين. وقدم الشام بتجارة فحج، وسمع من ابن جريج، وعبيد الله ابن عمر، وعبد الله بن سعيد بن أبى هند، وثور بن يزيد، والأوزاعي وخلق وكتب شيئاً كثيراً وصنف الجامع الكبير، وهو خزانة علم، ورحل الناس إليه: أحمد وإسحاق، ويحيى، والذهلي والرمادي. قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لأحمد بن حنبل: كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر؟ قال: نعم. قيل له: فمن أثبت في ابن جريج، عبد الرزاق أو البرساني؟ قال: عبد الرزاق. وقال لي: أتينا عبد الرزاق قبل المائتين، وهو صحيح البصر ومن سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع. قال هشام ابن يوسف: كان لعبد الرزاق حين قدم ابن جريج اليمن ثمان عشرة سنة. وقال ابن عدي: حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد، ومثالب لغيرهم مناكير، ونسبوه إلى التشيع.

عبد الله بن أحمد، سألت أبي: عبد الرزاق يفرط في التشيع؟ قال: أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئاً، ولكن كان رجلاً تعجبه أخبار الناس.

العقيلي، حدثني أحمد بن زكير الحضرمي، حدثنا محمد بن إسحاق ابن يزيد البصري، سمعت مخلداً الشعيري يقول: كنت عند عبد الرزاق فذكر رجل معاوية، فقال: لا تقذر مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان.

العقيلي، سمعت علي بن عبد الله بن المبارك الصنعانى يقول: كان زيد بن المبارك لزم عبد الرزاق فأكثر عنه، ثم خرق كتبه، ولزم محمد ابن ثور، فقيل له في ذلك، فقال: كنا عند عبد الرزاق فحدثنا بحديث ابن الحدثان فلما قرأ قول عمر رضي الله عنه لعلي والعباس رضي الله عنهما فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، وجاء هذا يطلب ميراث أمرأته من أبيها. قال عبد الرزاق: انظر إلى هذا الأنوك يقول من ابن أخيك من أبيها! لا يقول: رسول الله ﷺ. قال زيد بن المبارك : فقمت فلم أعد إليه. جعفر ابن أبي عثمان الطيالسي، سمعت ابن معين يقول: سمعت من عبد الرزاق كلاماً يوما فاستدللت به على تشيعه، فقلت: إن أساتذتك الذين أخذت عنهم كلهم أصحاب سنّة - معمر، ومالك، وابن جريج، وسفيان ، والأوزاعي - فعمن أخذت هذا المذهب؟ فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي، فرأيته فاضلاً حسن الهدى، فأخذت هذا عنه. وقال أحمد بن أبي خيثمة : سمعت ابن معين وقيل له: إن أحمد يقول: إن عبيد الله بن موسى يرد حديثه للتشيع. فقال : كان والله الذي لا إله إلا هو عبد الرزاق أغلى. وقال سلمة بن شبيب: سمعت عبد الرزاق يقول: والله ما انشرح صدري قط أن أفضل عليّاً على أبي بكر وعمر. وقال محمد بن أبي السري: قلت لعبد الرزاق: ما رأيك في التفضيل؟ فلم يخبرني ثم قال: كان سفيان يقول: أبو بكر وعمر ويسكت، وكان مالك يقول: أبو بكر وعمر ويسكت. وقال محمد ابن إسماعيل الضراري: بلغنا ونحن بصنعاء عند عبد الرزاق أن أحمد، وابن معين وغيرهما تركوا حديث عبد الرزاق أو كرهوه، فدخلنا من ذلك غم شديد، وقلنا: قد أنفقنا ورحلنا وتعبنا، ثم خرجت مع الحجيج إلى مكة فلقيت بها يحيى، فسألته ، فقال: يا أبا صالح لو ارتد عبد الرزاق عن

الإسلام ما تركنا حديثه. قلت: أوهى ما أتى به حديث أحمد بن الأزهر - وهو ثقة - أن عبد الرزاق حدثه خلوة من حفظه، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ نظر إلى عليٍّ فقال: أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني. قلت: مع كونه ليس بصحيح فمعناه صحيح سوى آخره، ففي النفس منها شيء وما اكتفى بها حتى زاد: وحبيبك حبيب الله وبغيضك بغيض الله ، والويل لمن أبغضك، (فالويل لمن أبغضه. هذا لا ريب فيه بل الويل لمن يغض منه أو غض من رتبته ولم يحبه كحب نظرائه أهل الشورى عليهم السلام أجمعين). ابن عدي، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا ابن راهويه، حدثنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن علي بن زيد ابن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد - مرفوعاً: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.

ورغم أن البخاري روى أكثر من مائة رواية عن عبد الرزاق إلا أنه لم يروِ من بينها (أن رسول الله ﷺ نظر إلى علي فقال: أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني وحبيبك حبيب الله وبغيضك بغيض الله، والويل لمن أبغضك) لأن نفوس من كان على شاكلة الذهبي كان فيها من علي بن أبي طالب أشياء وأشياء، وكانوا يغلفون بغضهم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بحرصهم على رفع مقام شانئيه ومن حاربه في حياته وبعد مماته، ولذا وضع الذهبي شرطه لقبول الخبر المروي عن رسولنا الأكرم وهو أن (يستوي حب علي بحب من أسماهم أهل الشورى) ومنهم من حاربه وسلَّ سيفه عليه..

ولد عبد الرزاق سنة ١٢٦هـ، ومات سنة ٢١٠ للهجرة أي أنه كان سابقاً للبخاري من الناحية الزمنية.

كان عبد الرزاق متهما بالتشيع (باعتبار أن التشيع لأهل البيت جريمة في عرف الجاهلية العربية!!) واحتار القوم في تحديد سبب انحرافه

وارتكابه لهذا (الجرم) إلا أن ما لديه من علم ومعرفة كان من النوع الذي لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال ولولا ذلك ما روى عنه البخاري أكثر من مائة رواية.

عندما سئل الرجل عن سبب تشيعه قال: إنه أخذه من جعفر ابن سليمان الضبعي البصري أبي سليمان الذي ذكره العلّامة شرف الدين الموسوي في كتاب المراجعات، قال:

جعفر بن سليمان ، الضبعي البصري أبوسليمان، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه، وذكره ابن سعد فنص على تشيعه ووثاقته ونسبه أحمد ابن المقدام إلى الرفض، وذكره ابن عدي فقال: هو شيعي أرجو أنه لا بأس به، وأحاديثه ليست بالمنكرة، وهو عندي ممن يحمد أن يقبل حديثه. وقال أبو طالب: سمعت أحمد يقول: لا بأس بجعفر ابن سليمان الضبعي، فقيل لأحمد: إن سليمان بن حرب يقول: لا يكتب حديثه، فقال: لم يكن ينهى عنه وإنما كان جعفر يتشيع، فيحدث بأحاديث في علي . . . إلخ، وقال ابن معين: سمعت من عبد الرزاق كلاماً استدللت به على ما قيل عنه من المذهب، فقلت له: إن أساتذتك كلهم أصحاب سنّة معمر، وابن جريج والأوزاعي، ومالك وسفيان، فعمن أخذت هذا المذهب؟ فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي فرأيته فاضلاً حسن الهدي، فأخذت عنه هذا المذهب. مذهب التشيع. قلت: لكن محمد بن أبي بكر المقدمي كان يرى العكس، فيصرح بأن جعفراً إنما أخذ الرفض عن عبد الرزاق، ولذا كان يدعو عليه فيقول: فقدت عبد الرزاق ما أفسد بالتشيع جعفراً غيره. وأخرج العقيلي بالإسناد إلى سهل بن أبي خدوثة، قال: قلت لجعفر بن سليمان: بلغني أنك تشتم أبا بكر وعمر. فقال: أما الشتم فلا، ولكن البغض ما شئت؛ واخرج ابن حبان في الثقات بسنده إلى جرير بن يزيد بن هارون، قال: بعثني أبي إلى جعفر الضبعي فقلت له: بلغني أنك تسب أبا بكر وعمر. قال: أما السب فلا، ولكن البغض ما شئت، فإذا هو رافضي . . . إلخ. وترجم الذهبي جعفراً في (الميزان) فذكر من أحواله كلما سمعت، ونص

على أنه كان من العلماء الزهاد على تشيعه وقد احتج به مسلم في صحيحه وأخرج عنه أحاديث قد انفرد بها، كما نص عليه الذهبي، وأشار إليها في ترجمة جعفر. ودونك حديثه في الصحيح عن ثابت البناني، والجعد بن عثمان، وأبي عمران الجوني ويزيد بن الرشك، وسعيد الجريري، روى عنه قطن بن نسير، ويحيى بن يحيى، وقتيبة، ومحمد بن عبيد بن حساب، وابن مهدي، ومسدد. وهو الذي حدث عن يزيد الرشك، عن مطرف، عن عمران بن حصين، قال: «بعث رسول الله ﷺ سرية استعمل عليهم عليّاً . . . الحديث، وفيه: ما تريدون من علي، علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي». أخرجه النسائي في صحيحه، ونقله ابن عدي عن صحيح النسائي، نص الذهبي على ذلك في أحوال جعفر من الميزان. مات في رجب سنة ثمان وسبعين ومئة.

ما يعنينا أن مصنف عبد الرزاق سبق ما يسمى صحيح البخاري ببضع عقود فقط لا غير وأن هذا الكتاب موجود ومتاح لكل من يريد الاطلاع عليه ورقياً أو إلكترونياً وهو من المصادر المعتمدة عند أهل السنة والجماعة.

لو قارنا بين بعض ما أورده عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه وما اختصره البخاري في (صحيحه) لعرفنا على الفور سبب الذهول الذي يعتري البعض عندما يلاحظ أن الشيعة يمسحون القدمين في الوضوء أو يؤذّنون بحي على خير العمل، وسيفهمون سبب التناقض بين بعض ممارساتهم الفقهية وما ورد حتى في البخاري ومسلم من أحاديث لا يعملون بها، مثل الجمع بين الصلاتين أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء تأسياً بسنَّة عمر بن الخطاب وليس بسنة رسول الله ﷺ.

مسح القدمين في الوضوء:

(٥٣) عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن عكرمة والحسن قالا في هـذه الآيـة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾، قال: تمسح الرجلين.

(٥٤) عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن جابر بن يزيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: افترض الله غسلتين ومسحتين ألا ترى أنه ذكر التيمم فجعل مكان الغسلتين مسحتين وترك المسحتين، وقال رجل لمطر الوراق: من كان يقول: المسح على الرجلين؟ فقال: فقهاء كثير.

(٥٥) عبد الرزاق عن بن جريج قال: أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول قال: ابن عباس: الوضوء مسحتان وغسلتان.

(٥٦) عبد الرزاق عن ابن عيينة قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، قال: أما جبريل عليه السلام فقد نزل بالمسح على القدمين[1].

مصنف ابن أبي شيبة:

١٦- في المسح عَلَى الْقَدَمَيْنِ.

(١٧٨) حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ : رَأَيْتُ عِكْرِمَةَ يَمْسَحُ عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَكَانَ يَقُولُ بِهِ.

(١٧٩) حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ الْمَسْحُ عَلَى الْقَدَمَيْنِ ، وَكَانَ يَقُولُ : يَمْسَحُ ظَاهِرَهُمَا وَبَاطِنَهُمَا.

(١٨٠) حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ: غَسْلَتَانِ وَمَسْحَتَانِ.

(١٨١) حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : إِنَّمَا هُوَ

---

(١) مصنف عبد الرزاق، ج١، ص ١٨، ١٩.

الْمَسْحُ عَلَى الْقَدَمَيْنِ ، أَلا تَرَى أَنَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْغَسْلُ جُعِلَ عَلَيْهِ التَّيَمُّمُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْمَسْحُ أُهْمِلَ ، فَلَمْ يُجْعَلْ عَلَيْهِ التَّيَمُّمُ.

(١٨٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، قَالَ : كَانَ أَنَسٌ إِذَا مَسَحَ عَلَى قَدَمَيْهِ بَلَّهُمَا.

(١٨٣) حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : لَوْ كَانَ الدِّينُ بِرَأْيِي كَانَ بَاطِنُ الْقَدَمَيْنِ أَحَقَّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَسَحَ ظَاهِرَهُمَا.

(١٨٤) حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عَنْ زُبَيْدٍ الْيَامِيِّ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْمَسْحِ عَلَى الْقَدَمَيْنِ.

(١٨٥) حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْمَسْحِ[1].

(٦٥) عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع أن رسول الله ﷺ غسل قدميه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال لنا: إن ابنَ عباس قد دخل عليَّ فسألني عن هذا الحديث فأخبرته، فقال: يأبى الناس إلا الغسل ونجد في كتاب الله تعالى المسح يعني القدمين.

حيَّ على خير العمل:

ابن أبي شيبة:

١٩- مَنْ كَانَ يَقُولُ فِي أَذَانِهِ : حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ.

(٢٢٥٣) حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَمُسْلِمِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ؛ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ كَانَ يُؤَذِّنُ، فَإِذَا بَلَغَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَقُولُ : هُوَ الأَذَانُ الأَوَّلُ.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ج١، ص١٨، ١٩.

(٢٢٥٤) حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ عَجْلانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي أَذَانِهِ: الصَّلاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ، وَرُبَّمَا قَالَ: حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ.

(٢٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رُبَّمَا زَادَ فِي أَذَانِهِ: حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ[1].

(١٧٩٧) عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقيم الصلاة في السفر يقولها مرتين أو ثلاثاً يقول: حيَّ على الصلاة، حي على الصلاة، حي على خير العمل[2].

الجمع بين الصلاتين:

البخاري:

(٥٤٢) حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ـ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعاً وَثَمَانِياً الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ. فَقَالَ أَيُّوبُ: لَعَلَّهُ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ. قَالَ: عَسَى.

مسلم:

٤٩ - (٧٠٥) حدثنا يحيى بن يحيى. قال: قرأت على مالك عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، في غير خوف ولا سفر.

٥٠ - (٧٠٥) وحدثنا أحمد بن يونس وعون بن سلام، جميعاً عن زهير. قال ابن يونس: حدثنا زهير، حدثنا أبو الزبير عن سعيد بن جبير،

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ج٢، ص ٢١٥.

(٢) مصنف عبد الرزاق، ج١، ص ٤٦٤.

عن ابن عباس؛ قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً بالمدينة، في غير خوف ولا سفر.

قال أبو الزبير: فسألت سعيداً: لم فعل ذلك؟ فقال: سألت ابن عباس كما سألتني. فقال: أراد أن لا يحرج أحداً من أمّته.

٥٤ - (٧٠٥) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا أبو معاوية (ح) وحدثنا أبو كريب وأبو سعيد الأشج (واللفظ لأبي كريب) قالا: حدثنا وكيع، كلاهما عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ قال:

جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، بالمدينة. في غير خوف ولا مطر.

(في حديث وكيع) قال قلت لابن عباس: لِمَ فعل ذلك؟ قال: كي لا يحرج أمته.

وفي حديث أبي معاوية، قيل لابن عباس: ما أراد إلى ذلك؟ قال: أراد أن لا يحرج أمته.

٥٧ - (٧٠٥) وحدثني أبو الربيع الزهراني، حدثنا حماد عن الزبير ابن الخريت، عن عبد الله بن شقيق، قال:

خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم. وجعل الناس يقولون: الصلاة، الصلاة. قال: فجاءه رجل من بني تميم، لا يفتر ولا ينثني: الصلاة، الصلاة. فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنّة؟ لا أمَّ لك! ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

قال عبد الله بن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء. فأتيت أبا هريرة، فسألته، فصدق مقالته.

٥٨ - (٧٠٥) وحدثنا ابن أبي عمر، حدثنا وكيع، حدثنا عمران ابن

حدير عن عبد الله بن شقيق العقيلي؛ قال: قال رجل لابن عباس:

الصلاة. فسكت، ثم قال: الصلاة. فسكت، ثم قال: الصلاة. فسكت. ثم قال: لا أمّ لك! أتعلمنا بالصلاة؟.

من الذي منع من الجمع بين الصلاتين؟!.

روى عبد الرزاق في مصنفه:

(٢٠٣٥) عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أبي العالية الرياحي **أن عمر بن الخطاب** كتب إلى أبي موسى أنْ صلِّ الظهر إذا زالت الشمس عن بطن السماء، وصلِّ العصر إذا تصوبت الشمس وهي بيضاء نقية، وصلِّ المغرب إذا وجبت الشمس، وصلِّ العشاء إذا غاب الشفق إلى حين شئت. فكان يقال: إلى نصف الليل درك وما بعد ذلك إفراط، وصلِّ الصبح والنجوم بادية مشتبكة، وأطلِ القراءة وأعلم أن جمعاً بين الصلاتين من غير عذر من الكبائر[1].

ورغم ذلك الحشد من الروايات التي أوردها كل من البخاري ومسلم، والتي تفيد أن الرسول الأكرم ﷺ كان يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في غير سفر ولا مطر ومن دون عذر، إلّا أن العمل ما زال قائماً بالسنة العمرية القاضية بأن جمعاً بين الصلاتين من غير عذر هو من الكبائر!!.

إنه نقض لسنّة رسول الله وتضييق وحجر على عباد الله من دون دليل ولا بينة ولا كتاب مبين رغم أن الشيخين البخاري ومسلماً قد أوردا عديد الروايات التي تثبت هذا فما بالك بما كتمه، وأهمل الشيخان ذكره

---

(١) مصنف عبد الرزاق، ج١، ص ٥٣٥.

مثل المسح على القدمين ومثل حي على خير العمل وغيرها من الأحكام التي غيرت وبدلت؟!.

من أصبح جنباً فلا صوم له:

مصنف عبد الرزاق:

(٧٣٩٦) عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: سمعت أبا هريرة يقول قال رسول اللهﷺ: من أدركه الصبح جنباً فلا صوم له، قال: فانطلقت أنا وأبي فدخلنا على عائشة وأم سلمة فسألناهما عن ذلك فأخبرتانا أن رسول اللهﷺ كان يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم، قال: ثم دخلنا على مروان فأخبرناه بقولهما وقول أبي هريرة فقال: عزمت عليكما لما ذهبتما إلى أبي هريرة فأخبرتماه بقولهما قال: فلقَينا أبو هريرة عند باب المسجد فقال له أبي: إن الأمير عزم علينا في أمر لنذكره لك، قال: وما هو؟ قال: فحدثه أبي قال: فتلوَّن وجه أبي هريرة ثم قال: هكذا حدثنا الفضل بن العباس وهو أعلم. قال الزهري: فحول الحديث إلى غيره.

(٧٣٩٨) عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الملك ابن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة يقول في قصصه: من أدركه الفجر جنباً فلا صوم له ثم ذكر نحو حديث معمر عن الزهري.

(٧٤٠٥) عبد الرزاق عن ابن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال: من أدركه الصبح جنباً وهو متعمد لذلك أبدل الصيام ومن أتاه ذلك على غير عمد فلا يبدله[١].

(٩٦٧٢) حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ (ح) وَعَنْ رَبِيعٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: يُجْزِيهِ فِي التَّطَوُّعِ، وَيَقْضِيهِ فِي الْفَرِيضَةِ.

---

(١) مصنف عبد الرزاق، ج٤، ص ١٨١، ١٨٢.

(٩٦٧٣) حَدَّثَنَا عَائِذُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: عَلَيْهِ الْقَضَاءُ.

(٩٦٧٤) حَدَّثَنَا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَجَعَ عَنْ فُتْيَاهُ؛ مَنْ أَصْبَحَ جُنُباً فَلا صَوْمَ لَهُ.

(٩٦٧٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ طَاوُوس يَذْكُرُ، عَنْ طَاوُوسٍ، قَالَ: إِنْ أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ وَلَمْ يَغْتَسِلْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَإِنَّهُ يُتِمُّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَيَصُومُ يَوْماً مَكَانَهُ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَيْقِظْ فَلَيْسَ عَلَيْهِ بَدَلٌ[1].

أما البخاري فقد روى:

٢٢ - باب: الصائم يصبح جنباً:

(١٨٢٥) حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن سمي، مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة: أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن قال: كنت أنا وأبي حين دخلنا على عائشة وأم سلمة (ح). حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أن أباه عبد الرحمن أخبر مروان: أن عائشة وأم سلمة أخبرتاه: أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر، وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم.

وقال مروان لعبد الرحمن بن الحارث: أقسم بالله لتقرعن بها أبا هريرة، ومروان يومئذ على المدينة، فقال أبو بكر: فكره ذلك عبد الرحمن، ثم قدر لنا أن نجتمع بذي الحليفة، وكانت لأبي هريرة هنالك أرض، فقال عبد الرحمن لأبي هريرة: إني ذاكر لك أمراً، ولولا مروان

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ج٣، ص ٨١، ٨٢.

أقسم علي فيه لم أذكره لك، فذكر قول عائشة وأم سلمة، فقال: كذلك حدثني الفضل بن عباس، وهو أعلم.

وقال همام وابن عبد الله بن عمر، عن أبي هريرة: كان النبي ﷺ يأمر بالفطر، والأول أسند.

الكافي:

(١٦٤١٦) علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمد بن يحيى، عن أحمد ابن محمد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في رجل احتلم أول الليل أو أصاب من أهله ثم نام متعمداً في شهر رمضان حتى أصبح، قال: يتم صومه ذلك ثم يقضيه إذا أفطر من شهر رمضان ويستغفر ربه.

(٢٦٤١٧) محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن العلاء ابن رزين، عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: سألته عن الرجل يصيب الجارية في شهر رمضان ثم ينام قبل أن يغتسل قال: يتم صومه ويقضي ذلك اليوم إلا أن يستيقظ قبل أن يطلع الفجر، فإن انتظر ماء يسخن أو يستقي فطلع الفجر فلا يقضي يومه.

(٣٦٤١٨) محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يجنب ثم ينام حتى يصبح أيصوم ذلك اليوم تطوعاً؟ فقال: أليس هو بالخيار ما بينه وبين نصف النهار؛ قال: وسألته عن الرجل يحتلم بالنهار في شهر رمضان يتم صومه كما هو؟ فقال: لا بأس.

(٤٦٤١٩) أحمد بن محمد، عن الحجال، عن ابن سنان قال: كتب أبي إلى أبي عبد الله عليه السلام وكان يقضي شهر رمضان وقال: إني أصبحت بالغسل وأصابتني جنابة فلم أغتسل حتى طلع الفجر فأجابه عليه السلام: لا تصمْ هذا اليوم وصمْ غداً.

(٥٦٤٢٠) عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن ابن

محبوب، عن علي اذبن رئاب، عن إبراهيم بن ميمون قال، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يجنب بالليل في شهر رمضان فنسي أن يغتسل حتى يمضي بذلك جمعة أو يخرج شهر رمضان، قال: عليه قضاء الصلاة والصوم.

❀ الجرح والتعديل ❀

يقول المثل العربي: (لا عطر بعد عرس) أما المثل الشعبي فيقول: (بعد العيد لا يفتّ الكعك)!!.

بعد أن مات البخاري ومسلم بقرون ظهر ما يسمى بكتب الجرح والتعديل وعلوم الرجال!!.

سيرد القوم قائلين: إنّ شيوخ الحديث اعتمدوا على هذه العلوم والمعارف في انتقائهم للثقات واستبعادهم للوضاعين والضعاف.

حسناً!!.

فما هو الدور الذي يقوم به من يطلقون على أنفسهم الآن علماء الحديث من الأزاهرة ومن غيرهم؟!.

هل يمتلك أيٌّ من هؤلاء الجرأة والملكة النقدية التي تمكنه من إعادة النظر في هذه الكتب التي جرى تقديسها ووضعها جنباً إلى جنب مع كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟!.

لا أظن!!.

وحتى عندما قام بعض علماء الأزهر مثل الشيخ محمد الغزالي، والشيخ محمود أبو رية بنقد هذه الكتب، ورواتها لم يسلموا من الهجوم الجارح ووصفهم بما لا يليق لأن الناس أعداء ما جهلوا.

السؤال التالي: هل هناك علم مستقل وقائم بذاته يسمى بعلوم الرجال

منفصل عن علم التاريخ وعن العقائد فضلاً عن انفصاله عن المعايير الأخلاقية القرآنية؟!.

الجواب لا وألف لا!!.

استعرضنا من قبل شيئاً من سيرة سمرة بن جندب تلك السيرة التي تزكم الأنوف ومع ذلك ورغم ذلك يقول ابن أبي خيثمة في تاريخه: (٩٣٨) - سمرة بن جندب: حدثنا عبد السلام بن مطهر، قال: حدثنا جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين؛ قال: ما كان سمرة متهماً في الحديث.

كيف يكون هذا القاتل المحترف الذي روى على لسانه المؤرخون (لو أطعت الله طاعتي لمعاوية ما عذبني أبداً) صادقاً عدلاً مأموناً في النقل عن رسول الله ﷺ؟!.

لقد ارتكب القوم سلسلة من الأخطاء التي ترقى لدرجة الخطايا في حق الإسلام والمسلمين عندما باعوا ضمائرهم لصالح النظم الحاكمة التي كانت وما زالت معادية لأهل بيت النبوة وشيعتهم، ومارسوا الازدواجية الأخلاقية في أوضح صورها فقالوا شيئاً وفعلوا عكسه دوماً.

يقول تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾[1].

ويذكر القمي في تفسير هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾[2]. قال الصادق عليه السلام: نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره.

---

(١) الشعراء: ٩٤.

(٢) النساء: ٤٤ - ٤٦ .

قوم يتحدثون عن العدل والعدالة والطهر والنزاهة ويزعمون أنهم وضعوا مجموعة من القوانين الصارمة لضبط الرواة ثم يحكمون بعدالة القتلة والنواصب وشاربي النبيذ!!.

السؤال التالي وهو الأهم!!.

الكون كله يقوم على النفي والإثبات ولا شك أن تجريح البعض وتعديل البعض الآخر سيترتب عليه إثبات بعض المعتقدات والأحكام ونفي ما يقابلها، وقد استعرضنا في هذا الكتاب نموذجاً لما أثبته القوم في كتبهم من جواز الجمع بين صلاتي الظهر والعصر وصلاتي المغرب والعشاء، ورغم ذلك فلا أحد يجرؤ على مخالفة العرف السائد الذي أسس له عمر بن الخطاب عندما اعتبر أن الجمع بين الصلاتين من غير عذر ليس رخصة بل جريمة وكبيرة من الكبائر!!.

روى القوم وصححوا عشرات الأحاديث التي توصي وتحض على الالتزام بولاية أهل البيت عليهم السلام، ولكنهم أبقوها معلقة في الهواء من دون أي تطبيق عملي!!.

فما هي القيمة العملية لما يسمى بعلوم الجرح والتعديل لدى هذا الصنف من البشر ومتى كان القوم ممن يذعنون للدليل والبرهان؟!.

الرسالة التي يحملها هذا الكتاب موجهة للبسطاء وهم الأكثرية الساحقة من جماهير هذه الأمة علّهم يعيدون النظر في ثقتهم المفرطة في هؤلاء الغاوين الذين وصفوا عدلاً بألسنتهم، ثم خالفوه إلى غيره بأفعالهم وهم يظنون أن بوسعهم مواصلة خداع الناس إلى أبد الآبدين وهذا هو المستحيل بعينه.

كيف لمن مارس الكذب واستمرأه بل وجعل منه ديناً يزعم أنه الطريق الوحيد الموصل إلى رضوان الله أن يتخلى عن هذا الطريق عندما تنكشف له الحقائق؟!.

كيف لأناس أسسوا بنيانهم على الأكاذيب وعلى غير تقوى من الله ورضوان أن يتوبوا وينيبوا، وأيّ شيء يمكن أن يوقظ ضمائرهم النائمة خاصة مع إحساسهم بالقوة المفرطة، وهو الإحساس الذي ازداد هذه الأيام مع تراكم الثروة وازدياد قدرتهم على شراء الضمائر وتجييش الجيوش وإقناع ملايين المخدوعين بأن كل شيء على ما يرام.

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾[1].

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾[2].

القضية إذاً لا تتعلق بمجرد إبراز الدليل على صحة هذا الحكم أو ذاك، بل بإحياء الضمير الديني والأخلاقي والإذعان للأمر الإلهي والوقوف أمامه وقوف الخاضع المخبت لله رب العالمين، ولو أن المسلمين قالوا: (سمعنا وأطعنا) ولم يفعلوا كما فعل بنو إسرائيل الذين قالوا: (سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ) لكان خيراً لهم وأقومَ، ولكن الله لعن الكافرين بكفرهم فأصمّهم

---

(١) النساء: ٤٤-٤٦.

(٢) البقرة: ٥٨، ٥٩.

وأعمى أبصارهم فلا يؤمنون إلا قليلاً وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون!!.

لم يكن المسلمون بحاجة إلى كل هذا الجهد الذي بذلوه أو زُعم أنهم بذلوه لو أنهم التمسوا العلم من موارده الصافية والتزموا وصية نبيّهم باتباع القرآن والعترة الطاهرة، ولكنهم فعلوا كما فعل بنو إسرائيل الذين طلب منهم أن يدخلوا الباب سجّداً وأن يقولوا حطة فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم، وهاهم الآن يعانون مما عانت منه بنو إسرائيل الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة بما عصَوا وكانوا يعتدون!!.

لا نرى قيمة كبرى لهذا الجهد الكبير الذي يدعي هؤلاء بذله في التحقيق والتمحيص لأن حالهم لا يختلف عن حال أولئك الذين وصفهم ربنا ﷻ في محكم كتابه: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[1].

(١) البقرة: ١٧.

❀نماذج مما يسمى بعلوم الرجال❀

لا للشيعة، نعم للنواصب!!

ذكر الذهبي في (ميزانه):

٧٣ - إبراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي شيعي جلد، له عن شريك، قال أبو حاتم: كذاب. روى في مثالب معاوية فمزقنا ما كتبنا عنه، وقال الدارقطني: ضعيف. قلت (قال الذهبي): اختلف الناس في الاحتجاج برواية الرافضة على ثلاثة أقوال: أحدها المنع مطلقاً والثاني الترخص مطلقاً إلا فيمن يكذب ويضع. الثالث التفصيل، فتقبل رواية الرافضي الصدوق العارف بما يحدث، وترد رواية الرافضي الداعية ولو كان صدوقاً. قال أشهب: سئل مالك عن الرافضة. فقال: لا تكلمهم ولا تروِ عنهم، فإنهم يكذبون. وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: لم أرَ أشهدَ بالزور من الرافضة. وقال مؤمل بن إهاب: سمعت يزيد ابن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون. وقال محمد بن سعيد بن الاصبهاني: سمعت شريكاً يقول: احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة يضعون الحديث ويتخذونه ديناً.

٦٣٢ - أحمد بن منصور [ق] أبو بكر الرمادي الحافظ الثقة مشهور. سمع يزيد بن هارون وعبد الرزاق. وعنه المحاملي والصفار وخلق وثقه الدارقطني وغيره. قال محمد بن رجاء البصري: قلت لأبي داود: لم أرك تحدث عن الرمادي! قال: رأيته يصحب الرافضة فلم أحدث عنه. قلت: مات سنة خمس وستين ومائتين.

(١٤٢٥) جابر بن يزيد [د، ت، ق] بن الحارث الجعفي الكوفي، أحد علماء الشيعة. له عن أبي الطفيل والشعبي وخلق. وعنه شعبة وأبو عوانة، وعدة. قال ابن مهدي عن سفيان: كان جابر الجعفي ورعاً في الحديث، ما رأيت أورع منه في الحديث. وقال شعبة: صدوق. وقال يحيى بن أبي بكير، عن شعبة: كان جابر إذا قال: أخبرنا وحدثنا وسمعت فهو من أوثق الناس. وقال وكيع: ما شككتم في شيء فلا تشكوا أن جابراً الجعفي ثقة. وقال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قال سفيان الثوري لشعبة: لئن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلمن فيك. زهير بن معاوية، سمعت جابر بن يزيد يقول : عندي خمسون ألف حديث ما حدثت منها بحديث ثم حدث يوماً بحديث فقال: هذا من الخمسين ألفاً. وقال عبد الرحمن بن شريك: كان عند أبي عن جابر الجعفي عشرة آلاف مسألة. عبد الله بن أحمد، عن أبيه، قال: ترك يحيى القطان جابر الجعفي وحدثنا عنه عبد الرحمن قديماً ثم تركه آخِراً. أبو يحيى الحماني، سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء، ولا أكذب من جابر الجعفي، ما أتيته بشيء إلا جاءني فيه بحديث وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث لم يظهرها جرير بن عبد الحميد، عن ثعلبة قال: أردت جابراً الجعفي، فقال لي ليث بن أبى سليم: لا تأته فإنه كذاب. وقال النسائي وغيره: متروك. قال أبو داود: ليس عندي بالقوي في حديثه. وقال جرير بن عبد الحميد: لا أستحل أن أحدث عن جابر الجعفي، كان يؤمن بالرجعة. وقال يحيى بن يعلى المحاربي: طرح زائدة حديث جابر الجعفي وقال: هو كذاب يؤمن بالرجعة. وذكر شهاب أنه سمع ابن عيينة يقول: تركت جابراً الجعفي وما سمعت منه قال: دعا رسول الله ﷺ عليّاً فعلّمه مما تعلم، ثم دعا عليٌّ الحسن فعلّمه مما تعلم ، ثم دعا الحسن الحسين فعلمه مما تعلم. ثم دعا ولده. حتى بلغ جعفر بن محمد. قال سفيان: فتركته ذلك. ابن عديّ، حدثنا

عليُّ بن الحسن بن فديد، أنبأنا عبيد الله بن يزيد بن العوام، سمعت إسحاق ابن مطهر، سمعت الحميدي، سمعت سفيان، سمعت جابراً الجعفي يقول: انتقل العلم الذي كان في النبي ﷺ إلى علي ثم انتقل من علي إلى الحسن، ثم لم يزل حتى بلغ جعفراً. الشافعي ، سمعت سفيان ، سمعت من جابر الجعفي كلاماً بادرت خفت أن يقع علينا السقف. ابن مهدي، سمعت سفيان يقول: ما رأيت في الحديث أورع من جابر الجعفي ومنصور. ورأيت زكريا ابن أبي زائدة يزاحمنا عند جابر فقال لي سفيان: نحن شباب وهذا الشيخ ما له يزاحمنا؟ ثم قال لنا شعبة: لا تنظروا إلى هؤلاء المجانين الذين يقعون في جابر. هل جاءكم بأحد لم يلقه شعبة، عن جابر، عن عمار الدهني عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مرفوعاً: من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة.

قال ابن عدي: عامة ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة، وليس لجابر الجعفي في سنن أبي داود سوى حديث واحد في سجود السهو. العقيلى حدثنا حبان بن إسحاق المروزي، حدثنا إسحاق بن باجويه الترمذي، حدثنا يحيى بن يعلى، سمعت زائدة يقول: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي ﷺ. الحميدي، سمعت رجلاً يسأل سفيان: أرأيت يا أبا محمد الذين عابوا على جابر الجعفي قوله: حدثني وصي الأوصياء؟ فقال سفيان: هذا أهونه. مات جابر سنة سبع وستين ومائة .

(٢٥٨٧) داهر بن يحيى الرازي، رافضي بغيض لا يتابع على بلاياه، ذكر العقيلى من حديث عبد الله بن داهر، عن أبيه، عن الأعمش، عن عباية الأسدي عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: يا أم سلمة إن علياً لحمه من لحمي وهو بمنزلة هارون من موسى مني، غير أنه لا نبي بعدى. قال ابن عباس: ستكون فتنة، فمن أدركها فعليه بخصلتين: كتاب الله، وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو آخذ بيد عليٍّ: هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو فاروق هذه الأمة،

يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو خليفتي من بعدي. فهذا باطل، ولم أرَ أحداً ذكر داهراً حتى ولا ابن أبي حاتم بلدية.

(٢٦٧٣) دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المفلق، رافضي بغيض سبّاب. هرب من المتوكل، وعاش نحواً من تسعين سنة، وله عن مالك مناكير.

وهكذا فالهوى لا دواء له.

أما إسقاط رواية جابر بن يزيد الجعفي رغم اعتراف القوم بعلمه ومصداقيته فلم يكن له من مبرر إلّا روايته خبراً عن الرجعة، وكأن الاعتقاد بالرجعة كفر وضلال أما الاعتقاد بأن الله تبارك وتعالى له يد ورجل وخمس أصابع، وأنه أيْ رب العزة دنا فتدلّى إلى السماء الدنيا فلا يقدح في الذمة أو في العدالة ولا في عقل الراوي!!.

مرة أخرى نقول كما قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (إنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكَذِباً، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً، وَحِفْظاً وَوَهْماً)، وأن أسوأ ما وقع فيه القوم هو تقديسهم المطلق لهذه الكتب دون إعمال النقد فيها رواية ودراية خاصة وأننا أثبتنا بالدليل القاطع فيما مضى أن أغلب ما في هذه الكتب جاء ممثلاً للرؤية الأموية، مستبعداً كل ما عداهم ومن عداهم مما يستوجب التحرر من هذا الانغلاق والانطلاق إلى آفاق التراث الإسلامي الأرحب خاصة تراث أهل البيت عليهم السلام.

يبدو لنا واضحاً من خلال النقل السابق عن الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال) أن الكثير من الروايات والأخبار الصحيحة الواردة في فضائل أهل البيت عليهم السلام كان يجري تجاهلها؛ لأن نفوس القوم لم تكن تستسيغها أو لأنها كانت تخالف أهواءهم النفسية التي ورثت بغض أهل

البيت عليهم السلام وتدربت على الحط من قدرهم، خاصة على أيدي أولئك الجبابرة الذي أفسدوا على المسلمين دينهم ودنياهم.

وهب أن ما رواه جابر الجعفي عن الرجعة لم يكن صحيحاً!! هل كان هذا يستلزم تكذيب الرجل جملة وتفصيلاً؟!.

أليس من العجب أن يروي القوم عن السفاح سمرة بن جندب ويعتبرون أن المرض النفسي العضال الذي يدفعه لاستباحة داء الأبرياء لا يضر بمصداقيته؟!.

فلماذا أسقطوا عدالة الراوي لا لشيء إلا لأنه روى فضائل أهل البيت؟!.

هل لأن حب أهل البيت سيئة لا ينفع معها حسنة؟!.

ولأن العجب لم يكتمل فدونكم تعديل الذهبي للنواصب في ميزانه ورواية البخاري عنهم.

النواصب في كتب الحديث:

ملأ القوم الدنيا ضجيجاً وعجيجاً زاعمين أن الشيعة يصفون أهل السنة بالنواصب ويحكمون بكفرهم ويحرضون على قتلهم!!.

ولا شك أن ما رويناه في الفقرات السابقة يكشف عن حالة من العداء المستحكم الذي اعترى البعض ضد أهل البيت وضد الشيعة، بل وضد أصحاب النبي من المهاجرين والأنصار وضد كل من لم يذعن للسياسات الأموية الفاسدة.

كما تحدثنا من قبل عن مصطلح العثمانية الذي يأتي تعبيراً عن هذه العداوة من خلال بخس الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حقه ومكانته التي لا يماري فيها إلا غبي أو جاحد!!.

النواصب إذاً هم الأكثر تطرفاً في ممارسة العثمانية ممن كانوا يسبون ويقتلون أهل البيت وشيعتهم والصحابة والتابعين وينتهكون أعراضهم ويقصفون الكعبة بالنار، ولا نرى فيمن مارس هذه الأفعال إلّا كافراً زنديقاً!!.

لا نشك في كفر من ضربوا الكعبة بالمنجنيق وإذا لم يكن هؤلاء كفاراً فليس هناك كفار في الدنيا بأسرها.

روى ابن عبد ربه في (العقد الفريد): حلف رجل بطلاق امرأته أنّ الحجَّاج في النار فأتى امرأتَه فمنعْته نفسَها. فسأل الحسنَ بن أبي الحسن البصري. فقال: لا عليك يا ابن أخي فإنه إن لم يكن الحجاج في النار فما يَضُرّك أن تكون مع امرأتك على زنا.

لنرجع إلى كتاب (ميزان الاعتدال) للذهبي وهو عندهم أحد أصح الكتب بعد كتاب الله لنرى ما يقول.

(٦٩٩) أزهر بن عبد الله الحرازي الحمصي [د، س، ت]. يقال: هو أزهر بن سعيد، تابعي حسن الحديث، لكنه ناصبيّ، ينال من علي رضي الله عنه .

(٨١٦) أسد بن وداعة، شامي من صغار التابعين، ناصبيّ يسب. قال ابن معين: كان هو وأزهر الحرازي وجماعة يسبون عليّاً. [وقال النسائي: ثقة].

(٤٣٣٨) عبد الله بن سالم [د، س] الأشعري الحمصي عن محمد ابن زياد الألهاني، ومحمد بن الوليد الزبيدي. قال يحيى بن حسان التنيسى: ما رأيت بالشام أنبل منه، وقال أبو داود: كان يقول: عليٌّ أعان على قتل أبي بكر وعمر، وجعل يذمه أبو داود، يعني أنه ناصبي. وقال النسائي: ليس به بأس.

(٦٩٨٩) لمازة بن زبار [د، ت، ق]، أبو الوليد، بصري حضر وقعة الجمل، وكان ناصبياً، ينال من عليّ رضي الله عنه، ويمدح يزيد.

وسنكتفي بهذا القدر مما ذكره الذهبي تحت عنوان ناصبي، ولن نقوم بحصر من تحدث عنهم الذهبي بعبارات مثل يشتم ويسب، ومن بين هؤلاء حريز بن عثمان الذي اجتمع على توثيقه أصحاب الصحاح والمسانيد.

(١٧٩٢) [صح] حريز بن عثمان [خ، عو] الرحبي الحمصي. كان متقناً ثبتاً، لكنه مبتدع. قال علي بن عياش: جمعنا حديثه في دفتر نحواً من مائتي حديث، فأتيناه به، فتعجب، وقال: هذا كله عني؟ وقال معاذ ابن معاذ: لا أعلم أني رأيت شامياً أفضل منه. وقال أبو داود: سألت أحمد عنه، فقال: ثقةٌ ثقة. وكذا وثقه ابن معين وجماعة. وقال الفلاس: **كان ينال من عليٍّ**، وكان حافظاً لحديثه. وقال أحمد ابن سليمان الرهاوي: سمعت يزيد بن هارون، وقيل له: كان حريز يقول: **لا أحب علياً** رضي الله عنه، قتل آبائي يوم صفين وكان يقول: لنا إمامنا ولكم إمامكم، يعني معاوية وعليّاً. وقال عمران بن أبان: سمعت حريز ابن عثمان يقول: لا أحبه، قتل آبائي.

وطبعاً فالرموز التي تلحق أسماء هؤلاء النواصب تشير إلى الصحاح والمسانيد التي روت عنهم.

أصحابي أصحابي!!

امتلأت كتب (الصحاح) بالروايات التي تنهى عن سب الصحابة وتعتبر أن سبَّهم كفر ونفاق.

لا شك أن السب والشتم غير المبرر ليس من شيم المسلمين الأتقياء بحال من الأحوال.

يقول تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾(١).

ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٢).

القاعدة الإسلامية العامة تقول: إنه لا يجوز للمسلم أن يستخدم ألفاظاً نابية في حواره مع المخالفين ومن باب أولى مع المسلمين، فما بالك إنْ توجَّه السب والشتم نحو أصحاب النبي الأكرم ﷺ ممن تبوّؤوا الدار والإيمان من قبل.

عندما احتدم الصراع بين أهل الحق من أتباع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والفئة الأموية الباغية خرجت بعض الألفاظ الغاضبة من أفواه

---

(١) النساء: ١٤٨.

(٢) الأنعام: ١٠٨.

أصحاب الإمام وهو أمر طبيعي ومتوقع فكانت نصيحة الإمام لهم ولكل المسلمين من بعدهم: (إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ)[1].

المثير للدهشة والتساؤل هو وجود تلك الروايات المنسوبة إلى رسول الله والتي تحمل اتهاماً صريحاً للشيعة بسب الصحابة، وهي الروايات التي استخدمت ولا زالت تستخدم حتى الآن لتكفير الشيعة وإخراجهم من الملة باعتبار أن دين الشيعة يقوم على ما يسميه هؤلاء الحمقى سب الصحابة!!.

هل كان الصحابة بشراً فوق البشر أو مخلوقات فوق العادة؟!.

الجواب هو: لا وألف لا.

فالصحابة رغم المكانة الرفيعة والسامقة التي بلغها البعض منهم ممن مدحهم القرآن على سبيل التفصيل لا على سبيل الإجمال هم بشر كالبشر يسري عليهم نفس القانون الذي يسري على بقية خلق الله، من حيث حرمة دمائهم وأعراضهم كما يتوجب على كل مسلم أن يعرف فضل أصحاب الفضل منهم من السابقين الأولين ومن الذين آووا ونصروا ومن الذين ضحّوا بأرواحهم ونالوا شرف الشهادة الرفيع، وفي نفس الوقت يتعين علينا أن نعرف الذين خالفوا عهد رسول الله ونقضوا الأيمان بعد توكيدها وبعد أن جعلوا الله عليها كفيلاً.

---

(١) نهج البلاغة، خطبة ٢٠٦.

يتعين علينا أن نفعل هذا وفاء لحق رسول الله ولحق أهل بيته الطيبين الطاهرين وكل هذه بديهيات لا نعتقد أنها موضع للجدل بين الموالين لأهل بيت العصمة والنبوة.

الطريف في المسألة أن كتب الحديث قد غصت بالروايات التي تنهى عن سب الصحابة وليس هناك رواية تقول: (لا تقتلوا أصحابي)!!.

لماذا لم يضع الوضاعون رواية تقول: (لا تقتلوا أصحابي ومن قتلهم فعليه لعنة الله والناس والملائكة أجمعين) ؟!.

الجواب بديهي ومعلوم وهو أن القرآن الكريم قال: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)، ومن ثم فلا معنى لأن يخص القرآن أو السنة النبوية الصحابة بحكم خاص في هذا الشأن.

وبينما تنهال علينا تهمة سب الصحابة بصورة ثابتة لا نسمع صوتاً أو كلمة لاستنكار ما فعله بنو أمية بأصحاب النبي ﷺ من قتل وانتهاك للأعراض وحرمان من الحقوق المالية، وما تعرضوا له من ازدراء على يد تلك العصابة اللا أخلاقية التي استولت على الأمة الإسلامية وصادرت حقوقها وخربت دينها.

لا نرى استنكاراً لسبّ الإمام علي بن أبي طالب على المنابر وفي كل المنتديات، ولا نسمع إلا تلك التهمة الهلامية الموجهة ضد الشيعة حصرياً وهي سب الصحابة.

وهناك ملاحظة أخرى وهي أن كتب الأحاديث قد امتلأت بالروايات التي تذكر أن معاوية بن أبي سفيان كان يأمر الناس بسبّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

لو عرضت عليهم هذا الأمر لقالوا لك: نحن لا نوافق على ذلك ولسنا مسؤولين عنه!!.

سنصدقكم!!.

ولكن عندما نذكر هذا الأمر تقولون: إن ليس كل أهل السنة فعل ذلك وأن هذا يعفيكم من المسؤولية.

فلماذا تعميم تهمة سبّ الصحابة على كل الشيعة رغم أن ليس كل الشيعة قد ثبت عليه هذا (الجرم)؟!.

أيضاً: ما هو قولكم في الروايات الموجودة في البخاري التي تنتقص من شأن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ودونكم هذه الرواية.

- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عليها السلام لَيْلَةً فَقَالَ: " أَلا تُصَلِّيَانِ"؟ . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا. فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يُرْجِعْ إِلَيَّ شيئاً. ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَهُوَ يَقُولُ: "وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً".

ألا لعنة الله على الكاذبين!!.

من ناحية أخرى فنحن نعتب على الإخوة الذين أفرغوا جانباً كبيراً من جهدهم في نفي عدالة الصحابة، حيث جعلوا من أنفسهم طرفاً في مواجهة تكاد تكون غير موجودة مع الصحابة وكأن القوم كانوا يعتزون بالصحابة ويجلونهم ويقدرونهم!!.

الذي اعتدى على حق الإمام علي بن أبي طالب وبارزه بالحرب والعداء لا يحب إلا نفسه ولا يحرص إلا على مصلحة حزبه حزب الشيطان، وكذا من قتل الحسين بن علي بن أبي طالب وبقية أهل البيت عليهم السلام.

إثبات عدالة الصحابة أجمعين لا تعدو كونها خدعة يراد منها مط

الثوب إلى حده الأقصى وما بعد الأقصى من خلال إثبات الصحبة ومن ثم العدالة لابن آكلة الأكباد، ولولا حاجة النظام الأموي الدموي لشرعية زائفة لما اخترعوا نظرية عدالة الصحابة أجمعين.

ماذا ترك البخاري الذي روى أو نسب لأم المؤمنين عائشة أكثر من ١٣٠٠ رواية ولأبي هريرة مثلها، لبقية الصحابة؟!.

طبعاً نحن نشك في أن كل هذه الروايات قد نقلت بالفعل عن أم المؤمنين عائشة أو حتى عن أبي هريرة، فالذي يكذب على رسول الله ويشتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على المنابر لن يضيره على الإطلاق أن يكذب على من هم أقلّ منه شأناً!.

يبدو واضحاً ومن خلال العرض السابق أن القوم الذين ارتكبوا هذا الكم الهائل من الجرائم والموبقات في حق النبي الأكرم وأهل بيته، وفي حق أصحاب النبي أرادوا أن يحاصروا الشيعة بتهمة أرادوها خالدة وهي تهمة سبّ الصحابة، ومن ثم كلفوا زبانية الشيطان وضاع الحديث بصياغة التهمة من خلال تلك الروايات الملفقة، وتعالوا إلى الذهبي في ميزان اعتداله وهو يكشف لنا حقيقة الخدعة التي يراد لها أن تكون خالدة.

نقلاً عن ميزان الذهبي:

(٩٧) إبراهيم بن سعد [صح، ع] بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف، أبو إسحاق الزهري المدني، أحد الاعلام الثقات، عبد الله ابن أحمد: سمعت أبي يقول: ذكر عند يحيى بن سعيد عقيل وإبراهيم اسمه عبد الملك بن حبيب، "صح"، وحرف "ع" إشارة إلى أن الستة اجتمعوا على إخراج رجل، كما سبقت الاشارة إلى ذلك في المقدّمة.

وقال أبو داود: سمعت أحمد يسأل عن حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس، مرفوعاً: الأئمة من قريش. فقال: ليس هذا في كتب إبراهيم بن سعد، لا ينبغي أن يكون له أصل رواه غير واحد عن إبراهيم. وقال البخاري : حدثنا عبدان، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن عبيدة ابن أبي رائطة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن مغفل قال: حدثنا يحيى بن قزعة، وتابعه إبراهيم بن مهدي، قالا: حدثنا إبراهيم ابن سعد، حدثنا عبيدة، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله ابن مغفل مرفوعاً **قال: من أحب أصحابي فبحبي أحبهم. قال البخاري: وهو إسناد لا يعرف.** وقال ابن معين: إبراهيم بن سعد ثقة حجة، وساق له ابن عدي عدة غرائب عن الزهري مما خولف في إسنادها، يبدل تابعياً بآخر. وروى الليث عن ابن الهاد، عن إبراهيم بن سعد نحو عشرة أحاديث وروى الليث عن إبراهيم نفسه، عن الزهري حديث الرؤية الطويل. وروى ابن وهب قال لي يحيى بن أيوب: حدثني إبراهيم ابن سعد عن كثير مولى بني مخزوم، عن عطاء، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قسم لمائتي فرس يوم حنين سهمين سهمين . قلت: إبراهيم بن سعد ثقة بلا ثنيا، قد روى عنه شعبة مع تقدمه وجلالته، **وكان إبراهيم يجيد الغناء،** وعاش خمساً وسبعين سنة، وولي قضاء المدينة. قلت: توفّي سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وسمع من الزهري، ثم أكثر عن صالح عنه.

(٩٤٥) إسماعيل بن مسلم [ت، ق] البصري، ثم المكي المجاور، أبو إسحاق . عن الحسن ، ورجاء بن حيوة، وأبي الطفيل، وعدة . وعنه علي بن مسهر، والمحاربي، والأنصاري، وآخرون. قال أبو زرعة: بصري ضعيف، سكن مكة . وقال أحمد وغيره: منكر الحديث، وقال النسائي وغيره متروك. وقال الفلاس: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه. وقال ابن المديني: سمعت يحيى وسئل عن إسماعيل بن مسلم المكي قال : كان لم يزل مختلطاً، كان يحدثنا بالحديث الواحد على ثلاثة أضرب. قال: وروى عن ابن سيرين، عن

أنس: من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما، أو الربا. أبو عاصم، حدثنا محمد بن عمارة بن شبرمة، قال: لما ولي ابن شبرمة القضاء كتب إليه إسماعيل بن مسلم: إنه قد أصابني حاجة. فكتب إليه: الحَق بنا. فخرج إسماعيل، قال: فلما قدمت الكوفة تلقاني ابن المقفع فقال: إسماعيل؟ قلت: إسماعيل. قال: ما جاء بك بعد هذا السن؟ قلت: أصابتني حاجة. فكتبت إليَّ ابن شبرمة فكتب إلى الحق بنا نواسك فقال: استخف بك والله، لأنك رجل من العجم، ولو كنت من العرب لبعث إليك في مصرك، تملك نفسك على ثلاثة أيام، لا تأتيه؟ فقلت: نعم. فانطلق بي إلى منزله، فلما كان يوم الثالث أتاني بسبعة آلاف درهم تنقص دريهمات فأتمها بخلخال، وقال: خذها، الآن إن شئت فأقم عندي، وإن شئت فائتِهِ وإن شئت فارجع. فقلت: والله لا آتيه، ورجعت إلى بلدي. وروى عباس وغيره، عن ابن معين: إسماعيل بن مسلم المكي ليس بشئ. وقال أحمد بن حنبل: ما روى عن الحسن في القراءات، أما إذا جاء إلى مثل عمرو بن دينار يسند عنه مناكير، ويسند عن الحسن عن سمرة مناكير وعن علي بن المديني قال: لا يكتب حديثه. وقال السعدي: واهٍ جداً، ومن مناكيره، عن عمرو، عن طاوس، عن ابن عباس حديث: لا يقتل الوالد بالولد، ولا تقام الحدود في المساجد. وله عن أبي رجاء، عن ابن عباس حديث: اتقوا النار ولو بشق تمرة. وله عن الأعمش عن مجاهد، عن ابن عمر حديث: الذباب كله في النار إلا النحل. قال ابن حبان: إسماعيل بن مسلم المكي، أبو ربيعة، أصله من البصرة، وليس هذا بإسماعيل بن مسلم البصري صاحب أبي المتوكل، ذاك ثقة يقال له: العبدي، وأما المكي فكان من فصحاء الناس. روى عنه ابن المبارك، ووكيع. وتركه القطان، وابن مهدي. ابن المبارك، حدثنا إسماعيل المكي، عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **إن مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام.**

(١٥١١) جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي. قال الدارقطني: يضع الحديث. وقال أبو زرعة: روى أحاديث لا أصل لها. وقال ابن

عدي: يسرق الحديث ويأتي بالمناكير عن الثقات. فمما روى عن محمد ابن أبي مالك المازني، عن الحسن بن أبي جعفر، عن أيوب، عن نافع، عن بن عمر، مرفوعاً: ما اصطحب اثنان على خير ولا شر إلّا حُشرا عليه، وتلا: "وإذا النفوس زوجت". وهذا باطل. ثم ساق له ابن عدي أحاديث وقال: كلها بواطيل، وبعضها سرقة من قوم، وكان عليه يمين ألا يحدث ولا يقول: حدثنا. قال الخطيب: عزله المستعين عن القضاء ونفاه إلى البصرة لأمر بلغه عنه. ومن بلاياه: عن وهب بن جرير عن أبيه عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: **أصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى** . مات سنة سبع وخمسين ومائتين.

(٢٢٩٩) حمزة بن أبي حمزة الجزري النصيبي، عن ابن أبي مليكة، ومكحول ، وطائفة . وعنه علي بن ثابت، وشبابة وجماعة. قال ابن معين: لا يساوي فلساً. وقال البخاري منكر الحديث. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه موضوع. قلت: له في جامع الترمذي: تربوا الكتاب. على بن ثابت، عن أبي حمزة النصيبي، عن أبي الزبير عن جابر، مرفوعاً: من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ إذا فرغ: قل هو الله أحد. ابن حبان، حدثنا الحسن ابن سفيان، حدثنا سويد، حدثنا حفص بن ميسرة، حدثنا حمزة بن أبي حمزة ، عن عطاء، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ صلى على مقبرة، فقيل: يا رسول الله، أي مقبرة هذه؟ قال: مقبرة بأرض العدو يقال لها: عسقلان يفتحها ناس من أمتي، يبعث الله منها سبعين ألف شهيد يشفع الرجل منهم في مثل ربيعة ومضر، وعروس الجنة عسقلان. عن حمزة عن نافع، عن ابن عمر، حديث: **أصحابي كالنجوم فأيهم أخذتم بقوله: اهتديتم.** أخرجه البخاري في الضعفاء.

(٣٦٣٧) سيف بن عمر [ت] الضبي الأسيدي. ويقال: التميمي البرجمي، ويقال: السعدي الكوفي. مصنف الفتوح والردة وغير ذلك، هو كالواقدي. يروي عن هشام بن عروة وعبيد الله بن عمر وجابر الجعفي، وخلق كثير من المجهولين، كان أخبارياً عارفاً. روى عنه جبارة ابن المغلس، وأبو معمر القطيعى، والنضر بن حماد العتكي، وجماعة. قال عباس عن يحيى: ضعيف. وروى مطين، عن يحيى: فلس خير منه. وقال أبو داود: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: متروك. وقال ابن حبان: اتهم بالزندقة. وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر. عبيد الله بن سعد الزهري، عن عمه يعقوب، حدثنا سيف بن عمر عن وائل أبي بكر عن الزهري عن عبيد الله وعن عطية بن الحارث عن أبي أيوب، عن علي، وعن الضحاك، عن ابن عباس، قالا: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل بمكة يعدهم الظهور، فإذا قالوا: لمن الملك بعدك؟ أمسك لأنه لم يؤمر في ذلك بشيء، حتى نزلت: وإنه لذكر لك ولقومك. فكان بعد إذا سئل قال لقريش فلا يجيبونه حتى قبلته الأنصار.

مكحول البيروتي سمعت جعفر بن إبان، سمعت ابن نمير يقول: سيف الضبي تميمي، كان جميع يقول: حدثني رجل من بني تميم وكان سيف يضع الحديث. وقد اتهم بالزندقة. أنبأنا أحمد بن سلامة، وأحمد ابن عبد السلام عن ابن كليب، أخبرنا المبارك بن الحسين الغسال حدثنا الحسن بن محمد الحافظ، حدثنا القطيعي حدثنا محمد بن يونس، أخبرنا النضر بن حماد العتكي، حدثنا سيف بن عمر السعدي، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: **إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فالعَنوهم**. رواه الترمذي عن أبي بكر ابن نافع، عن العتكي. وقال: هذا منكر. مات سيف زمن الرشيد.

(٤٣٥٦) عبد الله بن سفيان الخزاعى الواسطي. عن يحيى ابن سعيد الأنصاري. قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. حدثنا أسلم ابن سهل، حدثنا جدي وهب بن بقية، حدثنا عبد الله بن سفيان، عن يحيى ابن

سعيد، عن أنس، مرفوعاً: **تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة ، ما أنا عليه اليوم وأصحابي**. وإنما يعرف هذا بابن أنعم الأفريقي عن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الله بن عمرو.

(٤٣٧٤) عبد الله بن سيف الخوارزمي. عن مالك بن مغول، وغيره. قال ابن عدي: رأيت له غير حديث منكر. وقال العقيلى: حديثه غير محفوظ. عبد الله بن أيوب المخرمي، عن مالك بن مغول، عن عطاء، عن ابن عمر، مرفوعاً: **لعن الله من يسبّ أصحابي**. صوابه مرسل . العلاء بن مسلمة ، حدثنا عبد الله بن سيف، حدثنا إسماعيل ابن رافع، عن المقبري، عن أبي هريرة - مرفوعاً: لا يضربن أحدكم وجه خادمه ولا يقول: لعن الله من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورة وجهه. وممن روى عنه سعدان بن نصر، والحسين بن عيسى البسطامي.

(٤٣٨٣) عبد الله بن صالح [خ، د، ت، ق] بن محمد بن مسلم الجهني المصري، أبو صالح كاتب الليث بن سعد على أمواله، هو صاحب حديث وعلم مكثر، وله مناكير. حدث عن معاوية بن صالح، والليث، وموسى بن علي، وخلق. وعنه شيخه الليث وابن وهب، وابن معين، وأحمد بن الفرات، والناس. قال عبد الملك بن شعيب ابن الليث: ثقة مأمون، سمع من جدي حديثه. وقال أبو حاتم: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم. وسئل عن أبي صالح فقال: تسألني عن أقرب رجل إلى الليث، لزمه سفراً وحضراً، وكان يخلو معه كثيراً، لا ينكر لمثله أن يكون قد سمع منه كثرة ما أخرج عن الليث. وقال أبو حاتم : سمعت ابن معين يقول: أقل أحواله أن يكون قرأ هذه الكتب على الليث وأجازها له. ويمكن أن يكون ابن أبي ذئب كتب إليه بهذا الدرج. قال: وسمعت أحمد بن صالح يقول: لا أعلم أحداً روى عن الليث، عن ابن أبي ذئب إلا أبو صالح. وقال أحمد بن حنبل: كان أول أمره متماسكاً ثم فسد بأخرة. يروي عن ليث، عن ابن أبي ذئب، ولم

يسمع الليث من ابن أبي ذئب شيئاً. وقال أبو حاتم: هو صدوق أمين، ما علمته. وقال أبو زرعة: لم يكن عندي ممن يتعمد الكذب، وكان حسن الحديث. وقال أبو حاتم: أخرج أحاديث في آخر عمره أنكروها عليه نرى أنها مما افتعل خالد بن نجيح، وكان أبو صالح يصحبه، وكان سليم الناحية، لم يكن وزن أبي صالح الكذب، كان رجلاً صالحاً. وقال أحمد بن محمد الحجاج بن رشدين: سمعت أحمد بن صالح يقول: متهم ليس بشئ - يعني الحمراوي عبد الله بن صالح. وسمعت أحمد ابن صالح يقول في عبد الله بن صالح: فأجروا عليه كلمة أخرى. وقال ابن عبد الحكم: سمعت أبي عبد الله يقول ما لا أحصي. وقد قيل له: إن يحيى بن بكير يقول في أبي صالح شيئاً فقال: قل له: هل حدثك الليث قط إلا وأبو صالح عنده، وقد كان يخرج معه إلى الأسفار، وهو كاتبه فتنكر أن يكون عنده ما ليس عند غيره! وقال سعيد بن منصور: كلمني يحيى بن معين قال: أحب أن تمسك عن عبد الله بن صالح، فقلت: لا أمسك عنه وأنا أعلم الناس به، إنما كان كاتباً للضياع. وقال أحمد: كتب إليّ وأنا بحمص يسألني الزيارة. قال الفضيل بن محمد الشعراني: ما رأيت أبا صالح إلا وهو يحدث أو يسبح. قال صالح جزرة: كان ابن معين يوثقه، وهو عندي يكذب في الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة، ويحيى بن بكير أحب إلينا منه. وقال ابن المديني: لا أروي عنه شيئاً. وقال ابن حبان: كان في نفسه صدوقاً، إنما وقعت المناكير في حديثه من قبل جارٍ له، فسمعت ابن خزيمة يقول: كان له جار كان بينه وبينه عداوة، كان يضع الحديث على شيخ أبي صالح ويكتبه بخط يشبه خط عبد الله ويرميه في داره بين كتبه، فيتوهم عبد الله أنه خطه فيحدث به. وقال ابن عدي: هو عندي مستقيم الحديث، إلا أنه يقع في أسانيده ومتونه غلط، ولا يتعمد. قلت: وقد روى عنه البخاري في الصحيح على الصحيح، ولكنه يدلسه (البخاري هو الذي

يدلسه!!) فيقول: حدثنا عبد الله ولا ينسبه وهو هو . نعم، علق البخاري حديثاً فقال فيه: قال الليث بن سعد، حدثني جعفر بن ربيعة، ثم قال في آخر الحديث: حدثني عبد الله بن صالح، حدثنا الليث، فذكره. ولكن هذا عند ابن حمويه السرخسي دون صاحبيه . وفي الجملة ما هو بدون نعيم بن حماد، ولا إسماعيل بن أبي أويس ولا سويد ابن سعيد وحديثهم في الصحيحين، ولكل منهم مناكير تغتفر في كثرة ما روى، وبعضها منكر واهٍ، وبعضها غريب محتمل. وقد قامت القيامة على عبد الله بن صالح بهذا الخبر الذي قال: حدثنا نافع بن يزيد، عن زهرة ابن معبد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر، مرفوعاً: إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار من أصحابه أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً فجعلهم خير أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير . قال سعيد بن عمرو، عن أبي زرعة: بلى أبو صالح بخالد ابن نجيح في حديث زهرة بن معبد عن سعيد وليس له أصل. قلت: قد رواه أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم - صدوق، حدثنا علي بن داود القنطري - ثقة ، حدثنا سعيد بن أبي مريم، وعبد الله بن صالح، عن نافع، فذكره. الحاكم، حدثنا طاهر بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين الحافظ، حدثنا أبو بكر بن رجاء، سمعت علان بن عبد الرحمن يقول: قدم علينا محمد بن يحيى ، ومعه مائتا دينار ، فرأيته يوماً جاء إلى أبي صالح ، ومعه أحمد بن صالح، فقال محمد بن يحيى: يا أبا صالح، واللهِ ثم والله، ما كانت رحلتي إلا إليك ، أخرج إلى حديث زهرة ابن معبد ، عن ابن المسيب، عن جابر، فقال أبو صالح: والله لو كان في يدي ما فتحتها لك. وقال أحمد بن محمد التستري: سألت أبا زرعة عن حديث زهرة في الفضائل فقال: باطل وضعه خالد المصري ودلسه في كتاب أبي صالح. فقلت: فمن رواه عن سعيد بن أبي مريم؟ قال: هذا كذاب ، قد كان محمد بن الحارث العسكري حدثني به عن أبي صالح

وسعيد. قلت: قد رواه ثقة عن الشيخين، فلعله مما أدخل على نافع، مع أن نافع بن يزيد صدوق يقظ، فالله أعلم. قال النسائي: حدث أبو صالح بحديث: إن الله اختار أصحابي وهو موضوع. الطبراني، حدثنا بكر بن سهل، ومطلب بن شعيب، قالا: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح حدثني العلاء بن الحارث، عن مكحول - أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الجهاد واجب عليكم مع كل برٍّ وفاجر، وإن هو عمل الكبائر، والصلاة واجبة عليكم على كل مسلم، وإن هو عمل الكبائر. وهذا مع نكارته منقطع كما ترى. وأنكر ما روى أبو صالح ما قرأت على أحمد بن إسحاق، أخبركم أحمد بن يوسف، وفتح بن عبد الله، قالا: أخبرنا محمد بن عمر القاضي، أخبرنا ابن النقور، أخبرنا السكري، أخبرنا الصوفي، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة ابن سيف، قال: كنا عند شفي الأصبحي، فقال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون خلفي اثنا عشر خليفة: أبو بكر لا يلبث خلفي إلا قليلاً، وصاحب رحى دارة العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً. قالوا: ومن هو؟ قال: عمر. ثم التفت إلى عثمان فقال: إنْ كساك الله قميصاً فأرادك الناس على خلعه فلا تخلعه، فوالذي نفسي بيده لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط. أنا أتعجب من يحيى مع جلالته ونقده كيف يروي مثل هذا الباطل ويسكت عنه، وربيعة صاحب مناكير وعجائب. قال ابن حبان: **وقد روى أبو صالح، عن يحيى بن أيوب، عن يحيى بن سعيد ، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، مرفوعاً: حجة لمن لم يحج خير** من عشر غزوات، وغزوة لمن حج خير من عشر حجج ، وغزوة في البحر خير من عشر في البر . . الحديث . حدثناه أبو عروبة . حدثنا علي بن إبراهيم بن عزون، حدثنا عبد الله ، وحدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا عبد العزيز بن سلام، حدثنا أبو صالح، حدثني

رشدين بن سعد، عن الحسن بن ثوبان، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سالم ابن عبد الله، عن أبيه، مرفوعاً : لا تسبوا الديك، فإنه صديقي وأنا صديقه، وعدوه عدوي، والذى بعثني بالحق لو يعلم بنو آدم ما صوته لاشتروا ريشه ولحمه بالذهب، إنه ليطرد مدى صوته الجن. قلت: لكن رشدين أضعف من أبي صالح، فالعهدة عليه. وروى أبو صالح، عن الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال عن هلال بن أسامة أن عطاء بن يسار أخبره أن رجلاً من جهينة له صحبة أخبره أن النبي ﷺ بعث رجلاً إلى الجن، فقال له: سر ثلاثاً ملساً، حتى إذا لم ترَ شمساً، فاعلف بعيراً، وأشبع نفساً، ثم سر ثلاثاً ملساً حتى تأتي فتيات قعساً، ورجالاً طلساً ونساء خنساً فقل: يا بني أشقع شوساً إني أرسلني إليكم حمساً، لا تخافون له بأساً. حدثناه جماعة ، عن محمد بن الصباح، عن أبي صالح . وقال أبو صالح : حدثنا الليث، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر، مرفوعاً: ألا أخبركم بالتيس المستعار، هو المحل. ثم قال: لعن الله المحلل والمحلل له. توفي أبو صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين. وآخر أصحابه موتاً محمد بن عثمان بن أبي السوار المتوفّى سنة سبع وتسعين ومائتين .

(٤٤١٢) عبد الله بن عبد الرحمن، لا يعرف. له: عن عبد الله ابن مغفل. قال البخاري: فيه نظر. إبراهيم بن سعد، حدثنا عبيدة عن أبي رائطة، عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مغفل، مرفوعاً: **الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه** .هكذا رواه محرز ابن عون وغيره عنه. وقال أحمد بن محمد الأزرقي: حدثنا إبراهيم، عن عبيدة عن عبد الرحمن بن أبي زياد، عن ابن مغفل نحوه. قال العقيلي: وحدثنيه جدي، حدثنا حمزة بن رشيد الباهلي، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن عبيدة، عن عمر بن بشر، عن أنس بن مالك - أو عمن حدثه عن

أنس - شك إبراهيم. قلت: الاضطراب- من إبراهيم.

(٥٩٦٧) علي بن يزيد الصدائي، أبو الحسن صاحب (الأكفان). حدث ببغداد عن الأعمش، ومالك بن مغول. وعنه ابن عرفة، وسليمان ابن يزيد، وإسحاق بن بهلول. وقال أبو حاتم: منكر الحديث، عن الثقات. قال ابن عدي: أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات إما أن يأتي بإسناد لا يتابع عليه أو بمتن عن الثقات منكر. إسحاق بن بهلول حدثنا عليّ بن يزيد الصدائى حدثنا أبو شيبة الجوهري عن أنس - مرفوعاً: **من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرف ولا عدل.**

(٦٩٢٧) كادح بن رحمة الزاهد، عن سفيان الثوري. قال الأزدي وغيره: كذاب، وقال ابن عدي: كوفي يكنى أبا رحمة قال الخطابى: كان كادح رفيقي عند جرير الرازي ستين ليلة، فلم أره وضع جنبه ليلاً ولا نهاراً. سليمان بن الربيع - أحد المتروكين، حدثنا كادح، حدثنا الحسن بن أبي جعفر، عن أبي الزبير، عن جابر، مرفوعاً: أبو بكر وزيري، والقائم في أمتي من بعدي، وعمر حبيبي ينطق على لساني، وعثمان منى، وعليٌّ أخي وصاحب لوائي. سليمان بن الربيع، حدثنا كادح، عن ابن أخي الزهري، عن عمه، عن نافع عن ابن عمر، مرفوعاً: **من حفظني في أصحابي ورد عليَّ حوضي ومن لم يحفظني فيهم لم يرني إلا من بعيد.** قال الأزدي وغيره: كذاب.

(٧٨٨٧) محمد بن عبد المجيد التميمي المفلوج، عن حماد ابن زيد. ضعفه محمد بن غالب تمتام. ومن مناكيره قال: حدثنا الوليد ابن مسلم، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن معاذ، قال رسول الله ﷺ: **إذا ظهرت الفتن وسب أصحابي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.** سمعه منه

أحمد بن القاسم بن مساور . وروى محمد بن صالح بن ذريح عنه، عن أصرم بن حوشب، عن أبي سنان، عن الضحاك عن النزال ابن سبرة عن علي **أن النبي ﷺ أراد أن يستكتب معاوية فاستشار جبرائيل فقال: استكتبه فإنه أمين** .أصرم ليس بثقة .

(٨٨٩١) موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني. معروف، ليس بثقة، فإن ابن حبان قال فيه: دجال وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتاباً في التفسير. وقال ابن عدي: منكر الحديث. يعرف بأبي محمد المفسر. روى عنه أبو الطاهر بن السرح أن ابن جريج حدثه عن عطاء، عن ابن عباس، مرفوعاً: **من أحب الله أحبني، ومن أحبني أحب قرابتي وأصحابي، ومن أحب قرابتي وأصحابي أحب المساجد** . . الحديث. وبه: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. بكر بن سهل، حدثنا عبد الغني بن سعيد ، حدثنا موسى بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن عطاء، عن ابن عباس - مرفوعاً: **ما في الأرض شيطان إلا وهو يفرق من عمر ، وما في السماء ملك إلا وهو يوقر عمر . قال ابن عدي: هذه الأحاديث بواطيل.**

(١٠٦٢٨) أبو معمر، عن أنس . قال ابن حبان : لا يحل ذكره إلا للقدح فيه، لعله عباد بن عبد الصمد. روى محمد بن أبي هانئ، قال: حدثنا أبو معمر، عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: **من أحب الله فليحبني، ومن أحبني فليحب أصحابي، ومن أحب أصحابي فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد، فإنها أفنية الله** . . . الحديث.

(١٠٧٢٩) أبو يحيى القتات الكوفي، ذكره ابن عدي في حرف الزاي، وسماه زاذان. وسماه العقيلي عبد الرحمن بن دينار. وقيل: اسمه دينار، وقيل: يزيد، وقيل: لا يعرف إلا بكنيته . قال يوسف بن يعقوب الصفار: سألت ولد أبي يحيي القتات عن اسم أبيه، فقال: عبد الرحمن

ابن دينار. ويقال: إن اسمه عمران. ويقال: مسلم. قال يحيى بن معين: أبو يحيى القتات زاذان ضعيف. رواه عباس عنه. وقال أحمد: كان شريك يضعف أبا يحيى القتات. وكان زهير يقول فيه: أبو يحيى الكناسي ينسبه إلى كناسة الكوفة. وقال النسائي: ليس بالقوي. وروى عثمان ابن سعيد عن ابن معين توثيقه. أبو بلال الأشعري، حدثنا سلام بن سليم الحنفي، عن أبي يحيى القتات، عن عطاء، عن ابن عباس، مرفوعاً: لا تسبوا أصحابي، فمن سبهم فعليه لعنة الله. وروى الأثرم عن أحمد ابن حنبل قال: روى إسرائيل عن أبي يحيى القتات أحاديث مناكير جداً كثيرة. وأما حديث سفيان عنه فمقارب، فقلت لأحمد: فهذا من قبل إسرائيل؟ قال: أي شيء أحد أقول لإسرائيل. ثم قال: إسرائيل مسكين، من أين يجيء بهذه؟ ثم قال: هو ذا حديثه عن غيره، أي أنه قد روى عن غير أبي يحيى فلم يجئ بمناكير، أي هذا من قبل أبي يحيى. وقال عليّ بن المديني: قيل ليحيى بن سعيد: إن إسرائيل روى عن أبي يحيى القتات ثلاثمائة حديث، وروى عن إبراهيم بن مهاجر ثلاثمائة. فقال: لم يؤت منه، أتى منهما. وقال إبراهيم بن مهاجر: لم يكن بالقوي. يحيى ابن أبي بكير، حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: ألا أنبئكم بأهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: كل ضعيف متضعف ذو طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبرّه ألا أنبئكم بأهل النار؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: كل جعفري جواص. قلت: بقي أبو يحيى القتات إلى حدود الثلاثين ومائة.

الذي نخلص إليه أن روايات (لا تسبوا أصحابي) لا تعدو كونها اختراعاً أموياً أريد به تسويد وجه الشيعة واختلاق صراع شامل بين الشيعة والصحابة لا وجود له إلا في مخيلة البسطاء، ولكننا في نفس الوقت لا نقدس الصحابة جملة ولا نرفعهم فوق مرتبة البشرية ويكفي أن نورد ما ذكره البخاري، نقلاً عن ابن عباس في تفسيره لسورة التوبة.

قال البخاري:

(٤٦٠٠/٤٦٠١) حدثنا محمد بن عبد الرحيم: حدثنا سعيد بأن سليمان: حدثنا هشيم: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة، قال: التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل، ومنهم ومنهم، حتى ظنوا أنها لن تبقي أحداً منهم إلا ذكر فيها، قال: قلت: سورة الأنفال، قال: نزلت في بدر، قال: قلت: سورة الحشر، قال: نزلت في بني النضير.

وهناك أيضاً هذه الرواية:

(٣١٧١) حدثنا محمد بن كثير: أخبرنا سفيان: حدثنا المغيرة ابن النعمان قال: حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن إناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: (وكنت عليهم شهيداً الحكيم.)

ولا تعليق!!

فقهاء الكيف أو فقهاء النبيذ:

سأل رجل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن الفتنة، وهل سألت عنها رسول الله ﷺ؟ فقال عليه السلام: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]، عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتي أَخْبَرَكَ اللهُ بِهَا؟

فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُد حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: «أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ»؟.

فَقَالَ لي: «إِنَّ ذلِكَ لَكَذلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ»؟.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيسَ هذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ البشرى وَالشُّكْرِ.

وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِم عَلَى رَبِّهِمْ وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّة، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَة؟

فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَة»[1].

قبل عام من الآن ويوم ١١ أبريل ٢٠٠٨: نشر موقع العربية وغيره من المواقع فتوى للشيخ القرضاوي أثارت ضجة واسعة تبيح ما يسمى بمشروب الطاقة رغم احتوائه على نسبة ضئيلة من الكحول اعتبر الشيخ أن لا أثر لها في التحريم.

الدوحة- ا ف ب

أثارت فتوى بجواز تناول مشروبات تحوي كميات ضئيلة من الكحول أصدرها الداعية الإسلامي يوسف القرضاوي هذا الأسبوع جدلاً واسعاً، بينما اعتبرها البعض مثيرة للبلبلة. وقال رئيس تحرير صحيفة "الشرق" القطرية عبد اللطيف آل محمود في افتتاحية نشرت الخميس ١٠-٤-٢٠٠٨: "إن الفتوى الأخيرة أثارت بلبلة في مجالس الناس".

---

(١) نهج البلاغة ، خطبة ٢٠٦.

وكانت صحيفة "العرب" القطرية نقلت الثلاثاء الماضي عن الداعية الشهير القرضاوي قوله بأنه: "ليس هناك مانع من تناول المشروبات التي تحتوي نسباً ضئيلة من الكحول التي تتشكل طبيعياً بفعل التخمر"، وقال: "إن وجود ما نسبته خمسة في الألف من الكحول لا أثر له في التحريم؛ لأنها نسبة ضئيلة جداً خاصة إذا كانت بفعل التخمر الطبيعي وليست مصنعة ولذلك لا أرى حرجاً من تناول هذا المشروب"[(١)].

قال تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [(٢)].

قال صاحب (لسان العرب): سكر: السَّكْرَانُ: خلاف الصاحي. والسُّكْرُ: نقيض الصَّحْوِ.

والسُّكْرُ ثلاثة: سُكْرُ الشَّبابِ، وسُكْرُ المالِ، وسُكْرُ السُّلطانِ؛ سَكِرَ، يَسْكَرُ سُكْراً وسُكُراً وسَكْراً وسَكَراً وسَكَرَاناً، فهو سَكِرٌ؛ عن سيبويه، وسَكْرانُ، والأُنثى سَكِرَةٌ وسَكْرَى وسَكْرَانَةٌ.

الأخيرة عن أَبي علي في (التذكرة). قال: ومن قال هذا وجب عليه أَن يصرف سَكْرَانَ في النكرة. الجوهري: لغةُ بني أَسد سَكْرَانَةٌ، والاسم السُّكْرُ، بالضم، وأَسْكَرَهُ الشَّرَابُ، والجمع سُكَارَى وسَكَارَى وسَكْرَى، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢]؛ وقرئ: سَكْرَى وما هم بِسَكْرَى؛ التفسير أَنك تراهم سُكَارَى من العذاب والخوف وما هم بِسُكَارَى من الشراب، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]؛ ولم يقرأ أَحد من القراء سَكَارَى، بفتح السين، وهي لغة ولا تجوز القراءة بها لأَن القراءة سنَّة. قال أَبو الهيثم: النعت الذي على فَعْلانَ يجمع على فُعَالى، وفَعَالى مثل أَشْرَان

(1) http://www.alarabiya.net/articles/2008/04/11/48148.html

(٢) النحل: ٦٧.

وأُشَارى وأَشَارى، وغَيْرَانَ وقوم غُيَارَى. وغَيَارَى، وإنما قالوا: سَكْرَى وفَعْلى أكثر ما تجيء جمعاً لفَعِيل بمعنى مفعول مثل قتيل وقَتْلى وجريح وجَرْحَى وصريع وصَرْعَى، لأنه شبه بالنَّوْكَى والحَمْقَى والهَلْكَى لزوال عقل السَّكْرَانِ، وأما النَّشْوَانُ فلا يقال في جمعه غير النَّشَاوَى، وقال الفرّاء: لو قيل: سَكْرَى على أن الجمع يقع عليه التأنيث فيكون كالواحدة كان وجهاً؛ وأنشد بعضهم:

أَضْحَتْ بنو عامرٍ غَضْبَى أُنوفُهُمُ إنِّي عَفَوْتُ، فَلا عارٌ ولا باسُ

وقوله تعالى: لا تَقْرَبُوا الصلاة وأَنتم سُكارَى؛ قال ثعلب: إنما قيل هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر، وقال غيره: إنما عنى هنا سُكْرَ النَّوْم، يقول: لا تقربوا الصلاة رَوْبَى. ورَجُلٌ سِكِّيرٌ: دائم السُّكر. ومِسْكِيرٌ وسَكِرٌ وسَكُورٌ: كثير السُّكْرِ؛ الأخيرة عن ابن الأَعرابي، وأنشد لعمرو ابن قميئة:

يا رُبَّ مَنْ أَسْفاهُ أَحلامُه أَن قِيلَ يوماً: إنَّ عَمْراً سَكُورْ

وجمع السَّكِر سُكَارَى كجمع سَكْرَان لاعتقاب فَعِلٍ وفَعْلان كثيراً على الكلمة الواحدة. ورجل سِكِّيرٌ: لا يزال سكرانَ، وقد أَسكره الشراب.

وتساكَرَ الرجلُ: أَظهر السُّكْرَ واستعمله؛ قال الفرزدق:

أَسَكْرَان كانَ ابن المَرَاغَةِ إذا هجا تَمِيماً، بِجَوْفِ الشَّامِ، أَم مُتَساكِرُ؟

تقديره: أَكان سكران ابن المراغة فحذف الفعل الرافع وفسره بالثاني فقال:

كان ابن المراغة؛ قال سيبويه: فهذا إنشاد بعضهم وأَكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء، يريد أَن بعض العرب يجعل اسم كان سكران ومتساكر وخبرها ابن المراغة؛ وقوله: وأَكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء يريد أَن سكران خبر كان مضمرة تفسيرها هذه المظهرة، كأَنه قال: أَكان سكران ابن المراغة، كان سكران ويرفع متساكر على أَنه خبر ابتداء مضمر، كأَنه قال: أَم هو متساكر.

وقولهم: ذهب بين الصَّحْوَة والسَّكْرَةِ إنما هو بين أَن يعقل ولا يعقل.

والمُسَكَّرُ: المخمور؛ قال الفرزدق:

أَبا حاضِرٍ، مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِناؤُهُ ومَنْ يَشرَبِ الخُرْطُومَ، يُصْبِحْ مُسَكَّرا

وسَكْرَةُ الموت: شِدَّتُهُ. وقوله تعالى: وجاءت سَكْرَةُ الموت بالحق؛ سكرة الميت غَشْيَتُه التي تدل الإِنسان على أَنه ميت. وقوله بالحق أَي بالموت الحق. قال ابن الأَعرابي: السَّكْرَةُ الغَضْبَةُ.

والسَّكْرَةُ: غلبة اللذة على الشباب.

والسَّكَرُ: الخمر نفسها. والسَّكَرُ: شراب يتخذ من التمر والكَشُوثِ والآسِ، وهو محرّم كتحريم الخمر. وقال أَبو حنيفة: السَّكَرُ يتخذ من التمر والكُشُوث يطرحان سافاً سافاً ويصب عليه الماء. قال: وزعم زاعم أَنه ربما خلط به الآس فزاده شدّة. وقال المفسرون في السَّكَرِ الذي في التنزيل (في الآية السابقة): إِنه الخَلُّ وهذا شيء لا يعرفه أَهل اللغة. الفراء في قوله: تتخذون منه سَكَراً ورزقاً حسناً، قال: هو الخمر قبل أَن يحرم والرزق الحسن الزبيب والتمر وما أَشبهها. وقال أَبو عبيد: السَّكَرُ نقيع التمر الذي لم تمسه النار، وكان إِبراهيم والشعبي وأَبو رزين يقولون: السَّكَرُ خَمْرٌ. وروي عن ابن عمر أَنه قال: السَّكَرُ من التمر.

وروى الأَزهري عن ابن عباس في هذه الآية قال: السَّكَرُ ما حُرِّمَ من ثَمَرَتها، والرزق ما أُحِلَّ من ثمرتها. ابن الأَعرابي: السَّكَرُ الغَضَبُ؛ والسَّكَرُ الامتلاء، والسَّكَرُ الخمر، والسَّكَرُ النبيذ؛ وقال جرير:

إِذا رَوِينَ على الخِنْزِيرِ مِن سَكَرٍ نادَيْنَ: يا أَعْظَمَ القِسِّينَ جُرْدَانَا

وفي الحديث: حرمت الخمرُ بعينها والسَّكَرُ من كل شراب؛ السَّكَر، بفتح السين والكاف: الخمر المُعْتَصَرُ من العنب؛ قال ابن الأَثير: هكذا رواه الأَثبات، ومنهم من يرويه بضم السين وسكون الكاف، يريد حالة السَّكْرَانِ فيجعلون التحريم للسُّكْرِ لا لنفس المُسْكِرِ فيبيحون قليله الذي لا يسكر، والمشهور الأَول، وقيل: السكر، بالتحريك، الطعام؛ وأَنكر أَهل اللغة هذا والعرب لا تعرفه. وسَكْرَةُ الموت: غَشْيَتُه، وكذلك سَكْرَةُ الهَمِّ والنوم ونحوهما .**انتهى النقل....**

كما يوضح الإمام جعفر الصادق هذا المعنى عندما سأله أحد أصحابه عن هذه المسألة.

الكافي ج ٥.

(٩٠٦٣) - ٨ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن رجل له كرم أيبيع العنب والتمر ممن يعلم أنه يجعله خمراً أو سَكَراً؟ فقال: إنما باعه حلالاً في الإبان الذي يحل شربه أو أكله فلا بأس ببيعه.

يكشف أيضاً صاحب (لسان العرب) عن طبيعة الجدل الدائر حول تحريم النبيذ وبين من أباحه خلافاً للنص القرآني لأنه بزعمهم لا يُسكر إلا إذا تناول صاحب الكيف منه كميات ضخمة وهو كلام فارغ وحجة باهتة اللون!!.

نخلص من هذا العرض إلى أن الآية الكريمة قد نبهت إلى أن هذه الثمرات (النخيل والأعناب)، فضلاً عن كونها رزقاً حسناً أهداه الله لعباده فإن البعض يستخدمها استخداماً سيئاً فيصنع منها الخمر المسكر.

من المعلوم أن صناعة الخمور والمسكرات تعتمد على المادة الطبيعية التي يجري تخميرها فتنتج الكحول الذي هو الجامع المشترك بين المسكرات المحرمة.

نكرر ما هو بديهي: أن كلمة الخمر (ما خامر العقل) تعني كلمة المسكر (سَكراً) ولا فارق في الجوهر بين أن تكون المادة الأساس هي التمور أو العنب أو التفاح فالمحصلة النهائية واحدة.

من أين جاء الشيخ القرضاوي إذا بفتوى إباحة (شراب القوة) أو (نبيذ القوة)؟!.

من الضروري أيضاً أن ننبه إلى أن عرب الجزيرة كانوا يعتمدون في صناعة الخمر أو النبيذ على التمور أولاً وعلى العنب ثانياً، وهم لم

يكونوا ينتجون أنواعاً، أخرى من الخمور اللهم إلا إذا كانوا يحصلون عليها عبر التجارة مع غيرهم من الأمم.

صناعة النبيذ:

تتم صناعة النبيذ على عدة مراحل وهي كالتالي:

- تقطف عناقيد العنب عند النضوج الكامل.
- تفرط حبات العنب بحيث نتخلص من العناقيد.
- تفرش الحبات على السطح حتى تتعرض لأشعة الشمس لمدة (٤-١٠) أيام حسب شدة حرارة الشمس وتقلب الحبات من يوم لآخر بغية التخلص من الرطوبة ولتركيز نسبة السكر في الحبات وكذلك لتنشيط الخميرة حيث إنّ خميرة النبيذ متواجدة على حبات العنب وقرب أعناق الحبات .

- تعصر الحبات وهي ساخنة من خلال وجودها تحت أشعة الشمس حيث إنّ حرارة العصير تشجع وتزيد من نشاط الخميرة خلال العصرة الأولى.

- يوضع العصير بما فيه القشور في وعاء ذي فوهة ضيقة وتغلق بإحكام[1] .....

نستفيد من هذا أن كل ما ينبذ من هذه الثمار لا بد له أن ينتج كحولاً أو خمراً طالت المدة أم قصرت وأن تعيين مدة معينة يرتبط بالمواصفات المطلوب توافرها في النبيذ أو الخمر ولو كان القوم يعرفون هذه الأصناف لربما وضعوا الأحاديث التي تبيحها ونسبوها إلى رسول الله ﷺ!!.

(1) http://www.mshtawy.com/article-210.html

ولكي نزيد الأمور إيضاحاً نرجع إلى الروايات الورادة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام لئلّا يكون هناك أي التباس.

الكافي ج٦.

*** (ما يتخذ منه الخمر) ***

(١١٢٢٤٨) علي بن إبراهيم عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن ابن الحجاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخمر من خمسة: العصير من الكرم، والنقيع من الزبيب، والبتع من العسل، والمزر من الشعير، والنبيذ من التمر.

(٢١٢٢٤٩) علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن الحضرمي، عمن أخبره عن علي بن الحسين عليه السلام قال: الخمر من خمسة أشياء من التمر والزبيب والحنطة والشعير والعسل.

(٣١٢٢٥٠) أبوعلي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن علي بن جعفر ابن إسحاق الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخمر من خمسة: العصير من الكرم، والنقيع من الزبيب، والبتع من العسل والمزر من الشعير، والنبيذ من التمر.

(٣١٢٣١٥) حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل مسكر حرام وكل مسكر خمر.

(٤١٢٣١٦) محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن الحكم، عن معاوية بن وهب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن رجلاً

من بني عمي وهو رجل من صلحاء مواليك أمرني أن أسألك عن النبيذ فأصفه لك، فقال عليه السلام له: أنا أصفه لك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل مسكر حرام فما أسكر كثيره فقليله حرام، قال: قلت: فقليل الحرام يحلّه كثير الماء فرد عليه بكفه مرتين لا، لا.

(٥١٢٣١٧) أبوعلي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن محمد بن مروان، عن الفضيل ابن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن النبيذ فقال: حرم الله عز وجل الخمر بعينها وحرم رسول الله عليه السلام من الأشربة كل مسكر.

(٦١٢٣١٨) عنه، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان ابن يحيى، عن كليب الأسدي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النبيذ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس فقال في خطبته: أيها الناس ألا إن كل مسكر حرام، ألا وما أسكر كثيره فقليله حرام.

(٧١٢٣١٩) محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن الحكم عن صفوان الجمال قال: كنت مبتلى بالنبيذ معجباً به فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أصف لك النبيذ قال:

فقال لي: بل أنا أصفه لك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل مسكر حرام وما أسكر كثيره فقليله حرام، فقلت له: هذا نبيذ السقاية بفناء الكعبة، فقال لي: ليس هكذا كانت السقاية إنما السقاية زمزم أفتدري من أول من غيّرها؟ قال: قلت: لا، قال: العباس بن عبد المطلب كانت له حبلة أفتدري ما الحبلة؟ قلت: لا قال: الكرم فكان ينقع الزبيب غدوة ويشربونه بالعشي، وينقعه بالعشي ويشربونه من الغد يريد به أن يكسر غلظ الماء عن الناس وإن هؤلاء قد تعدوا فلا تشربه ولا تقربه.

(٩١٢٣٢١) علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل بن يسار قال: ابتدأني أبوعبد الله عليه السلام يوماً من

غير أن أسأله فقال: قال رسول الله ﷺ: كل مسكر حرام، قال: قلت: أصلحك الله كله حرام؟ فقال: نعم، الجرعة منه حرام.

(١٠١٢٣٢٢) محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، ومحمد بن إسماعيل جميعاً، عن محمد ابن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: حرم الله الخمرة قليلها وكثيرها كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير، وحرم النبي ﷺ من الأشربة المسكر، وما حرم النبي ﷺ فقد حرمه الله عز وجل، وقال: ما أسكر كثيره فقليله حرام.

(١٢١٢٣٢٤) علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في النبيذ؟ فإن أبا مريم يشربه ويزعم أنك أمرت بشربه، فقال: معاذ الله عز وجل أن أكون آمر بشرب مسكر والله إنه لشيء ما اتقيت فيه سلطاناً ولا غيره، قال رسول الله ﷺ: كل مسكر حرام، فما أسكر كثيره فقليله حرام.

(١٤١٢٣٢٦) سهل بن زياد، عن علي بن معبد، عن الحسن ابن علي، عن أبي خداش، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن عبدة النيسابوري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: القدح من النبيذ والقدح من الخمر سواء؟ فقال: نعم سواء قلت: فالحد فيهما سواء؟ فقال: سواء.

(١٥١٢٣٢٧) عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد ابن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن علي بن الحكم، عن أبي المغرا، عن عمر بن حنظلة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما ترى في قدح من مسكر يصب عليه الماء حتى تذهب عاديته ويذهب سكره؟ فقال: لا والله ولا قطرة تقطر منه في حب إلا أهريق ذلك الحب.

القوم يبيحون النبيذ!!

روى أبو داود في سننه: حدثنا مخلد بن خالد، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي عمر يحيى البهراني عن ابن عباس قال: كان ينبذ للنبي ﷺ الزبيب فيشربه اليوم والغد وبعد الغد إلى مساء الثالثة ثم يأمر به فيسقى الخدم أو يهراق .

قال صاحب (عون المعبود في شرح سنن أبي داود): يسقى الخادم وتارة يصب، وذلك لاختلاف حال النبيذ، فإن كان لم يظهر فيه تغير ونحوه من مبادئ الإسكار يسقى الخادم ولا يراق لأنه مال يحرم إضاعته ويترك شربه تنزهاً، وإن كان قد ظهر فيه شيء من مبادئ الإسكار والتغير يراق، لأنه إذا أسكر صار حراماً ونجساً ولأنه لا يجوز سقيه بعد فساده وكونه مسكراً كما لا يجوز شربه. وأما قوله في حديث عائشة المتقدم: "ينبذ غدوة فيشربه عشاء وينبذ عشاء فيشربه غدوة" فليس مخالفاً لحديث ابن عباس هذا في الشرب إلى ثلاث، لأن الشرب في يوم لا يمنع الزيادة .

وقال بعضهم: لعل حديث عائشة كان زمن الحر وحيث يخشى فساده في الزيادة على يوم، وحديث ابن عباس في زمن يؤمن فيه التغير قبل الثلاث والله تعالى أعلم. وفي هذه الأحاديث دلالة على جواز الانتباذ وجواز شرب النبيذ ما دام حلواً لم يتغير ولم يغلُ، وهذا جائز بإجماع الأمة، كذا قال النووي .

قال المنذري : وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجة .

صحيح مسلم:

٣٤٧ - (١٣١٦) وحدثني محمد بن المنهال الضرير، حدثنا يزيد ابن زريع، حدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني. قال:

كنت جالساً مع ابن عباس عند الكعبة. فأتاه أعرابي فقال: ما لي أرى بني عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم تسقون النبيذ ؟ أمن حاجة بكم أم من بخل ؟ فقال ابن عباس: الحمد لله ! ما بنا من حاجة ولا بخل. قدم النبيﷺ على راحلته وخلفه أسامة. فاستسقى فأتيناه بإناء من نبيذ فشرب، وسقى فضله أسامة. وقال: "أحسنتم وأجملتم. كذا فاصنعوا" فلا نريد تغيير ما أمر به رسول الله ﷺ.

الملاحق

١ ـ إباحة النبيذ الذي لم يشتدَّ ولم يصر مسكراً.

٢ ـ إباحة عمر بن الخطاب للنبيذ.

٣ ـ ما هو الطلاء؟؟

٤ ـ فقهاء النبيذ.

إباحة النبيذ الذي لم يشتدَّ ولم يصر مسكراً

٧٩ - (٢٠٠٤) حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة عن يحيى بن عبيد، أبي عمر البهراني، قال: سمعت ابن عباس يقول: كان رسول الله ﷺ ينتبذ له في أول الليل، فيشربه، إذا أصبح، يومه ذلك، والليلة التي تجيء، والغد والليلة الأخرى، والغد إلى العصر. فإن بقي شيء، سقاه الخادم؛ أو أمر به فصب.

٨٠ - (٢٠٠٤) حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن يحيى البهراني. قال: ذكروا النبيذ عند ابن عباس فقال: كان رسول الله ﷺ ينتبذ له في سقاء. قال شعبة: من ليلة الاثنين، فيشربه يوم الاثنين والثلاثاء إلى العصر. فإن فضل منه شيء، سقاه الخادم أو صبه.

٨١ - (٢٠٠٤) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق ابن إبراهيم - واللفظ لأبي بكر وأبي كريب - (قال إسحاق: أخبرنا. وقال الآخران: حدثنا) أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي عمر، عن ابن عباس. قال: كان رسول الله ﷺ ينقع له الزبيب. فيشربه اليوم والغد وبعد الغد إلى مساء الثالثة، ثم يأمر به فيسقى أو يهراق.

٨٢ - (٢٠٠٤) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير عن الأعمش، عن يحيى بن أبي عمر، عن ابن عباس. قال: كان رسول الله ﷺ ينبذ له الزبيب في السقاء، فيشربه يومه والغد وبعد الغد، فإذا كان مساء الثالثة شربه وسقاه، فإن فضل شيء أهراقه.

٨٣ - (٢٠٠٤) وحدثني محمد بن أحمد بن أبي خلف، حدثنا زكرياء بن عدي. حدثنا عبيد الله عن زيد، عن يحيى، أبي عمر النخعي. قال: سأل قوم ابن عباس عن بيع الخمر وشرائها والتجارة فيها؟ فقال: أمسلمون أنتم؟ قالوا: نعم. قال: فإنه لا يصلح بيعها ولا شراؤها ولا التجارة فيها. قال: فسألوه عن النبيذ؟ فقال: خرج رسول الله ﷺ في سفر. ثم رجع وقد نبذ ناس من أصحابه في حناتم ونقير ودباء، فأمر به فأهريق، ثم أمر بسقاء فجعل فيه زبيب وماء. فجعل من الليل فأصبح، فشرب منه يومه ذلك وليلته المستقبلة، ومن الغد حتى أمسى. فشرب وسقى، فلما أصبح أمر بما بقي منه فأهريق.

٨٤ - (٢٠٠٥) حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا القاسم (يعني ابن الفضل الحداني)، حدثنا ثمامة (يعني ابن حزن القشيري) قال: لقيت عائشة. فسألتها عن النبيذ؟ فدعت عائشة جارية حبشية فقالت: سل هذه. فإنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ. فقالت الحبشية: كنت أنبذ له في سقاء من الليل، وأوكيه وأعلقه، فإذا أصبح شرب منه.

٨٥ - (٢٠٠٥) حدثنا محمد بن المثنى العنزي، حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن يونس، عن الحسن، عن أمه، عن عائشة. قالت: كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء، يوكى أعلاه، وله عزلاء، ننبذه غدوة، فيشربه عشاء، وننبذه عشاء، فيشربه غدوة.

٨٦ - (٢٠٠٦) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز (يعني ابن أبي حازم) عن أبي حازم، عن سهل بن سعد. قال: دعا أبو أسيد الساعدي رسول الله ﷺ في عرسه. فكانت امرأته يومئذ خادمهم، وهي العروس. قال سهل: تدرون ما سقت رسول الله ﷺ؟ أنقعت له تمرات من الليل في تور، فلما أكل سقته إياه.

(٢٠٠٦) وحدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن) عن أبي حازم. قال: سمعت سهلاً يقول: أتى أبو أسيد

الساعدي رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ بمثله، ولم يقل: فلما أكل سقته إياه.

٨٧ - (٢٠٠٦) وحدثني محمد بن سهل التميمي، حدثنا ابن أبي مريم. أخبرنا محمد (يعني أبا غسان). حدثني أبو حازم عن سهل ابن سعد، بهذا الحديث. وقال: في تور من حجارة، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الطعام أماثته فسقته. تخصه بذلك.

٨٨ - (٢٠٠٧) حدثني محمد بن سهل التميمي وأبو بكر بن إسحاق (قال أبو بكر: أخبرنا. وقال ابن سهل: حدثنا) ابن أبي مريم، أخبرنا محمد (وهو ابن مطرف، أبو غسان)، أخبرني أبو حازم عن سهل ابن سعد. قال: ذكر لرسول الله ﷺ امرأة من العرب. فأمر أبا أسيد أن يرسل إليها، فأرسل إليها، فقدمت. فنزلت في أجم بني ساعدة، فخرج رسول الله ﷺ حتى جاءها، فدخل عليها، فإذا امرأة منكسة رأسها. فلما كلمها رسول الله ﷺ قالت: أعوذ بالله منك، قال: (قد أعذتك مني) فقالوا لها: أتدرين من هذا؟ فقالت: لا. فقالوا: هذا رسول الله ﷺ جاءك ليخطبك، قالت: أنا كنت أشقى من ذلك.

قال سهل: فأقبل رسول الله ﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه. ثم قال: (اسقنا) لسهل. قال: فأخرجت لهم هذا القدح فأسقيتهم فيه.

قال أبو حازم: فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا فيه. قال: ثم استوهبه، بعد ذلك، عمر بن عبد العزيز فوهبه له. وفي رواية أبي بكر ابن إسحاق: قال: (اسقنا يا سهل).

روى النسائي في السنن: أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَنْبَأَنَا الْعَوَّامُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نَافِعٍ، قَالَ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: رَأَيْتُ رَجُلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ نَبِيذٌ وَهُوَ عِنْدَ الرُّكْنِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْقَدَحَ فَرَفَعَهُ إِلَى فِيهِ فَوَجَدَهُ شَدِيدًا فَرَدَّهُ عَلَى صَاحِبِهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَرَامٌ هُوَ؟ فَقَالَ: "عَلَيَّ بِالرَّجُلِ" . فَأُتِيَ بِهِ فَأَخَذَ

مِنْهُ الْقَدَحَ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِيهِ فَرَفَعَهُ إِلَى فِيهِ فَقَطَّبَ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ أَيْضاً فَصَبَّهُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: "إِذَا اغْتَلَمَتْ عَلَيْكُمْ هَذِهِ الأَوْعِيَةُ فَاكْسِرُوا مُتُونَهَا بِالْمَاءِ".

إباحة عمر بن الخطاب للنبيذ

قال النسائي: وَمِمَّا احْتَجُّوا بِهِ فِعْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

(٥٧٢٣) أَخْبَرَنَا سُوَيْدٌ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنِ السَّرِيِّ ابْنِ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ **أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ** رضي الله عنه قَالَ: إِذَا خَشِيتُمْ مِنْ نَبِيذٍ شِدَّتَهُ فَاكْسِرُوهُ بِالْمَاءِ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - مِنْ قَبْلِ أَنْ يَشْتَدَّ.

(٥٧٢٤) أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، **يَقُولُ: تَلَقَّتْ ثَقِيفٌ عُمَرَ بِشَرَابٍ فَدَعَا بِهِ فَلَمَّا قَرَّبَهُ إِلَى فِيهِ كَرِهَهُ فَدَعَا بِهِ فَكَسَرَهُ بِالْمَاءِ فَقَالَ: هَكَذَا فَافْعَلُوا.**

(٥٧٢٥) أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، (قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيذُ الَّذِي يَشْرَبُهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَدْ خُلِّلَ. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا حَدِيثُ السَّائِبِ.

باب ذِكْرِ مَا يَجُوزُ شُرْبُهُ مِنَ الطِّلاءِ وَمَا لا يَجُوزُ:

(٥٧٣٣) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، قَالَ: سَمِعْتُ مَنْصُوراً، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ نُبَاتَةَ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: **كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ** إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ أَنِ ارْزُقِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الطِّلاءِ مَا ذَهَبَ ثُلُثَاهُ وَبَقِيَ ثُلُثُهُ.

(٥٧٣٤) أَخْبَرَنَا سُوَيْدٌ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: **قَرَأْتُ كِتَابَ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى**، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهَا قَدِمَتْ عَلَيَّ عِيرٌ مِنَ الشَّامِ تَحْمِلُ شَرَاباً غَلِيظاً أَسْوَدَ كَطِلاءِ الإِبِلِ وَإِنِّي سَأَلْتُهُمْ عَلَى كَمْ يَطْبُخُونَهُ فَأَخْبَرُونِي أَنَّهُمْ يَطْبُخُونَهُ عَلَى الثُّلُثَيْنِ، ذَهَبَ ثُلُثَاهُ الأَخْبَثَانِ ثُلُثٌ بِبَغْيِهِ وَثُلُثٌ بِرِيحِهِ فَمُرْ مَنْ قِبَلَكَ يَشْرَبُونَهُ.

(٥٧٣٥) أَخْبَرَنَا سُوَيْدٌ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْخَطْمِيَّ، قَالَ: **كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ** رضي الله عنه مَّا بَعْدُ فَاطْبُخُوا شَرَابَكُمْ حَتَّى يَذْهَبَ مِنْهُ نَصِيبُ الشَّيْطَانِ فَإِنَّ لَهُ اثْنَيْنِ وَلَكُمْ وَاحِدٌ.

(٥٧٣٦) أَخْبَرَنَا سُوَيْدٌ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يُرْزَقَ النَّاسَ الطِّلاءَ يَقَعُ فِيهِ الذُّبَابُ وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهُ .

(٥٧٣٧) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ دَاوُدَ، قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدًا: مَا الشَّرَابُ الَّذِي أَحَلَّهُ **عُمَرُ** رضي الله عنه قَالَ: الَّذِي يُطْبَخُ حَتَّى يَذْهَبَ ثُلُثَاهُ وَيَبْقَى ثُلُثُهُ.

ما هو الطلاء؟؟

يقول الشاعر أحمد شوقي:

سلوا كؤوس الطلا هل لامست فاها
واستنجدوا الراح هل مست يداها

* * * *

يقول صاحب (لسان العرب): والطِّلاءُ: الهِناءُ. والطِّلاءُ: القَطِرانُ وكلُّ ما طَلَيت به. وطَلَيْتُه بالدُّهْنِ وغيرِه طَلْياً، وتَطَلَّيْت به واطَّليتُ به على افْتَعَلْت. والطِّلاءُ: الشَّرابُ، شُبِّهَ بطِلاءِ الإبل وهو الهِناءُ.

والطِّلاءُ: ما طُبِخَ من عَصير العِنَبِ حتى ذهَبَ ثُلُثاه، وتُسَمِّيه العَجَمُ المَيْبَخْتَج، وبعضُ العرب يسَمِّي الخَمْرَ الطِّلاء؛ يريدُ بذلك تحسين اسْمِها إلا أَنها الطِّلاءُ بعَيْنها، وقال ابن بري: وقالوا: هي الخَمْرُ ومنه الحديث: إِنّ أَوَّلَ ما يُكْفَأُ الإسلامُ كما يُكفَأُ الإِناءُ في شرابٍ يقالُ له: الطِّلاءُ؛ قال: هذا نحو الحديث الآخر، سيَشْرَبُ ناسٌ من أُمَّتي الخَمْرَ يُسَمُّونها بغير اسمها؛ يريدُ أَنهم يَشْرَبون النَّبيذَ المُسكرَ المطبوخَ ويسمونه طِلاءً تَحرُّجاً من أَن يسموه خمراً. انتهى.

تعليق:

يمكن لمن يقرأ كتب الروايات المنسوبة لرسول الله ﷺ أن يلحظ كيف تلاعب بعض فقهاء النبيذ بالنص الشرعي المنسوب إلى رسول الله ﷺ، وستجد أنهم يكررون (كل مسكر حرام) ولا يأتون على القاعدة الأهم وهي أن (ما أسكر كثيره فقليله حرام).

فالنبيذ المتروك للتخمر يومين أو ثلاثة لا شك أن به نسبة من الكحول أقل من النبيذ المعتق الذي استوفى مدته وهي خمسة عشر يوماً، وبالتالي فربط علة التحريم بحدوث الإسكار لا بعين المسكر يفتح الباب لتعاطي

النبيذ طالما كانت نسبة الكحول به ضئيلة وهي لا تتجاوز ١٥٪ في النبيذ.

وبالتالي يمكننا القول: إنّ النبيذ لا يسكر إلا كثيره، ولذا فهو حرام حرام حرام.

روى النسائي في السنن:

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو عَامِرٍ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَكَمِ، يُحَدِّثُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحَرِّمَ، - إِنْ كَانَ مُحَرِّماً مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ - فَلْيُحَرِّمِ النَّبِيذَ.

فقهاء النبيذ

ذكر الذهبي في (ميزان الاعتدال): (٨٤٣) - [صح] إسماعيل ابن إبراهيم بن مقسم [ع] الإمام الحجة، أبو بشر الأسدي، مولاهم البصري ابن علية. أصله كوفي.....

وبعد أن سرد قدراً لا يستهان به من المدائح في حق ابن علية صاحب الروايات في كتب الصحاح (روى له البخاري ٢٦ رواية ومسلم ١٢٣ رواية) قال:

حدثنا الحمادان أن ابن المبارك كان يتجر ويقول: لولا خمسة ما اتجرت: السفيانان، وفضيل، وابن السماك وابن علية، فيصلهم، فقدم سنة، فقيل له: قد ولي ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله، فركب ابن علية إليه فلم يرفع له عبد الله رأساً، فانصرف، فلما كان من غد كتب إليه رقعة يقول: قد كنت منتظراً لبرّك وجئتك فلم تكلمني، فما رأيت مني؟ فقال ابن المبارك: يأبى هذا الرجل إلا أن نقشر له العصا، ثم كتب إليه:

يا جاعل العلم له بازياً ... يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجبوباً بها بعدما ... كنت دواء للمجانين
أين رواياتك في سردها ... لترك أبواب السلاطين
أين رواياتك فيما مضى ... عن ابن عون وابن سيرين
إن قلت أكرهت فذا باطل ... زل حمار العلم في الطين

* * * *

فلما وقف على هذه الأبيات قام من مجلس القضاء فوطئ بساط

الرشيد، وقال: الله الله! ارحم شيبتي، فإنى لا أصبر على الخطأ. قال: لعل هذا المجنون أغرى عليك! ثم أعفاه، فوجه إليه ابن المبارك بالصرة. وقيل: إن ابن المبارك كتب له بهذه الأبيات لما ولي صدقات البصرة.

سهل بن شاذويه، سمعت علي بن خشرم يقول: قلت لوكيع: رأيت ابن علية يشرب النبيذ حتى يحمل على الحمار، يحتاج من يرده إلى منزله، فقال وكيع: إذا رأيت البصري يشرب فاتهمه. قلت: وكان الكوفي يشربه تديناً، والبصري يتركه تديناً، قال عفان : حدثنا حماد بن سلمة، قال: ما كنا نشبه شمائل ابن علية إلا بشمائل يونس بن عبيد ، حتى دخل فيما دخل فيه . وقال مرة : حتى أحدث ما أحدث . وقال سليمان ابن إسحاق الجلاب: قال إبراهيم الحربي: دخل ابن علية على الأمين فقال له: يابن كذا وكذا - يشتمه - إيش قلت؟ قال: أنا تائب إلى الله، لم أعلم، أخطأت. قال: حدث بهذا الحديث تجئ البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان يحاجان عن صاحبهما. قال: فقيل لابن علية: ألهما لسان؟ قال: نعم. فكيف تكلّما؟ فقيل: إنه يقول: إن القرآن مخلوق.

شرب النبيذ لا يسقط العدالة عند أحمد بن حنبل!!

روى أبو حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): حدثنا عبد الرحمن قال: سمعت أبي يقول: جاريت أحمد بن حنبل من شرب النبيذ من محدثي الكوفة وسميت له عدداً منهم فقال: هذه زلّات لهم ولا تسقط بزلاتهم عدالتهم.

روى الذهبي في (ميزان الاعتدال):

(٧٨٢٥) - محمد بن عبد الرحمن [عو] بن أبي ليلى الأنصاري

الكوفي. صدوق إمام سيئ الحفظ، وقد وثق. روى عن الشعبي وعطاء، والحكم. وعنه شعبة، ووكيع، وأبو نعيم. وقال أحمد بن يونس: كان أفقه أهل الدنيا. وقال يحيى بن يعلى المحاربي: طرح زائدة حديث ابن أبي ليلى، ابن خراش، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن شاذان، عن سعد بن الصلت، قال: **كان ابن أبي ليلى لا يجيز قول: من لا يشرب النبيذ!!.**

فقهاء السلاطين:

يجرنا الحديث عن ابن علية وكيف أنه كان قاضياً للظلمة من بني العباس، وهو ما دعا ابن المبارك لاتخاذ هذا الموقف منه إلى فقيه آخر من فقهاء السلاطين هو الحجاج بن أرطأة قاضي المهدي العباسي المرتشي.

[حجاج] (١٧٢٦) حَجّاج بن أرطأة [عو، م، س] الفقيه، أبو أرطأة النخعي، أحد الأعلام على لين في حديثه. له عن الشعبي حديث واحد، وعن عطاء، وعمرو بن شعيب، ونافع، وطائفة كثيرة. وعنه سفيان، وشعبة، وابن نمير، وعبد الرزاق، وطائفة. قال الثوري: ما بقي أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه . وقال حماد بن زيد: كان أقهر عندنا لحديثه من سفيان. وقال العجلي: كان فقيهاً مفتياً، وكان فيه تيه، وكان يقول: أهلكني حب الشرف وكان يرسل عن يحيى بن أبي كثير ، فإنه لم يسمع منه، وعيب عليه التدليس. روى نحواً من ستمائة حديث. وقال أحمد: كان من الحفّاظ . وقال ابن معين: ليس بالقوي، وهو صدوق يدلس، وقال يحيى بن يعلى المحاربي : أمرنا زائدة أن نترك حديث الحجاج بن أرطأة. وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا أبي، سمعت يحيى يذكر أن حجاجاً لم يرَ الزهري، وكان سيئ الرأي فيه جداً، ما رأيت

أسوأ رأياً في أحد منه في حجاج، وابن إسحاق وليث، وهمام، لا نستطيع أن نراجعه فيهم، وقال القطان: هو وابن إسحاق عندي سواء. وقال أبو حاتم: إذا قال: حدثنا فهو صالح لا يرتاب في صدقه وحفظه. وروى أبو غالب، عن أحمد قال : كان الحجاج حافظاً. قيل له: ليس هو بذاك. قال: لأن في حديثه زيادة على حديث الناس. وقال حماد ابن زيد: قدم علينا حجاج بن أرطأة، وهو ابن إحدى وثلاثين سنة، فرأيت عليه من الزحام ما لم أره على حماد بن أبي سليمان، رأيت عنده مطراً الوراق، وداود بن أبي هند، ويونس جثاة على أرجلهم، يقولون: ما تقول في كذا؟ وما تقول في كذا ؟ وقال هشيم: سمعته يقول: استفتيت وأنا ابن ست عشرة سنة. وقال النسائي: ليس بالقويّ، وقال الدارقطني وغيره: لا يحتج به. قلت: خرج له مسلم مقروناً بآخر. وقال معمر بن سليمان: تسألونا عن حديث حجاج وعبد الله بن بشر عندنا أفضل منه. وقال عثمان الدارمي، عن يحيى : حجاج بن أرطأة في قتادة صالح . وقال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قال حجاج بن أرطأة: لا تتم المروءة الرجل حتى يترك الصلاة في الجماعة. قلت: قبح الله هذه المروءة. **وقال الأصمعي: أول من ارتشى بالبصرة من القضاة حجاج ابن أرطأة. وقال يوسف بن واقد: رأيت الحجاج بن أرطاة** عليه سواد مخضوب بسواد .**وقال عبد الله بن إدريس: كنت أرى الحجاج بن أرطأة يفلي ثيابه ثم خرج إلى المهدي ثم عاد ومعه أربعون راحلة عليها أحمالها.** روى عن الزهري ولم يره. عمر بن علي المقدمي ، عن حجاج ابن أرطأة، عن مكحول، عن ابن محيريز، سألت فضالة بن عبيد، أرأيت تعليق اليد في العنق من السنة؟ قال: نعم أتي رسول الله ﷺ بسارق، فأمر به، فقطع، ثم أمر بيده فعلقت في عنقه. قال ابن حبان: كان حجاج صلفاً، خرج مع المهدي إلى خراسان، فولاه القضاء، ومات منصرفه من الري سنة خمس وأربعين ومائة. تركه ابن المبارك، ويحيى القطان، وابن

مهدي، وابن معين، وأحمد، كذا قال ابن حبان. وهذا القول فيه مجازفة، ثم قال: سمعت محمد بن الليث الوارق، **سمعت محمد بن نصر، سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، عن عيسى بن يونس، قال: كان الحجاج ابن أرطأة لا يحضر الجماعة**، فقيل له في ذلك، فقال: أحضر مسجدكم حتى يزاحمني فيه الحمالون والبقالون! وروى غير واحد أن الحجاج بن أرطأة قيل له: ارتفع إلى صدر المجلس، فقال: أنا صدر حيث كنت. وكان يقول: أهلكني حب الشرف.

الحجاج بن أرطأة وعضل المرأة:

العضل في القرآن هو تقييد إرادة المرأة وحرمانها من ممارسة حقها المشروع في اختيار الزوج.

قال الراغب الأصفهاني في (مفردات القرآن): عضل: العضلة: كل لحم صلب في عصب، ورجل عضل: مكتنز اللحم، وعضلته: شددته بالعضل المتناول من الحيوان، نحو: عصبته، وتجوز به في كل منع شديد، قال: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، قيل: خطاب للأزواج، وقيل: للأولياء، وعضلت الدجاجة ببيضها، والمرأة بولدها: إذا تعسر خروجهما تشبيهاً بها.

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

المهم أن فقهاء السوء والقضاة المرتشين الذين عجَّ بهم تاريخنا من

---

(١) البقرة: ٢٣٢.

أمثال (أبي بردة وابن علية والحجّاج بن أرطأة) لم تعجبهم أن تحصل المرأة على تلك المنحة الإلهية المتمثلة في حرية الإرادة، فقرروا مصادرتها من خلال وضع الأحاديث والروايات ونسبتها إلى رسول الله ﷺ.

روى الترمذي في سننه:

حدثنا ابن أبي عمر: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن **الزهري عن عروة** عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: **أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل فنكاحها باطل فإن دخل بها فلها المهر بما استحلَّ من فرجها فإن اشتجروا فالسلطان وليُّ من لا وليَّ له .**

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن وقد روى يحيى بن سعيد الأنصاري ويحيى بن أيوب وسفيان الثوري وغير واحد من الحفاظ عن ابن جريج نحو هذا. قال أبو عيسى: وحديث أبي موسى حديث فيه اختلاف. رواه إسرائيل وشريك بن عبد الله وأبو عوانة وزهير بن معاوية وقيس بن الربيع عن أبي إسحق عن **أبي بردة عن أبي موسى**، عن النبي ﷺ. وروى أسباط بن محمد وزيد بن حباب، عن يونس بن أبي إسحق، عن **أبي إسحق عن أبي بردة عن أبي موسى** عن النبي ﷺ وروى أبو عبيدة الحداد عن يونس بن **أبي إسحق عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي** ﷺ نحوه ولم يذكر فيه عن أبي إسحق، وقد روي عن يونس بن أبي إسحق عن **أبي إسحق عن أبي بردة عن أبي موسى** عن النبي ﷺ أيضاً، وروى شعبة والثوري عن أبي إسحق عن أبي بردة عن النبي ﷺ: لا نكاح إلا بولي وقد ذكر بعض أصحاب سفيان عن سفيان عن أبي إسحق عن أبي بردة عن أبي موسى ولا يصح ورواية هؤلاء الذين رووا عن أبي إسحق عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ: لا نكاح إلا بولي عندي أصح لأن سماعهم من أبي إسحق في أوقات مختلفة وإن كان شعبة والثوري أحفظ

وأثبت من جميع هؤلاء الذين رووا عن أبي إسحاق هذا الحديث، فإن رواية هؤلاء عندي أشبه لأن شعبة والثوري سمعا هذا الحديث من أبي إسحق في مجلس واحد ومما يدل على ذلك ما حدثنا محمود بن غيلان قال: حدثنا أبو داود قال: أنبأنا شعبة، قال: سمعت سفيان الثوري يسأل أبا إسحٰق، أسمعت أبا بردة يقول: قال رسول الله ﷺ لا نكاح إلا بولي؟ فقال: نعم، فدل هذا الحديث على أن سماع شعبة والثوري هذا الحديث في وقت واحد وإسرائيل هو ثقة ثبت في أبي إسحق سمعت محمد بن المثنى يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما فاتني من حديث الثوري عن أبي إسحق الذي فاتني إلا لما اتكلت به على إسرائيل لأنه كان يأتي به أتم وحديث عائشة في هذا الباب عن النبي ﷺ لا نكاح إلا بولي. هو حديث عندي حسن رواه ابن جريج عن سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبيﷺ ورواه **الحجّاج بن أرطأة** وجعفر بن ربيعة عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ، وروى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبيﷺ مثله، وقد تكلم بعض أصحاب الحديث في حديث الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ قال ابن جريج ثم لقيت الزهري فسألته فأنكره فضعفوا هذا الحديث :من أجل هذا وذكر عن يحيى بن معين أنه قال: لم يذكر هذا الحرف عن ابن جريج إلا إسماعيل بن إبراهيم، قال يحيى بن معين: وسماع إسمعيل ابن إبراهيم عن ابن جريج ليس بذاك، إنما صحح كتبه على كتب عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ما سمع من ابن جريج، وضعف يحيى رواية إسماعيل بن إبراهيم عن ابن جريج .

البخاري وعنبسة بن خالد؟!

كان (إمامنا البخاري) كما وصفه الذهبي في ترجمة عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد مدلساً، أيْ أنه كان يتلاعب بالأسماء فيختصرها ستراً للجثث المنتنة والأرواح العفنة الكامنة وراء هذه الأسماء.

من بين هذه الأسماء العفنة المنتنة التي دلسها البخاري اسم عنبسة ابن خالد.

روى البخاري: . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، (ح) وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا **عَنْبَسَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ**، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ :فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَفَّ النَّاسُ وَرَاءَهُ، فَكَبَّرَ فَاقْتَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلاً، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقَامَ وَلَمْ يَسْجُدْ، وَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً، هِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الأُولَى، ثُمَّ كَبَّرَ وَرَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلاً، وَهْوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ. ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَاسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي أَرْبَعِ سَجَدَاتٍ، وَانْجَلَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ، ثُمَّ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: "هُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلاةِ ". وَكَانَ يُحَدِّثُ كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه كَانَ يُحَدِّثُ يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ بِمِثْلِ حَدِيثِ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ. فَقُلْتُ لِعُرْوَةَ: إِنَّ أَخَاكَ يَوْمَ خَسَفَتْ بِالْمَدِينَةِ لَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ مِثْلَ الصُّبْحِ. قَالَ: أَجَلْ لأَنَّهُ أَخْطَأَ السُّنَّةَ.

طبعاً لم يكمل (إمامهم البخاري) اسم عنبسة لئلا يفتضح أمره.

لنرجع لميزان الاعتدال الذهبي لنعرف من هو (سيدنا عنبسة).

عنبسة بن خالد [خ، د] الأيلي، عن عمه يونس بن يزيد، قال أبو حاتم: **كان هذا على خراج مصر، وكان يعلق النساء بثديهن.** قال ابن القطان: كفى بهذا في تجريحه. وقال الفسوي: سمعت يحيى بن بكير يقول: **إنما يحدث عن عنبسة مجنون أحمق،** لم يكن موضعاً للكتابة عنه وكان أحمد بن حنبل يقول: ما لنا ولعنبسة! أي شيء خرج علينا من

عنبسة؟ هل روى عنه غير أحمد بن صالح. قلت: بل روى عنه جماعة وأثنى عليه أبو داود.

نقلنا عن الذهبي وصفه للبخاري بالتدليس وها هو يحيى بن بكير يضيف لمن اعتمد رواية عنبسة بأنه مجنون أحمق، وها هو البخاري يضيف إلينا مزيداً من (العنبسيات):

(٣١٦٤) قال عبدان: أخبرنا عبد الله: أخبرنا يونس، عن الزهري (ح). حدثنا أحمد بن صالح: حدثنا عنبسة: **حدثنا يونس**، عن ابن شهاب قال: قال أنس: كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال: (فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب، ممتلئ حكمة وإيماناً، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء، فلما جاء إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: معك أحد؟ قال: معي محمد، قال: أرسل إليه؟ قال: نعم فافتح، فلما علونا إلى السماء إذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول ففتح).

قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات إدريس وموسى وعيسى وإبراهيم، ولم يثبت لي كيف منازلهم، غير أنه قد ذكر: أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السادسة. وقال أنس: (فلما مر جبريل بإدريس قال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، فقلت: من هذا؟

قال: هذا إدريس، ثم مررت بموسى، ثم مررت بعيسى، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: عيسى، ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحباً بالنبي الصالح، والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم).

قال: وأخبرني ابن حزم: أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان: قال النبي ﷺ: (ثم عرج بي، حتى ظهرت لمستوى أسمع صريف الأقلام).

قال ابن حزم وأنس بن مالك رضي الله عنهما: قال النبي ﷺ: (ففرض الله عليَّ خمسين صلاة، فرجعت بذلك، حتى أمر بموسى، فقال موسى: ما الذي فرض على أمتك؟ قلت: فرض عليهم خمسين صلاة، قال: فراجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجعت فراجعت ربي فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك، فذكر مثله فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجعت فراجعت ربي، فقال: هي خمس وهي خمسون، لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك، فقلت: قد استحييت من ربي، ثم انطلق حتى أتى السدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم دخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك).

عمير بن هانئ العنسي (جلّاد الحجاج)!!.

وإذا كان البخاري قد عطر كتابه بروايات معلق النساء من أثدائهن، فقد زاد كتابه تعطيراً وتشريفاً بمرويات جلاد الحجاج، وإنا لله وإنا إليه راجعون!!.

ميزان الاعتدال للذهبي: (٦٤٩٢) عمير بن هانئ العنسي الداراني، تابعي، روى عن معاوية، وابن عمر، وجماعة، وعنه معاوية بن صالح،

والأوزاعي، وطائفة، وثقه العجلي، وقال الفسوي: لا بأس به. وقال أبو داود: كان قدرياً، وقال أحمد بن أبي الحواري: إني لأبغضه. وقال ابن جابر: حدثنى عمير بن هانئ، قال: ولّاني الحَجّاج الكوفة، فما بعث إليَّ في إنسان أحدُّه إلا حددته، ولا في إنسان أقتله إلا أرسلته، فعزلني، فقلت: والله لا أجتمع أنا وأنت في بلد. فجئت وتركته. قال ابن جابر: قلت له: لا أراك تفتر من الذكر، كم تسبح في اليوم؟ قال: مائة ألف، إلا أن تخطئ الأصابع. وقال العباس بن الوليد بن صبح: قالت لمروان ابن محمد: لا أرى سعيد بن عبد العزيز روى عن عمير بن هانئ فقال: كان أبغض إلى سعيد من النار. قلت: ولم؟ قال: أليس هو القائل على المنبر حين بويع ليزيد بن الوليد: سارعوا إلى هذه البيعة، إنما هما هجرتان: هجرة إلى الله ورسوله، وهجرة إلى يزيد. قال مروان: فسمعت أبي يقول: رأيت ابن مرة على دابة وقد سمط خلفه رأس عمر ابن هانئ، وهو داخل به إلى مروان الحمار. قلت: قتل سنة سبع وعشرين ومائة.

البخاري يروي عن جلّاد الحجاج!!

(٣٤٤٢) حدثنا الحميدي: حدثنا الوليد قال: حدثني ابن جابر قال: حدثني **عمير بن هانئ** أنه سمع معاوية يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك).

قال عمير: فقال مالكٌ بن يخامر: قال معاذاً: وهم بالشأم، فقال معاوية: هذا مالكٌ يزعم أنه سمع معاذا يقول: وهم بالشأم.

ملاحظة: روى عنه (إمامهم البخاري) أربع روايات ولم يروِ عن الحسين بن علي رواية واحدة!!.

إنها حقاً أمة محترمة!!!.

عكرمة والعكارمة!!

ذكرنا سابقاً بعض المدائح التي قيلت في حق عكرمة عبد عبد الله ابن العباس حيث اعتبر الرجل من فقهاء الأمة المعتبرين.

إلا أن هناك عكرمة آخر هو عكرمة بن عمار رغم أنه يبدو أقلّ شأناً ومكانة من عكرمة عبد ابن عباس.

يقول الذهبي في ميزانه:

(٥٧١٦) عكرمة، مولى ابن عباس، أحد أوعية العلم. تكلم فيه لرأيه لا لحفظه فاتهم برأي الخوارج. وقد وثقه جماعة، واعتمده البخاري وأما مسلم فتجنبه، وروى له قليلاً مقروناً بغيره، وأعرض عنه مالكٌ وتحايده إلا في حديث أو حديثين. أيوب، عن عمرو بن دينار، قال: رفع إلى جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة فجعل جابر بن زيد يقول: هذا مولى ابن عباس، هذا البحر فسلوه. سفيان عن عمرو، قال: أعطاني جابر بن زيد صحيفة فيها مسائل فقال: سل عنها عكرمة، فجعلت كأني أتباطأ، فانتزعها من يدي فقال: هذا عكرمة مولى ابن عباس، هذا أعلم الناس. وعن شهر بن حوشب، قال: عكرمة حبر هذه الأمة. نعيم بن حماد، حدثنا جرير، عن مغيرة، قيل لسعيد بن جبير: هل تعلم أن أحداً أعلم منك؟ قال: نعم عكرمة. حماد بن زيد، قيل لأبي أيوب: أكان عكرمة يتهم؟ فسكت ساعة ثم قال: أما أنا فلم أكن أتهمه. عفان، حدثنا وهيب، قال: شهدت يحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب، فذكرا عكرمة، فقال يحيى: كذاب. وقال أيوب: لم يكن بكذاب. جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: دخلت على علي بن عبد الله فإذا عكرمة في وثاق عند باب الحش، فقلت له: ألا تتقي الله!

فقال: إن هذا الخبيث يكذب على أبي. ويروى عن ابن المسيب أنه كذب عكرمة. الخصيب بن ناصح، حدثنا خالد ابن خداش، شهدت حماد بن زيد في آخر يوم مات فيه، فقال: أحدثكم بحديث لم أحدث به قط، لأني أكره أن ألقى الله، ولم أحدث به، سمعت أيوب يحدث عن عكرمة، قال: إنما أنزل الله متشابه القرآن ليضل به . قلت: ما أسوأها عبارة، بل أخبثها، بل أنزله ليهدي به وليضل به الفاسقين. إبراهيم بن ميسرة، عن طاوس، قال: لو أن عبد ابن عباس اتقى الله وكفّ من حديثه لشدت إليه المطايا. مسلم ابن إبراهيم، حدثنا الصلت أبو شعيب، قال: سألت محمد بن سيرين عن عكرمة، فقال: ما يسوؤني أن يكون من أهل الجنة، ولكنه كذاب. قال مطرف بن عبد الله: سمعت مالكاً يكره أن يذكر عكرمة، ولا رأى أن يروى عنه. أحمد بن أبي خيثمة قال: رأيت في كتاب علي بن المديني، سمعت يحيى بن سعيد يقول: حدثوني والله عن أيوب أنه ذكر له عكرمة لا يحسن الصلاة، فقال أيوب: وكان يصلي؟ عن خالد بن أبي عمران، قال: كنا بالمغرب وعندنا عكرمة في وقت الموسم، فقال: وددت أن بيدي حربة. فأعترض بها من شهد الموسم يميناً وشمالاً. ابن المديني، عن يعقوب الحضرمي، عن جده قال: وقف عكرمة على باب المسجد، فقال: ما فيه إلا كافر. قال: وكان يرى رأي الإباضية. يحيى بن بكير، قال: قدم عكرمة مصر، وهو يريد المغرب، قال: فالخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا. قال ابن المديني: كان يرى رأي نجدة الحروري. وقال مصعب الزبيري: كان عكرمة يرى رأي الخوارج. قال: وادعى على ابن عباس أنه كان يرى رأي الخوارج. خالد بن نزار ، حدثنا عمر بن قيس ، عن عطاء بن أبي رباح - أن عكرمة كان أباضياً . أبو طالب، سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان عكرمة من أعلم الناس، ولكنه كان يرى رأي الصفرية، ولم يدع موضعاً إلا خرج إليه: خراسان، والشام، واليمن،

ومصر، وإفريقية، كان يأتي الأمراء فيطلب جوائزهم وأتى الجند إلى طاوس فأعطاه ناقة. وقال مصعب الزبيري: كان عكرمة يرى رأي الخوارج، فطلبه متولّي المدينة، فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده. وروى سليمان بن معبد السنجي، قال: مات عكرمة وكثير عزة في يوم، فشهد الناس جنازة كثير، وتركوا جنازة عكرمة. مات سنة خمس ومائة، وعن ابن المسيب أنه قال لمولاه برد: لا تكذب على كما كذب عكرمة عليّ ابن عباس.

أكذوبة عكرمية بخارية!!.

نقل البخاري أكثر من مائتي رواية عن عكرمة من بينها الروايتان التاليتان:

(٢٨٥٤) حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا سفيان، عن أيوب، عن عكرمة: أن علياً رضي الله عنه حرق قوماً، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لأن النبي ﷺ قال: (لا تعذبوا بعذاب الله). ولقتلتهم، كما قال النبي ﷺ: (من بدل دينة فاقتلوه).

(٦٥٢٤) حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل: حدثنا حمَّاد ابن زيد، عن أيوب، عن عكرمة قال: أُتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله ﷺ: (لا تعذِّبوا بعذاب الله). ولقتلتهم، لقول رسول الله ﷺ: (من بدَّل دينه فاقتلوه).

خاتمة

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ.

لا شك أن قوام الكون كله علماً ومعرفة وسلوكاً وسياسة واجتماعاً يقوم على قاعدة النفي والإثبات.

نفي الباطل وإثبات الحق.

يقول تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

هناك دوماً نور واحد ومصدر محدد للهداية وهناك عدد لا متناهٍ من الظلمات أو الضلالات.

لا يمكن لمن يبحث عن الحقيقة أن يبدأ من نقطة الصفر كما فعل المسلمون الذين أعرضوا عن وصية نبيّهم صلى الله عليه وآله باتباع الكتاب المنزل والعترة الهادية فتفرقوا طرائق قدداً.

وبدلاً من أن يقر قادة الفكر والرأي بالحقيقة المرة ويقرروا العودة إلى

---

(١) البقرة: ٢٥٧.

النبع الصافي نبع الحكمة والنور والرسوخ في العلم إذا بهم يصرّون على الخطأ ويكابرون ويدجلون، وعلى حكمة تلك القيادات الزائفة المنتحلة ما ليس لها، يتوكلون!!.

منذ أكثر من عام وهذا البحث في طور الإعداد وأنا أقدم رجْلاً وأؤخر أخرى، لأننا لا نريد أن نقتحم عش الدبابير ونخوض حرباً يقال: إننا في غنى عنها وأن علينا أن نحرص على وحدة الأمة ... إلخ.

كل هذا صحيح:

ولكنك ما أن تبدأ في عرض قضيتك اعتماداً على مدرسة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً حتى تنهال عليك الرماح والسهام من كل ناحية، ويطلع عليك أفراخ الوهابية من أدعياء السلفية الذين يحملون كتباً في أيديهم لا يعرفون ما بها وإن عرفوا فهم لا يعقلون قائلين: هذا صحيح، وهذا ضعيف، وهذا موضوع، وينهون النشيد المدرسي الوهابي بالثناء على البخاري وكتابه (أصح الكتب بعد كتاب الله)!!.

كان لا بدّ لنا من وقفة:

وعندما شاركنا لمرة واحدة في ندوة متلفزة عن هذا الملف طلع علينا رئيس تحرير جريدة الجمهورية المصرية في مقال له بتاريخ ٢١-١٢-٢٠٠٨ يقول فيه: (بعد ١٤٤٢ عاماً من الإسلام جاء جمال البنّا ود. أحمد راسم النفيس ليشككا في صحيحي البخاري ومسلم بدعوى إعمال الفكر والتجديد!! هذا الأمر يحتاج لوقفة سريعة)!!.

قمنا بالرد على هذا الجاهل ولكن الرد لم ينشر لئلّا يفتضح الجاهل بجهله، ولتبقى مقدساتنا الخشبية في مكانها الأثير في عقول الناس تحول بينهم وبين الفهم وتمنعهم من البحث عن الأصل والعودة إليه.

الرد:

عجبي!! إنه جمهوري فيلسوف حقاً فيلسوف!!.

إنه شرف لا أدعيه وتهمة هلامية هائمة لا أتنصل منها!!.

لا أعتقد أن أحداً من مؤيدي البخاري أو من معارضيه قد قرأ كل ما دونه الرجل إذ إنّ هذا (لزوم ما لا يلزم) ونحن لم نبادر إلى فتح النار على هذه الكتب جملة وتفصيلاً، بل نعتقد أن على الباحثين في مجالات الفكر والفقه المتنوعة ألّا يتجمدوا أمام نصوص ليست كلها صحيحة، كما نعتقد أن على (كهنة المعبد) أن يتوقفوا عن التهويل علينا وعلى الناس (بعلمهم المحيط الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها)!!.

هل يمكن للفيلسوف الجمهوري أن يفسر لنا لماذا روى البخاري قصة القردة التي زنت؟!.

روى البخاري: حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا هشيم، عن حصين، عن عمرو بن ميمون قال: رأيت في الجاهلية قردة قد زنت، اجتمع قِرَدَةٌ، فرجموها، فرجمتها معهم.

فات الجمهوري الفيلسوف أن البخاري لم يصنف كتابه إلا في بدايات القرن الهجري الثالث؛ أي أنه يتعين عليه خصم أكثر من مائتي عام من تلك المدة واختصارها إلى ١٢٠٠ عام فقط لا غير.

هذه واحدة، والثانية أنني لم أُدْلِ برأيي في هذه القضية بعد ولا زال كتابي (بيت العنكبوت) في طور الإعداد.

أما الأهم من هذا فهو أن هناك أساتذة كباراً نحترمهم ونجلّهم قد تصدوا لهذه القضية، وقالوا رأيهم فيها ومن بينهم أستاذنا الشيخ محمد الغزالي رحمه الله الذي تتلمذنا عليه في فترة السبعينات والثمانينات صاحب الكتاب الشهير (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) الذي طبع منه العديد من الطبعات، وتسبب في إثارة العواصف والزوابع واتهام الرجل بأبشع التهم والصفات رغم أنه كان ينتصر لأهل الفقه في هذا الكتاب.

أحد أهم أسباب الهياج الذي تعرض له الشيخ الغزالي هو تعرضه

بالنقد والرد لروايات جاء بها البخاري ومسلم، ومن بينها الرواية التي تزعم أن (الله تبارك وتعالى دنا فتدلى) حيث يقول: (إنّ جبريل عليه السلام هو القوي الذي علّم الوحي، ونزل به إلى السماء الدنيا، وحلق به في جو الأرض، ثم اقترب به من الرسول ولا يتحمل السياق إلا هذا، ولا تتحمل آيات القرآن كلها في غير هذا الموضوع إلا هذا! ومع ذلك فقد جاءت في الأحاديث المنقولة بطريق الآحاد رواية مستغربة أن الذي دنا فتدلّى هو الله!!. والرواية تخالف المتواتر المقطوع به في الكتاب والسنّة، ومن هنا لم يكترث بها المحققون، بل جمدت في مكانها حتى جاء ضعفاء الفقه فاستحيوها دون وعي).

أما رواية البخاري فتقول: (ودنا الجبَّار ربُّ العزَّة، فتدلَّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحى إليه: خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى فقال له موسى: يا محمد ماذا عهد إليك ربك؟ قال: (عهد إليَّ خمسين صلاة كل يوم وليلة). قال: إنَّ أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره، فأشار إليه جبريل: أن نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبَّار، فقال وهو مكانه: (يا ربِّ خفِّف عنَّا، فإنَّ أمتي لا تستطيع هذا).

نلاحظ أيضاً أن عنوان الكتاب (السنّة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) يشير إلى ما هو أهم وهو الانفصال الحقيقي القائم بين الفريقين، وطبعاً فالفيلسوف الجمهوري لا يعرف أن أصحاب المذاهب الأربعة قد دونوا فقههم قبل أن يكون هناك بخاري أو مسلم؛ إذ إنّ آخر هؤلاء الفقهاء (الشافعي وابن حنبل) قد مات قبل أن تصدر هذه الكتب ومن لا يصدقنا فعليه أن يراجع معلوماته التاريخية بدلاً من أن يرجم بالغيب أو يهرف بما لا يعرف!!.

الدليل القاطع على الانفصال بين عالم الفقه وعالم الرواية هو فتوى

رضاع الكبير التي راح الشيخ المحدّث ضحيتها من دون أن يدافع أحد عنه، ولو كان كل ما في هذه الكتب مقدّساً ومنزلاً من السماء لوجب العمل بهذه الرواية ولتحولت إلى فتوى لا يجرؤ أحد على نقضها!!.

من المفيد أيضاً أن ننبه إلى أن كاتب هذه السطور لا ينفي صحة كل ما ورد في هذه الكتب ولكننا نرفض ما يدعيه البعض عن صحتها المطلقة، ونعتقد أن في هذه الكتب (حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً) وأن ما يسمى بعلم الرجال لا يمكن فصله عن علم التاريخ والصراعات السياسية التي جرت في فجر الإسلام، كما نعتقد أن القوم قد وضعوا مجموعة من القواعد لم يلتزموا بها بل وخالفوها بسبب المناخ السياسي السائد؛ ومثال ذلك أن الذهبي صاحب (ميزان الاعتدال) يصف مروان بن الحكم بقوله: مروان بن الحكم [خ، عو] الأموي. قال البخاري: لم يرَ النبيﷺ. قلت: روى عن بسرة، وعن عثمان. وله أعمال موبقة. نسأل الله السلامة، رمى طلحة بن عبيد الله بسهم فقتله وفعلَ وفعل.

ورغم ذلك لم يستنكف البخاري أن يروي أحداث صلح الحديبية نقلاً عنه، ونلاحظ أيضاً أن هذه الرموز التي ذكرها الذهبي (خ، عو) تشير إلى أنهم اجتمعوا على توثيقه والرواية عنه!!.

لغز تقديس البخاري!!

يطالب الفيلسوف بوقفة سريعة وحازمة، من دون أن يعرف أو نعرف نحن عن أي شيء يدافع وفي أي ساحة يحارب!!.

الذي نؤمن به أن الأمم عندما تصاب بداء التخلف الحضاري تلجأ إلى تقديس الحجر والبشر والكتب دون أن تعمل أو حتى تعرف ما فيها؛ فعندما جاء الغزو الفرنسي إلى مصر كان البخاري (الكتاب) هو الملجأ والملاذ في مواجهة الغزاة، حيث يقول الجبرتي: (وفي يوم ٢٩ من محرّم التقى العسكر المصري مع الفرنسيس فلم تكن إلا ساعة وانهزم

مراد بك ومن معه، وانزعج الناس وقد كانت العلماء تجتمع بالأزهر كل يوم ويقرؤون البخاري وغيره من الدعوات، وكذلك مشايخ فقراء الأحمدية والرفاعية والبراهمة وغيرهم من الطوائف ويعملون لهم مجالس بالأزهر).

ولو كان هذا الفيلسوف صادقاً في إيمانه ببركات الشيخ البخاري فنحن نقترح عليه أن يجتمع هو ورؤساء المؤسسات الصحفية لقراءة البخاري، لعل هذا الاجتماع ينفع في خطط إعادة هيكلة هذه المؤسسات وتحويل خسائرها إلى أرباح!!. إذ ربما ولعل!!.

القضية إذاً لا تتعلق بإعلان حرب من أي نوع على البخاري ومسلم، بل تتعلق بالكف عن تقديس ما لا يجوز تقديسه أو لزوم ما لا يلزم كما أننا لا نطالب بإعادة كتابة أي كتاب كُتب في الفقه أو في التاريخ، بل بفتح باب الاجتهاد الفكري والفقهي وهو ما لا يمكن أن يتحقق ما لم يجرِ إعمال النقد العلمي في تراثنا الحديثي والفقهي والتاريخي وهي ليست مهمة شخص واحد أو هيئة بعينها.

لسنا من دعاة تجريد البخاري أو مسلم من عدد كذا أو كذا من الروايات ولكننا ندعو للكف عن تقديس الحجر والبشر والورق، وندعو أيضاً لإطلاق حرية الاجتهاد والكف عن إطلاق التهديدات والدعوة لوقفة عاجلة أو وقفات!!.

آن الأوان للمسلمين أن يخرجوا من هذه الحفر والمطبات التي استقروا فيها بسبب كثرة الوقوف والوقفات!!.

وَمَنْ لا يُحِبّ صُعُودَ الجِبَالِ * يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَر

دكتور أحمد راسم النفيس

٢٠٠٨/١٢/٢٢

أحمد راسم النفيس

(أحمد راسم بن أمين بن أحمد النفيس).

تاريخ الميلاد: ٢-٨-١٩٥٢ المنصورة - مصر.

المؤهل الدراسي دكتوراه في الباطنة العامة (سكر وغدد ١٩٩٢).

ماجستير الباطنة العامة ١٩٨٣.

بكالوريوس الطب والجراحة مايو ١٩٧٧.

الوظيفة الحالية: أستاذ الباطنة العامة (سكر وغدد) كلية الطب جامعة المنصورة مصر.

ناشط في الحركة الطلابية المصرية الإسلامية منذ مرحلة السبعينات.

أشرفتُ على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال الطب، بالإضافة إلى عديد الأبحاث في المجال الطبي والمشاركة في عديد المؤتمرات في هذا الحقل العلمي.

الحالة الاجتماعية: متزوج ولي ٤ بنات.

المؤلّفات الفكرية:

١- الطريق إلى مذهب أهل البيت. طبع.

٢- رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر. طبع.

٣- على خطى الحسين. طبع

٤- المهدي المنتظر ومعركة تحرير القدس. طبع.

٥- الشيعة والثورة (ما بعد استشهاد الإمام الحسين). طبع.

٦- الجمل وفقه الطابور الخامس. طبع.

٧- التحكيم - قراءة في الفقه التاريخي للأمة الإسلامية. طبع.

٨- الجماعات الإسلامية - محاولة استمساخ الأمة الإسلامية. طبع.

٩- المصريون والتشيع الممنوع. طبع.

١٠- شرح دعاء السَّحَر لأبي حمزة الثمالي. مخطوط.

١١- علي بن أبي طالب وأخلاقيات السياسة. طبع.

١٢- المسلمون والآخر. مخطوط.

١٣- رسالة من أب لابنه (رسالة تربوية). مخطوط.

١٤- علي بن أبي طالب والعدالة الاجتماعية (مؤتمر الإمام علي ابن أبي طالب، طهران، مارس ٢٠٠١).

١٥- الزهراء سيدة نساء العالمين.

١٦- الشيعة والثورة، الجزء الثاني.

١٧- الشيعة في العراق. طبع.

١٨- مقالات في الفكر والدين والسياسة.

١٩- القرضاوي (وكيل الله أم وكيل بني أمية؟؟!!) رداً على كتابه تاريخنا المفترى عليه. طبع.

٢٠- الشيعة والتشيع لأهل البيت. طبع: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦

٢١- الإرهاب لا يمكن أن يكون شيعياً.

٢٢- عندما يحكم العبيد. طبع.

٢٣- نقض الوهابية. طبع.

٢٤- النبوّة في نهج البلاغة. طبع.

٢٥- مأساة الحج والأماكن المقدسة. طبع.

٢٦- أماكننا المقدسة.. المدنسة. طبع.

٢٧- علي بن أبي طالب مفسّراً للقرآن. تحت الطبع.

٢٨- بيت العنكبوت.

٢٩- المسلمون والإصلاح الديني. مخطوط.

٣٠- فقه التغيير- دراسة مقارنة بين السيد محمد باقر الحكيم وسيد قطب. مقال منشور في مجلة المنهاج.

٣١- الشهيد الصدر وديناميّة الصراع الاجتماعي (مؤتمر الذكرى العشرين لاستشهاد السيد محمد باقر الصدر، طهران، يناير ٢٠٠١).

٣٢- هل حقاً أن ابن خلدون هو أول من أسس علم الاجتماع والعمران؟؟.

بالإضافة إلى عشرات المقالات السياسية والفكرية المنشورة في جريدة القاهرة القاهرية ومجلة البداية وجريدة نهضة مصر وصوت الأمة، فضلاً عن المقالات العلمية المنشورة بمجلة العربي الكويتية، فضلاً عن عديد المقابلات التلفيزيونية.

تليفون منزل و فاكس ٠٠٢٠٥٠٢٢٤٤٨٣٩

محمول ٠٠٢٠١٢٣٩١٣٠٢٩

عيادة ٠٠٢٠٥٠٢٢٢٢٩١٠

الفهرس

الفهرس

بيت العنكبوت

الموضوع ..... الصفحة

المقدّمة ٥

قالوا وما أكثر ما قالوا!! ٧

معنى السنّة ٩

البخاري معصوم وكتابه مقدّس ٢٠

الصحاح بين التكذيب المطلق والتصحيح المطلق ٢٣

ماذا قال الإمام علي بن أبي طالب؟؟ ٢٤

الكتاب والعترة أم الكتاب والسنّة؟! ٣٧

وروى الحاكم في المستدرك ٤٠

مصرع النسائي ٤٣

يقول المقريزي في خططه الجزء الرابع ٤٥

انتصار الأحناف على الشافعية في العراق ٤٦

الوضع في مصر ٤٧

مفتون أم محدّثون ٥٢

سعيد بن المسيّب ٥٣

سليمان بن يسار ٥٧

أبو بكر بن عبد الرحمن ٥٨

عكرمة ٥٨
عمرة بنت عبد الرحمن وعروة بن الزبير ٥٩
ابن شهاب الزهري ٦٠
ضياع الأمانة ٦٣
روى البخاري في باب: رفع الأمانة ٦٣
انقسام المعسكر السنّي ٦٣
علامة فارقة ٦٧
بين الواثق وأحمد بن نصر الخزاعي ٦٨
تعليق ٧٤
أين أئمة أهل البيت من هذه الصراعات؟ ٧٧
كيف جرت صناعة هذه الخلطة؟! ٧٩
دور الأمويين في صياغة الدين ٨١
النهي عن رواية فضائل أمير المؤمنين ٨٢
فضائل عثمان ٨٣
فضائل الصحابة ٨٣
محو الشيعة من الوجود ٨٤
الخطة الأموية الإعلامية ٨٥
نجوم المرحلة الأولى ١٠٨
النعمان بن بشير الأنصاري ١٠٨
من هو النعمان بن بشير؟؟ ١٠٨
سمرة بن جندب السفّاح ١١٥
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١١٥
كما روى ابن الأثير في الكامل ١١٥
سمرة بن جندب يعلّمنا الصدق وحسن الخلق ١١٨
المغيرة بن شعبة يعلّمنا الطهارة والأمانة ١١٩

المغيرة بن شعبة وأحواله ١٢٠
الحالة الثانية من أحوال المغيرة ١٢٢
أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ١٢٣
الموت أو سبُّ الإمام علي عليه السلام!! ١٢٣
العثمانية وتفضيل الصحابة ١٢٥
مصطلح العثمانية في كتب التاريخ والرجال ١٢٧
مرحلة التدوين المرواني ١٣١
ولله في خلقه شؤون!! ١٣٦
المهاجرون والأنصار تحت الحصار ١٣٦
واقعة الحرّة ١٣٨
الحَجّاج الثقفي يواصل المسيرة ١٤٠
الأمويون وتخريب المدينة ١٤٢
ابن شهاب يكذب على الإمام السجّاد ١٤٣
وفاتها ووصيّتها ١٤٧
دور ابن شهاب الزهري في تدوين السنة الأموية ١٤٩
روى ابن أبي خيثمة في تاريخه ١٤٩
كتب عمر بن عبد العزيز!! ١٥٠
أبو الزناد ١٥٣
راوية بني أمية وعبدهم المخلص ١٥٣
من هو أبو الزناد هذا؟! ١٥٣
أبو الزناد في مجالس الخمر الأموي ١٥٥
الشيطان يضرط بسبب الأذان ١٥٧
إحراق بيوت من يتخلف عن الجماعة ١٥٧
قول آمين عقب قراءة الفاتحة ١٥٨
نبيّ الله إبراهيم يكذب ويتنصل من زوجته ١٥٨

فقه العبيد ١٥٩
عروة بن الزبير ١٥٩
من هو عروة؟! ١٦٠
عروة يعترف بنفاقه ١٦٤
قبيصة بن ذؤيب ١٦٤
التخلص من عبد الله بن عمر ١٦٧
مروان بن الحكم ١٧١
كما روى ابن أبي خيثمة في تاريخه ١٧٤
الإسلام عهدة الوزغ ابن الوزغ ١٧٩
إنه الملك وليس النبوة!! ١٨٠
روى البخاري ١٨٤
روى مسلم ١٨٥
حكم من أصبح جُنباً في شهر رمضان ١٨٧
البخاري يناقض البخاري ١٨٨
خلاصة هامة ١٨٩
مصنف عبد الرزاق وصحيح البخاري ١٩٢
يا أمة ضحكت من جهلها الأمم!! ١٩٦
أولاً من هو عبد الرزاق الصنعاني؟ ١٩٦
مسح القدمين في الوضوء ٢٠١
حيَّ على خير العمل ٢٠٢
الجمع بين صلاتين ٢٠٣
من الذي منع الجمع بين الصلاتين؟! ٢٠٥
من أصبح جُنباً فلا صوم له ٢٠٦
الجرح والتعديل ٢١٠
نماذج مما يسمى بعلوم الرجال ٢١٥

لا للشيعة نعم للنواصب ٢١٥
النواصب في كتب الحديث ٢١٩
أصحابي أصحابي ٢٢٢
هل كان الصحابة بشراً فوق البشر أو مخلوقات فوق العادة؟! ٢٢٣
نقلاً عن ميزان الذهبي ٢٢٦
ولا تعليق ٢٣٩
صناعة النبيذ ٢٤٥
القوم يبيحون النبيذ ٢٤٩
إباحة النبيذ الذي لم يشتدَّ ولم يصرْ مسكراً ٢٥٢
إباحة عمر بن الخطاب للنبيذ ٢٥٦
ما هو الطلاء؟؟ ٢٥٨
تعليق ٢٥٨
فقهاء النبيذ ٢٦٠
شرب النبيذ لا يسقط العدالة عند أحمد بن حنبل ٢٦١
فقهاء السلاطين ٢٦٢
الحجاج بن أرطأة وعضل المرأة ٢٦٤
البخاري وعنبسة بن خالد ٢٦٦
عمير بن هانىء العنسي (جلّاد الحَجّاج) ٢٦٩
البخاري يروي عن جلّاد الحَجّاج ٢٧٠
عكرمة والعكارمة ٢٧١
أكذوبة عكرمية بخارية ٢٧٣
خاتمة ٢٧٤
أحمد راسم النفيس ٢٨٠
المؤلّفات الفكرية ٢٨٠
الفهرس ٢٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم